

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University For Security Sciences



# ضوابط التحقيقات الصحفية الأمنية

الرياض

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

(٢٠١٠)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض -

المملكة العربية ال سعودية. ص. ب ٦٨٣٠ الرياض : ١١٤٥٢  
هاتف ٢٤٦٣٤٤٤ (٩٦٦.١) فاكس ٢٤٦٤٧١٣ (٩٦٦.١)

البريد الإلكتروني : Src@nauss.edu.sa

**Copyright© (2010) Naif Arab University**

**(for Security Sciences (NAUSS**

**ISBN 2- 38 - 8006- 603- 978**

KSA 2463444 (1+P.O.Box: 6830 Riyadh 11452 Tel. (966

.Fax (966 + 1) 2464713 E-mail Src@nauss.edu.sa

٢٠١٠هـ) جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (ح)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

ضوابط التحقيقات الصحفية الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،

الرياض ١٤٣١هـ

٣٦٥ ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٢-٣٨-٨٠٠٦-٦٠٣-٩٧٨

١- التحقيق الصحفي ٢- التوعية الأمنية أ- العنوان

١٤٣١/٥٤٢١

ديوي ٤١, ٠٧٠

رقم الايداع: ١٤٣١/٥٤٢١

ردمك: ٢-٣٨-٨٠٠٦-٦٠٣-٩٧٨





حقوق الطبع محفوظة لـ  
جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

كافة الأفكار الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي  
أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجامعة



## المحتويات

### التحقيقات الصحفية الأمنية: دراسة حالة

- ياسر محمود عبد العزيز ..... ٣
- التحقيق الصحفي كشكل من أشكال التغطية الصحفية التفسيرية والاستقصائية
- أ.د. محمود سليمان علم الدين ..... ٢١
- توظيف التقنيات المعلوماتية والاتصالية الجديدة في إعداد التحقيق الصحفي
- د. عبد المطلب صديق مكي ..... ١٣٣
- سمات التحقيق الصحفي كشكل تعبيرى صحفي والفرق بينه وبين أشكال  
التعبير الصحفي الأخرى
- أ.د. محمود سليمان علم الدين ..... ١٩٩
- استخدام التحقيقات الصحفية الأمنية لنشر الثقافة الأمنية وتدعيم الوعي الأمني
- المقدم.د. جاسم خليل ميرزا ..... ٢٩٣
- تطور الإعلام الأمني واستراتيجياته
- اللواء.د. علي بن فايز الجحني ..... ٣٢١
- استخدام التحقيقات الصحفية الأمنية لتحليل الظواهر ودحض الشائعات
- أ.د. عصام سليمان موسى ..... ٣٣٩

مهارات التعامل مع المصادر والخبراء والمختصين لإعداد التحقيق  
الصحفي الأمني

جاسر بن عبد العزيز الجاسر ..... ٣٥٧

# التحقيقات الصحفية الأمنية: دراسة حالة

ياسر محمود عبد العزيز



# ١ . التحقيقات الصحفية الأمنية: صيغة نموذجية

## ١. ١ الجوانب الأخلاقية والقيم المهنية

لا يمكن لأي مهنة أن تحظى بالاستدامة وفرص النمو والتقدم من دون أن تكون مبنية على نسق أخلاقي وقيمي معين، يقنن الممارسات التي تجري في إطارها، ويضع الخطوط الحمراء والقيود التي تحفظ لها الاستمرار وعدم الافتتات على حقوق الغير ومصالحهم.

مهنة الصحافة أيضاً تستند إلى منظومة أخلاقية تم تطويرها على مدى عقود طويلة، وهي منظومة، للأسف الشديد، تتعرض لاختراقات عديدة لأسباب مختلفة، لكن المنظمات الإعلامية التي تمسكت بها وحاولت تمثلها وتفعيلها حصدت مكاسب كبيرة على صعيد المصداقية والاعتبار والنفاذ كما حصلت على احترام الجمهور وثقته.

تلعب وحدات التوجيه المعنوي والإرشاد والعلاقات العامة والإعلام في المؤسسات الأمنية في شتى دول العالم أدواراً مهمة في تطوير الرسائل الإعلامية للأجهزة الأمنية ونشرها على أوسع نطاق؛ ولذلك فهي معنية بصورة مباشرة بضرورة إدراك القيم المهنية والأخلاقية المؤطرة للعمل الصحفي، خصوصاً فيما يتعلق بأخبار الجرائم والتحقيقات الصحفية الأمنية.

## ١. ١. ١ الدقة: Accuracy

الدقة هي تفادي الأخطاء بأنواعها المختلفة؛ المعلوماتية، والموضوعية، والطباعية، والنحوية، واللغوية، وغيرها. والدقة مرادف للسلامة والصحة،

وهي لا تحتاج فقط التزام الصحيح في القول والكتابة والصورة، والتثبت من صحة الآراء والمواقف والمعلومات ونسبها، ولكنها تحتاج أيضاً إدراكاً للسياق الصحيح، وامتلاكاً للخلفية التي تحول دون ارتكاب الأخطاء.

يجب أن يدرك من يعمل في مجال إعداد التحقيقات الصحفية الأمنية أن الأخطاء في هذا الإطار مكلفة جداً، وأن ما يترتب عليها قد يكون أضراراً مادية ضخمة، أو أضراراً تتعلق بالأمن الفردي أو الاجتماعي أو الوطني، كما قد تمتد هذه الأضرار لتتال من سمعة الناس وأعراضهم.

لذلك تمتلأ أدبيات العمل الصحفي مجال التحقيقات الأمنية بالحض على توخي الحذر والدقة في التصدي لهذا النوع من العمل، فهناك من يقول بالإنجليزية: «If in doubt... Check it out»، أو «عند الشك عليك بالبحث للتأكد». وكذلك قيل عن المعلومات غير المؤكدة: If they can not be checked out, they should be chucked out

أي أن المعلومات التي لا يمكن التأكد منها، ينبغي التخلص منها. ورأس مال أي معالجة صحفية للشؤون الأمنية هو الدقة. كما أن قيمة أي عمل صحفي ترتفع كلما كان دقيقاً ملتزماً بالصحة؛ فالدقة بمنزلة أم القيم في هذا الإطار، وليس هناك معنى لقيم أخرى كالحياة والنزاهة وغيرها في تحقيق صحفي أمني يقدم معلومات خاطئة بالأساس. وثمة آليات لتحري الدقة؛ منها ما يلي:

- التركيز على الحقائق وتفادي الفبركة والاختلاق.

- نسب الآراء والتصريحات والمعلومات والمواقف لمصادر واضحة معرفة تعريفاً كاملاً.

- ذكر أسماء العلم والمعلومات والأرقام والحقائق على نحو صحيح.
- مراجعة المعلومات التي يتم الحصول عليها والتأكد من سلامتها.
- تفادي أخطاء الطباعة والنحو واللغة والنطق وغيرها.
- امتلاك حس صحفي وخلفية ثقافية تمكن من يتصدى لمعالجة الشؤون الأمنية صحفياً من اكتشاف الأخطاء والمعلومات غير المنطقية.
- تجنب الاعتماد على مصدر واحد للمعلومة.
- تجنب التأويل الخاطئ للمعلومات والمواقف والآراء.

## ١. ٢. الإنصاف والاستقامة: Fairness and Straight Dealing

يمكن تعريف الإنصاف في العمل الإعلامي ببساطة بأنه «اتخاذ الوسيلة والصحفي الإجراءات الكاملة اللازمة لحماية الجمهور والمشاركين في المادة الإعلامية (المصادر على سبيل المثال) من أي تداعيات سلبية غير موضوعية تترتب على إعداد المادة ونشرها أو بثها، على أن يكون ذلك في إطار لا يمس نزاهة المادة ودقتها، ولا يجرم الجمهور من حقه في الاطلاع على التفصيلات اللازمة».

على من يتصدى لإعداد التحقيقات الصحفية الأمنية أن يدرك ضرورة التعامل بإنصاف واستقامة مع المشاركين في هذه المادة الإعلامية؛ وهم الزملاء والجمهور والمصادر وأبطال التحقيق أنفسهم حتى ولو كانوا من المجرمين المدانين أو المتهمين الذين يخضعون للتحقيقات والمحاكمات.

ويقتضي الإنصاف في التعامل مع جميع هذه الأطراف عدم التسبب في أضرار غير موضوعية لأحدها جراء تعرض التحقيق الصحفي الأمني له؛

فلا يجب أن يتم إفشاء اسم مصدر طلب عدم ذكر هويته، ولا يجب ذكر اسم متهمته في جريمة مخلة بالأداب ما دامت في مراحل التحقيق ولم تثبت إدانتها بعد، وفي حال ثبوت الإدانة يستحسن عدم ذكر اسم عائلتها طالما أنها لا تتقاطع مع المصلحة العامة ولا يمثل ذكرها جانباً مهماً من جوانب التحقيق الصحفي الأمني.

### ١. ٣. الحياد: Impartiality

#### ما الحياد؟

إن القضايا العادلة لا تتطلب انحيازاً، بل إن الانحياز المفرط لها قد يفقدها صدقيتها، فضلاً عن فقدان من يدافع عنها صفة الحياد، التي هي أهم أسلحة الدفاع عن أي قضية.

فالحياد في العمل الإعلامي هو وقوف الصحفي / الوسيلة (في التغطية الخبرية والتحقيقات ودون مواد الرأي) على مسافة متساوية من جميع أطراف القصة / الحدث / الجدل، مع إتاحة الفرص الكاملة لتلك الأطراف، أو من يمثلها، للتعبير عن مواقفها، دون التورط بتبني أي من تلك المواقف. وهو يعد خطأ فاصلاً بين تقديم المعلومة المجردة وبين التحريض والحض على توجه سياسي أو اجتماعي معين.

وعند إعداد التحقيقات الصحفية الأمنية يجب أن يتم التأكد من أن الصحفي / الضابط يقف على مسافة متساوية من كافة الأطراف المنخرطة في التحقيق / الحدث، ويحاول أن يفصل بين مشاعره وعواطفه وتوجهاته وبين مهنيته. ولذلك فإنه كضابط أو صحفي في مجال الأمن قد يشعر بكثير من التعاطف مع ضحية في جريمة ما، وقد يشعر أيضاً بكثير من التحامل

مع قاتل مفترض أو مشتبه فيه، لكن الحياد والمهنية تقتضي ألا يظهر هذا التعاطف عند عمل التحقيق الصحفي. وكلما كان المعد محايداً ومهنيًا كلما كانت هناك فرصة لإنجاز تحقيق صحفي أممي مهني جيد وأيضاً لظهور الحقيقة واستخلاص العبر.

## ١. ٤. الموضوعية Objectivity

تعني الموضوعية في المناهج العلمية التعبير عن إدراك الأشياء على ما هي عليه، دون أن تشوبها أهواء أو مصالح أو تحيزات، ويمكن تعريف الموضوعية في التغطية الإعلامية لأخبار الجرائم والتحقيقات الصحفية الأمنية مثلاً بأنها «نوع من المعالجة المهنية والثقافية والأخلاقية للمادة الإعلامية، بحيث تتوافر فيها أبعاد الموضوع كلها، والاتجاهات المطروحة حياله، بطريقة متوازنة، تستند إلى حجج منطقية، وتتميز بالدقة، والإنصاف في العرض، وتمنح الفرص لأطراف الحدث/ الجريمة/ المخالفة الأمنية للتعبير عن مواقفهم. وتفصل الآراء عن العناصر الخبرية، وتنسبها بوضوح وصراحة، وتتجرد من الأهواء والمصالح الخاصة، وذلك في إطار من التعمق والشمولية، يراعي السياق، وعلاقة الخاص بالعام، وربط الجزء بالكل، شرط أن تعكس هذه المادة الإعلامية أولويات الاهتمام عند الجمهور».

### آليات تحقيق الموضوعية

على الرغم من عدم الوضوح الذي يكتنف مفهوم الموضوعية ويصعب تشخيصه، فإن إعلاميين وأكاديميين رأوا أن ثمة آليات وعناصر يمكن باستيفائها الاقتراب من تحقيق هدف الموضوعية في الأداء المهني الإعلامي؛ وطالبوا الإعلامي، الذي يجعل من الموضوعية هدفاً له، بمحاولة تحقيق ما يلي:

- الإحاطة الكافية واللازمة بالموضوع الذي يتصدى لمعالجته.
- مراعاة الدقة إلى الدرجة القصوى.
- تحقيق الإنصاف والحياد.
- التوازن.
- وضوح الرسالة، حتى في أوقات الخطر.
- الشمولية.
- عدم إهمال السياق.
- إسناد الرأي لمصدر موثوق؛ وواضح؛ وذو صلة.
- العمل لصالح الحقيقة، وليس لأي جهة أو اعتبار آخر.
- عدم الاقتصار على نقل آراء الأطراف المنخرطة في القصة، ولكن كذلك الذين يملكون رأياً فيما يحدث.
- نشر الحقائق، حتى لو كانت تتحدى الجو العام.

## ١. ٢. التحقيقات الصحفية الأمنية: صيغة نموذجية

### ١. ٢. ١. الأخطاء الشائعة

تعدد أنماط الانحياز والأخطاء التي تقع عند إعداد التحقيقات الصحفية الأمنية. هنا سيتم رصد أكثر أنماط الانحياز والأخطاء شيوعاً، كما سيُلحق كل نمط منها بتعريف مختصر. بعض هذه الأنماط مركب، بحيث يحتوي داخله أكثر من نمط آخر، وبعضها الآخر لا يعمل وحده، وإنما

بالاشتراك مع أنماط أخرى. يجب على كل من يتصدى لإعداد التحقيقات الصحفية الأمنية مقاومة وقوع مثل تلك الأخطاء؛ لأنها مكلفة جداً على صعيد الجوانب المهنية والأخلاقية، كما أن تكرارها قد يضر ضرراً بالغاً بصورة الجهاز الأمني. وفيما يلي رصد لهذه الأنماط:

## ١ - الانحياز بالمحاباة Bias by Commission

الانحياز بالمحاباة هو أكثر أنماط الانحياز شيوعاً، حيث يعمل الإعلامي لصالح طرف أو أكثر من أطراف القصة أو التحقيق أو الجريمة التي يقوم بتغطيتها على حساب طرف أو أطراف أخرى. وقد يحدث الانحياز بالمحاباة أحياناً بسبب جهل الإعلامي بأبعاد الموضوع الذي يقوم بتغطيته، كما أن كشف هذا النوع من الانحياز يحتاج إلماماً وإحاطة كافية بالموضوع من جوانبه كافة. وأسهل طريقة يمارس بها الإعلامي الانحياز بالمحاباة هي حجب أو تغييب الحجب التي يوردها طرف ما في القصة لحساب حجب طرف آخر. بعض الإعلاميين يمارسون انحياز المحاباة في أخبار الجرائم والتحقيقات الأمنية ضد المتهمين، معتقدين أنهم بذلك يفعلون أمراً أخلاقياً مستحسناً، والواقع أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته، وأفضل موقف يمكن أن يتخذه المحقق الأمني أو الصحفي هو أن يقف على مسافة متساوية من جميع أطراف الحدث، وأن يمنح المتهمين الفرص للتعبير عن مواقفهم.

## ٢- الانحياز بالحذف الاختياري Bias by Omission

في هذا النوع من الانحياز، يعتمد الإعلامي إلى حذف أو تغييب الحقائق التي تؤيد وجهة نظر معينة، بهدف إظهارها ضعيفة لحساب وجهة نظر أخرى.

### ٣- الانحياز باختيارات القصص Bias by Story Selection

حيث يتجاهل الإعلامي، أو وسيلة الإعلام، عرض أو تناول قصة معينة رغم استيفائها للشروط المهنية، بغرض حجب موضوعها الذي لا يتماشى مع أجندته. أو يتناول ويعرض إحدى القصص، رغم عدم استيفائها للشروط المهنية، بغرض ترويح وجهة نظر ما، وخدمة المضمون الذي تحمله.

### ٤- الانحياز بموضوعة القصص Bias by Placement

في هذا النوع من الانحياز تضع الصحيفة/ الصحفي قصة ما في صدر صفحتها الأولى، وعلى عدد كبير من الأعمدة، رغم كونها لا تستحق ذلك حسب المعايير المهنية. وكذلك تفعل المحطة التلفزيونية باختيار أحد الأخبار لجعله «خبراً عاجلاً»، أو لتضعه على رأس أخبار نشراتها المهمة، رغم كونه لا يستحق هذا الاهتمام. والعكس أيضاً يحدث، حين يتم إهمال قصة ما، عبر دفعها إلى الصفحات الداخلية، أو في ذيل النشرات، رغم أهميتها وجماهيريتها.

### ٥- الانحياز باختيار المصادر Bias by Selection of Sources

حشد أكبر عدد من المصادر في القصة لخدمة وجهة نظر ما، في مقابل تغييب المصادر الداعمة لوجهة النظر الأخرى. بعض من يقوم بإعداد التحقيقات الصحفية في المجال الأمني يقصر عمله على عدد محدد من المصادر؛ الأمر الذي يجرمه من قصص أخرى والتعرف على وجهات نظر مصادر أخرى قد تكون مهمة ومفيدة.

### ٦- الانحياز بالتنميط Bias by Labeling

في هذا النوع من الانحياز يعمد الإعلامي إلى تنميط (نسب الصفات والأدوار) بعض أطراف القصة، بشكل يؤدي إما إلى ترفيع مكانتهم أو

الإضرار بهم. ويقوم بعض معدي التحقيقات الصحفية الأمنية بنسب صفات مشينة لبعض الأطراف المتهمة أو المدانة من دون التدقيق فيما إذا كانوا يستحقون نسب هذه الصفات أم لا.

## ٧- الانحياز بالاستحسان أو الاستهجان Bias by Policy Recommendation or Condemnation

حيث يعتمد الإعلامي في صياغة القصة أو التحقيق إلى استحسان سياسة ما، واعتبارها ذات فائدة وأثر، أو استهجان سياسة ما واعتبارها سيئة أو فاشلة، دون أن ينسب تلك التقييمات إلى مصادر موثوقة وواضحة.

## ٨ - الانحياز باستخدام المصطلحات والتعريفات الخاطئة Bias by Misleading Definitions and Terminology

في هذا النوع من الانحياز يستخدم الإعلامي / الوسيلة الإعلامية مصطلحات خاطئة، بغرض إحداث تأثير معين في القصة، بما يخدم وجهة نظر ما. ويكثر في هذا النوع من الانحياز استخدام مصطلحات مثل «إرهابي»، «مجرم»، «ضحية»، «شهيد»، وفي أغلب الأحيان يتم استخدامها دون ضابط، وبازدواجية في المعايير. يمكن بالطبع لمعد التحقيق الصحفي الأمني استخدام مثل هذه المصطلحات بحق عمليات وأحداث ما، أما فيما يتعلق بالأشخاص، فيجب أن يكون هذا قد ثبت تماماً عبر حكم المحكمة أو التحقيقات المبرهنة.

## ٩ - الانحياز بتقديم الرأي كخبر Opinions Disguised as News

حيث يورد الإعلامي رأياً ما على أنه حقيقة من حقائق القصة الخبرية التي يعالجها، بشكل يخدم وجهة نظر معينة.

## ١٠- انحياز نقص السياق Bias by Lack of Context

في انحياز نقص السياق، لا يقدم الإعلامي (عن عمد أو غير عمد) خلفية القصة/ الخبر/ الصورة، بما ينزعها من سياقها، ما يؤدي إلى حرف معناها، بشكل يخدم طرفاً أو وجهة نظر ما.

## ١١- الانحياز باستخدام حقائق للوصول إلى نتائج زائفة Using True Facts to Draw False Conclusions

حيث يتم عرض عدد من الحقائق المختارة بترتيب معين، مقابل تغييب عدد آخر من الحقائق، بشكل يفضي إلى استنتاجات زائفة.

## ١٢- الانحياز بتشويه الحقائق Bias by Distortion of Facts

يورد الصحفي الحقيقة مشوهة، سواء بالتزييف أو الحذف، بما يخدم وجهة نظر معينة أو طرفاً معيناً من أطراف القصة.

## ١٣- الانحياز باستخدام الافتراضات التي لا يمكن دحضها Using the Unchallenged Assumptions

في هذا النوع من الانحياز يورد الإعلامي حقائق مختارة ومنزوعة من سياقها، بما يعزز افتراضات في شأن حدث أو جهة أو شخص ما، بغرض إعطاء انطباع ما عنه، لخدمة وجهة نظر معينة.

## ١٤- الانحياز باستخدام الكلمات ذات الحمولات Using a Loaded Language

يستخدم بعض الصحفيين كلمات ذات حمولات في تقاريرهم بغرض إحداث تأثيرات في جمهورهم، بما يخدم طرفاً أو وجهة نظر معينة.

## ١٥- الانحياز بعدم توافق العنوان مع النص The Headline Dos not match with the Story

في كثير من الأحيان يكون عنوان القصة غير متوافق مع مضمونها، بغرض إحداث تأثير ما، يخدم وجهة نظر معينة.

### ١. ٣ التحقيقات الصحفية الأمنية: صيغة نموذجية

#### ١. ٣. ١ الهيكل والصياغة

إذا كان الخبر عبارة عن تقرير سريع آني، يجيب عن العناصر الرئيسية لحدث محدد، بشكل مركز ومختصر دون الكثير من التفاصيل؛ فالتحقيق الصحفي هو فن الاستقصاء الذي ينتج الرواية الأكثر عمقاً وإحاطة عن هذا الخبر، والذي يكشف تفصيلات ووقائع مهمة تتعلق بالحدث مثار الاهتمام. في أغلب الأحيان يجيب الخبر عن أربع من أدوات الاستفهام الست الشهيرة (من، ماذا، متى، أين، كيف، لماذا)؛ إذ يجمع علماء الصحافة وخبرائها الممارسون على أن الخبر الصحفي لا يتعدى أن يتكون من الإجابة على أدوات الاستفهام تلك.

وغالباً ما يقدم الخبر في الصحافة إجابات عن أدوات الاستفهام الأربع الأولى (من، ماذا، متى، أين)، تاركاً الإجابة عن الأديتين «كيف»، و«لماذا» لأشكال صحفية أخرى.

أما التحقيق الصحفي الأمني فليس سوى تقرير استقصائي دقيق وموضوعي عن واقعة أو حدث أو معلومة مهمة، يكشف مجهولاً بالضرورة، ويحتوي على تفاصيل الحدث وجوانبه، ويبرز خلفيته وسياقه، ويهم أكبر

قطاع ممكن من القراء، لأنه يتعلق بجوانب الموت والحياة والأمن الشخصي والاجتماعي.

## ١. ٣. ٢ التحقيق الصحفي الأمني

التحقيق الصحفي الأمني هو تقرير استقصائي، يستخدم أدوات صحفية، ويلجأ إلى مصادر حية وغير حية متنوعة، بغرض استجلاء جوانب الغموض كلها فيما يتعلق بحدث أو قضية ذات بعد أمني. ويجب أن يجيب التحقيق عن أسئلة ستة شهيرة: من، ماذا، متى، أين، لماذا، كيف؟. إضافة إلى توضيح الخلفية، وإبراز السياق؛ حيث الخلفية هي تطورات الحدث وسوابقه، والسياق هو علاقة الجزء بالكل والخاص بالعام.

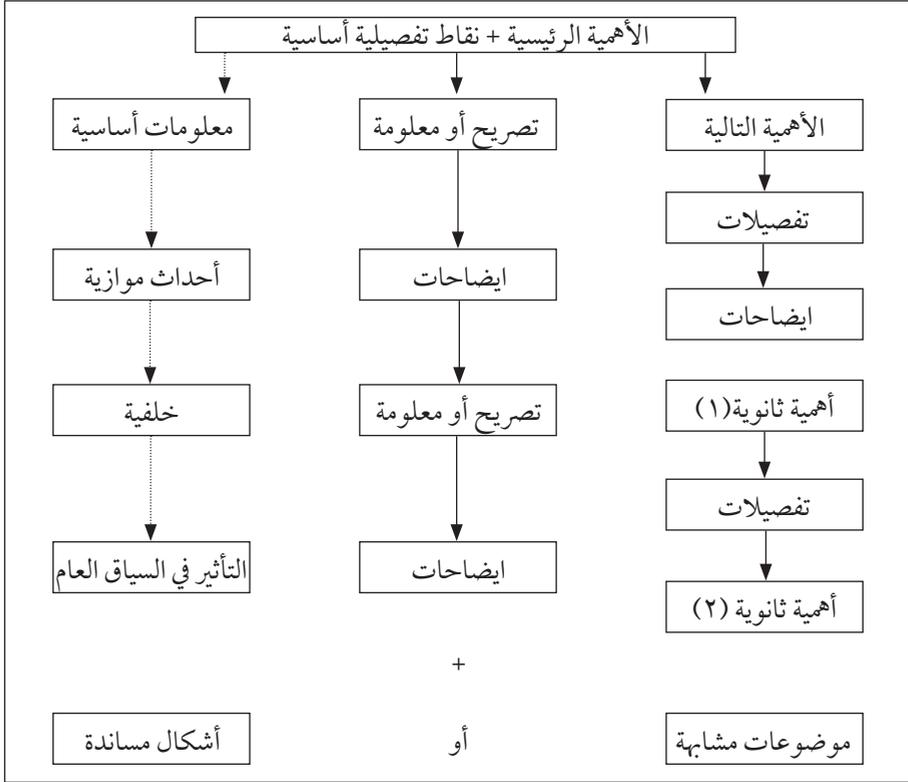
ومن المسلم به أن التحقيق الصحفي الأمني يجب أن يتم إعداده واختيار موضوعه وفق قاعدة: (٣ت)، فأى موضوع يعالج كتحقيق صحفي أمني يجب أن يكون متمتعاً بما يلي:

التغيير: أي أنه يطرح تغييراً في ملف الحدث أو القصة عما سبق.

التأثير: أي أن هذا الحدث الذي تتم معالجته في إطار التحقيق الصحفي الأمني يؤثر في مصالح الجمهور المادية الملموسة وخصوصاً ما يتعلق بحياتهم وأمنهم وأمن الأنشطة المجتمعية التي يمارسونها.

التقارب: أي أن التحقيق الصحفي الأمني يقترب من مناطق اهتمام الجمهور النفسية والاجتماعية والعاطفية من دون أن يتورط في المبالغة أو الترويع أو استدرار العطف.

ويوضح الشكل التالي الإطار العام لبناء التحقيق الصحفي الأمني



شكل يوضح الإطار العام لبناء التحقيق الصحفي الأمني

### ١. ٣. ٣ التحقيق كخطاب

تعامل مع التحقيق الصحفي الأمني على أنه خطاب خبري متكامل وليس مجرد «قطع من المعلومات والأخبار». التحقيق الصحفي الأمني عبارة عن حجة رئيسية تتعلق بالحدث الرئيس المراد استقصاء تفاصيله (جريمة قتل، متاجرة في بشر، حادث سطو، ...)؛ أي فكرة مركزية، وحجج وبراهين داعمة للحجة الرئيسية.

ضع الحجة الرئيسية في مقدمة التحقيق، ثم افرز ما لديك من حجج وبراہین ثانوية داعمة حسب أهميتها، وضع الحجة الأهم، فالأقل أهمية، فالأقل، وهكذا. إذا تحتم عليك الاختصار من التحقيق؛ فتأكد أن إزالة آخر فقرة من التحقيق معناه التخلي عن أقل المعلومات والحجج أهمية.

## ١ - عنوان التحقيق

عنوان التحقيق يجب أن يتوافق مع نصه، ويلخص أهم عنصر (خط/ حجة) به (الكشف عن شبكة لتزوير بطاقات الائتمان بعد نجاحها في سرقة ٦ ملايين دولار). عنوان التحقيق لا يمكن أن يستخدم لتحقيق آخر، ولا للتحقيق نفسه في يوم آخر. العنوان يركز ويلخص التغيير والتأثير والتقارب كلما أمكن.

اكتب عنوان تحقيقك قبل الشروع في كتابته. فالعنوان سيحدد لك الحجة المركزية، أي خط الأهمية الرئيسي، وسيكشف لك عناصر التغيير والتأثير والتقارب كلها.

## ٢- مقدمة التحقيق

مقدمة التحقيق يمكن أن تكون ملخصاً موجزاً ومركزاً لعناصر التغيير والتأثير، بإجابة عن أكبر عدد ممكن من الأسئلة الستة. ويمكن أن تكون المقدمة شرحاً لأكثر عناصر / حجج الموضوع أهمية. المقدمة التي تتضمن إجابة عن أكبر عدد من الأسئلة الستة، وتعالج التغيير والتأثير والتقارب، أو تلخص أهم حجج الموضوع في أقل من ٣٥ كلمة هي النموذج الذي يجب أن تعمل لتحقيقه أو تقرب منه.

## ٣ - الفقرات الانتقالية

يبدأ التحقيق بالحجة المركزية... خط الأهمية الرئيسي في الحدث... خلاصة عناصر التغيير والتأثير والتقارب، ثم تتواتر الحجج الداعمة/

الثانوية وفق أهميتها، بحيث تأتي أهم تلك الحجج أولاً وأقلها أهمية في نهاية النص. لكن ثمة فقرات انتقالية يجب أن تكون حريصاً على إيرادها ووسط تلك الحجج. الفقرة الانتقالية ليست حجة رئيسية أو داعمة، وليست عنصراً من عناصر التغيير. الفقرة الانتقالية تتعلق بخلفية الحدث أو سياقه، أو تتعلق بحدث مواز ذي أهمية، أو تلخص التأثير وتوضحه للجمهور، أو تشرح التقارب، أو تفسر أهمية التغيير. لا تفرط في استخدام الفقرات الانتقالية، وبالطبع لا تضمنها رأيك أو انطباعتك الشخصي.

#### ٤ - لغة التحقيق

لغة التحقيق يجب أن تتميز بما يلي:

الوضوح: ابتعد عن الغموض، والكلمات غير المفهومة، وكلما كان استخدام تعبيرات فنية متخصصة ذات علاقة بالعمل الشرطي أو الجريمة التي يتم تحقيقها واجباً، احرص على شرحها وتفسيرها للجمهور. التقديم الواقعي: لا مجال لـ «الفبركة» أو «المجاز» أو اللغة الأدبية. استخدم لغة مجردة تشرح واقعاً محدداً.

اللاذاتية: حافظ على التزام أسلوب الكتابة المعتمد في مجلتك أو منظمتك، استخدم أسماء الشهور أو أسماء الأعلام كما يكتبها زملاؤك وقادتك. ذاتك يجب أن تظهر، لكن ليس في استخدام قاموسك الخاص، وإنما في الحصول على معلومات أكثر مصداقية، وفي اختيار تحقیقات أكثر أهمية، وفي سرد محكم ومسبوك، واختيار منهجي للحجة الرئيسية والحجج الداعمة.

الإيجاز: اجعل لغتك مجردة، مختصرة من دون إخلال، سريعة في وصولها إلى القصد والمغزى.



التحقيق الصحفي كشكل من أشكال التغطية  
الصحفية التفسيرية والاستقصائية

أ.د. محمود سليمان علم الدين



# ١. التحقيق الصحفي كشكل من أشكال التغطية

## الصحفية التفسيرية والاستقصائية

### ١.١ مدخل الى التغطية الصحفية وتطوراتها

يعد التحقيق الصحفي أحد أهم فنون التحرير الصحفي رغم أنه فن حديث نسبياً في العمل الصحفي، حيث لم يستخدم على نطاق واسع إلا مع مطلع القرن العشرين، حيث كان الطابع الخبري والمقالي هما أساس العمل الصحفي آنذاك. وتعدد تعريفاته:

- «فن يشرح ويفسر ويبحث في الأسباب والعوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الفكرية التي تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة أو الظاهرة التي يدور حولها التحقيق»

- «فن يبدأ من حيث انتهى الخبر، وهو مختلف عن فن الكتابة العادية حيث ينطوي على تحرير صحفي، وفن تصويري، وتبسيط للحقائق مع الاستعانة بالصور الفوتوغرافية أو الرسوم الإيضاحية التي تدعم الموضوع المطروح من خلال التحقيق الصحفي»

- «فن قائم على الاستطلاع والبحث والتحليل الواقعي الذي تدعمه الحقائق والبراهين ويتناول الموضوعات التي تحتاج الى شرح طويل».

- «تغطية تحريرية مصورة وهو البحث في مشكلة ما أو دراسة لظاهرة من الظواهر واستقصاء هذه الظاهرة من النواحي الايجابية والسلبية والقصد منه هو العلاج أو القاء الضوء على هذه الظواهر ويعتمد التحقيق على المشكلات العامة التي تقبل التاجيل ويربط بين

الاسباب القريبة او البعيدة و نتائجها الحالية و المتوقعة يبدأ التحقيق بخبر بسيط يمس قطاعاً عريضاً من الناس».

التحقيق الصحفي يستطيع أن يلقي جملة أضواء على المشكلة المعروضة، ويزيد من قدرة القراء على الاستمتاع به وتتبع قراءته، هذا الشرح أو التعليل هو الذي يجعل للتحقيق صفة الجذب، وهو الذي يكثر من عدد القراء.

ومن هنا فإذا كان الخبر الصحفي يبحث عن سؤال ماذا حدث؟؟ فإن التحقيق الصحفي يبحث عن تساؤل مهم وهو (لماذا حدث ذلك) وبالتالي فهو يبحث في الحدث و يحقق فيه كما يفعل رجال القضاء وضابط الشرطة.

فالتحقيق الصحفي واحد من أهم الفنون الصحفية، فهو يجمع بين عدد من الفنون التحريرية في آن واحد، حيث يجمع بين الخبر والحوار والرأي، وهو من أصعب الفنون التحريرية، إذ يتطلب مقدرة وكفاءة عالية من المحرر، لذلك يعد المحقق أو الصحفي بقسم التحقيقات من أهم الصحفيين في أي مؤسسة إعلامية، وحتى يكون الصحفي في هذا القسم لابد وأن يكون ذا خبرة ومراس في مجال الصحافة، حيث يكون قد تعلم وعرف كيف يحصل على الخبر، وكيف يجري الحوارات واللقاءات الصحفية، وكيف يفسر أو يعلق على ما يقال من آراء، وكيف يوازن بينها، ليقدم في النهاية تحقيقاً صحفياً يفسر الواقعة أو الحادثة أو القضية موضع التحقيق.

يقوم التحقيق الصحفي على خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه. ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه من بيانات أو معلومات أو آراء تتعلق بالموضوع، ثم يزوج بينها الموصل إلى الحل الذي يراه صالحاً لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التي يطرحتها التحقيق الصحفي.

ويأتي التحقيق الصحفي مستفيدا من نمطين جديدين من التغطية الصحفية هما التغطية التفسيرية والاستقصائية، وكذلك مفهوم صحافة العمق بحيث يمكننا القول إن التحقيق الصحفي هو الشكل الناتج من توظيف كل من التغطية التفسيرية والتغطية الاستقصائية في العمل الصحفي. والتغطية الصحفية هي العملية التي يقوم خلالها المحرر الصحفي بالحصول على معلومات عن التفاصيل والتطورات والجوانب المختلفة لحدث أو واقعة أو تصريح ما أو بمعنى آخر يجيب على كل الأسئلة التي قد تتبادر إلى ذهن القارئ بشأن هذه الواقعة أو الحدث أو التصريح، ثم يقيم هذه المعلومات ثم يحررها بأسلوب صحفي مناسب وفي شكل صحفي مناسب. وهناك عدة أنواع للتغطية الصحفية من حيث أسلوب المعالجة هي:

### ١ . ١ . ١ التغطية المحايدة Objective News reporting

ويقدم الصحفي فيها الحقائق فقط أي قصصا إخبارية موضوعية خالية من العنصر الذاتي الشخصي والتحيز أي يعرض الحقائق الأساسية والمعلومات المتعلقة بالموضوع بدون تعميق أبعاد جديدة أو تقديم خلفيات أو تدخل بالرأي أو مزج الوقائع بوجهات النظر.

من المبادئ الأساسية في الفكر الصحفي أن الخبر مقدس في حين أن الرأي حر وأن الصحف عامة ينبغي أن تفرق وتميز وتفصل بين الاثنين، فالخبر موضوعي، والرأي حر بشرط أن يكون ذلك خارج الأعمدة الإخبارية، ولكن الأخبار والآراء لم تكن منفصلة دائما في الجرائد الأمريكية.

وبذلت بعد ذلك بعض الجهود لفصل الرأي عن الخبر، وتوصلت إلى قدر من الموضوعية مع بداية الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، وتم تغطية

معظم أخبار الحرب الأهلية بشكل أكثر موضوعية، واعتمادا على الحقائق الخاصة بجانب الصراع.

وشجع اتساع نشاط وكالات الأنباء، التي حرصت على الموضوعية. بحكم أنها تخدم جرائد عديدة وعملاء لهم آراء متباينة، وتطور جرائد أكثر إحساسا بالمسؤولية في سياساتها التحريرية مثل جريدة New York Sun. New York World على الفصل بين الأخبار والآراء، يؤكد المؤرخون على دور وكالات الأنباء في التأثير على أسلوب تغطية الجرائد الأمريكية لأخبارها، من خلال إصرار الوكالة على الموضوعية، وظهر ذلك في تطويرها للمقدمات الإخبارية الملخصة، وأساليب الهرم المقلوب لتضع الحقائق الأكثر أهمية أولا في قصصها.

وقد جاء اختفاء جرائد عديدة وبروز ظاهرة اندماج الصحف بعضها ببعض فشجعا على فصل الأخبار عن الآراء فالتحيز في أعمدة الأخبار يمكن أن يكون مبررا في المجتمعات التي تتعدد فيها الجرائد ويصبح في مقدور القراء الاختيار بينها حسب اتجاهاتهم الشخصية. إلا أن وجود جريدة وحيدة في المدينة يلقي عليها مسؤولية ضخمة، إذ ينبغي ألا تكون متحيزة، وأن تفصل آراءها عن تغطيتها الإخبارية.

وقد أدى الالتزام الدقيق بالموضوعية إلى نشر بعض الأعمدة الإخبارية متضمنة حقائق فقط، إلا أن هذه الحقائق لم تكن مفهومة، ومن هنا سمحت الجرائد - بدعوى الموضوعية - لبعض الشخصيات العامة بتفسير هذه الحقائق، وأدى هذا في حالات كثيرة إلى تشويهها في الوقت الذي دافعت فيه الجرائد عن نفسها بأنها تنقل عن هذه الشخصيات بدقة، وأدى هذا كله إلى زيادة الحاجة إلى التفسير أو إلى أي معلومات خلفية أو تفاصيل تساعد في

التغطية الإخبارية، ومن هنا نشأت تيارات جديدة في التغطية الصحفية مثل التغطية التفسيرية و التغطية الاستقصائية

## ١ . ١ . ٢ التغطية التفسيرية Interpretative News reporting

وفي هذا النوع من التغطية يقوم الصحفي بجمع المعلومات المساعدة أو التفسيرية إلى جانب الحقائق الأساسية للقصص الإخبارية وذلك بهدف تفسير الخبر أو شرحه وخدمة القراء الذين ليس لديهم وقت كاف للبحث بأنفسهم، بشرط أن تكون هذه التغطية منصفة تقدم كل التفاصيل.

وتتضمن هذه التغطية وصف الجو العام المحيط بالحدث أو وصف المكان أو وصف الأشخاص وذكر بعض المعلومات الجغرافية أو التاريخية أو الاقتصادية أو السياسية عن البلد التي وقع فيها الحدث وتحليل الأسباب والدوافع والنتائج والآثار المتوقعة المبنية على الجهد والدراسة والربط بين الواقع والأحداث المشابهة وعقد المقارنات.

وقد برزت الحاجة إلى تقديم خلفيات ومعلومات تساعد على فهم الأحداث، ومن هنا ظهر ما عرف بالتغطية التفسيرية Interpretative Reporting وأصبحت الجرائد تقوم بهذا النوع من التغطية متفقة في ذلك مع محرري المجالات الإخبارية ومعلقي الراديو - والتلفزيون فيما بعد.

وتقوم التغطية التفسيرية على أساس التحليل السببي . Causal analysis أو على حد تعبير أستاذ الصحافة Curtis Mc. Dougal: «من الضروري لتفسير الأخبار فهمها، والفهم يعني أكثر من مجرد القدرة على تعريف المصطلحات أو الأدوات أو الألفاظ التي يستعملها أشخاص في مناحي مختلفة من الحياة ويتضمن ذلك تمييز الحدث الخاص كواحد من سلسلة أحداث له سبب وتأثير».

ويتفق أيضا كل من أستاذ الصحافة .. Mitchell.V. Charnely مع مدير مدرسة الصحافة بجامعة ويسكنسن Harold Nelson على أن التغطية التفسيرية هي «صحافة تقوم على السبب والتأثير» أو هي «ذلك النوع من التغطية الصحفية الذي يقول إن الأسباب التي تؤدي إلى الحدث الإخباري هي... و... و... أو (و) نتائج هذا الحدث الإخباري هي... و... و...».

وفي هذا النوع من التغطية تتدرج عملية التفسير أو وضع الموضوع في إطار: من تعريف كلمة إلى فقرة أو أكثر، إلى قصة أو أكثر متصلة، وتزود عديد من الوكالات الصحفية (وكالات الأنباء ووكالات الخدمات المتخصصة) الصحف بمزيد من التغطية التفسيرية والتحليلات، ولكن هذا الأسلوب فتح الطريق أمام توغل جديد للرأي داخل القصص الإخبارية، وأمام ذلك يصر بعض المحررين الممتازين على ضرورة التمييز بين الحقائق (الأخبار) وتفسير تلك الحقائق أو التعليق عليها (الرأي).

فالتغطية التفسيرية - على سبيل المثال - عند مدير تحرير جريدة New York Times وأحد المسؤولين عن طبعة الأحد وهو الصحفي Lester Markel هي: «الإحساس الأعمق بالأخبار أو وضع حدث خاص في التيار العام للأحداث: أنه اللون، الجو، العناصر الإنسانية التي تعطي معنى لحقيقة معينة، إن التغطية التفسيرية باختصار هي:

«بناء، تتابع، بالإضافة إلى مغزى» وعلى ذلك فعندما يتم تعيين مجلس وزراء جديد فإن التغطية الإخبارية (غير التفسيرية أو المجردة مائة في المائة) تنشر أن المجلس قد تم تعيينه، أما التغطية التفسيرية فتنتشر لماذا اتخذ مثل هذا القرار؟

ويلخص الكاتب الصحفي Herbert Brucker الفرق بين التغطية التفسيرية والرأي في الإجابة على سؤالين: هل المحرر يعمق الحقيقة ويغوص

في جوهر الحدث جامعا كل الحقائق المتصلة به والتي يستطيع الحصول عليها  
؟ أم أن المحرر يناقش بشكل صريح القضية، وي طرح وجهة نظره ؟

### ١. ١. ٣. التغطية الاستقصائية.. Investigative Reporting.

حينما توسعت الجرائد في الإبراز والتركيز والتحري عن قضايا معينة،  
أو موقف أو أمور تحدث في المجتمع، خاصة جوانب الانحراف والفساد،  
نشأ لون جديد من التغطية الصحفية سمي بالتغطية الاستقصائية، وسمي  
محرروه بال: Muck rekers أو المنقبون عن الفساد وقد أطلق هذا الاسم  
أساسا على مجموعة الصحفيين الذين قادوا حملات صحفية مهمة ضد  
الفساد خاصة عام ١٩٠٢م، حين أدى التوسع الصناعي السريع بعد الحرب  
الأهلية إلى الكثير من أنواع الظلم والشورر وكانت الاحتكارات موضع  
قلق عام ورأى فيها بعض المراقبين تحالفا غير سديد بين التجارة والسياسة  
واعتمد هؤلاء الصحفيون (المنقبون عن الفساد) في حركتهم الصحفية على  
نشر التحقيقات الصحفية الكاشفة المبنية على وثائق رسمية وخاضعة لمراقبة  
الخبراء، وبرزت حركة المنقبين عن الفساد كقوة مهمة سنة ١٩٠٦م، ثم  
أخذت تنحسر بعد ذلك بعامين، ثم بلغت ذروة النجاح سنة ١٩١١م، مرة  
أخرى، ثم تبددت سنة ١٩١٢م، فقد ملها الجمهور، ولكثرة الضغوط المالية  
على بعض الصحف، كما بدأ إصلاح بعض المساوئ التي تم كشفها، وينسب  
إليها - كحركة لكشف الفساد وفضحه - دور مهم في عدد من الإصلاحات  
تجلت، في إصدار: قانون على مستوى الحكومة الاتحادية حول الغذاء النقي،  
قوانين تشغيل الأطفال، قوانين تعويض العمال، نشاطات لجنة التعريفات  
الجمركية وتحقيقات الكونجرس.

وتحاول الجرائد الأمريكية - بشكل متزايد - أن تشجع المحررين ذوي الخبرة على التحرر من القصص الروتينية حتى يستطيعوا معالجة القضايا والموضوعات ذات المغزى التي تتطلب وقتا أكثر وخبرة.

وأشهر نماذج التغطية الاستقصائية قدمها كل من المحررين Bob Wood ward و Carl Bernstein بجريدة ال Washington Post اللذين نجحا في كشف تورط الرئيس الأمريكي Richard.B. Nixon في فضيحة التنصت على مقر الحزب الديمقراطي، التي أدت في النهاية الى استقالة نيكسون بعد ادانته هو وكبار معاونيه سنة ١٩٧٤ م.

ومن نماذج التغطية الاستقصائية في الصحافة الأمريكية، التي استعانت بالحاسبات الإلكترونية تلك التحقيقات المسلسلة التي أعدها Joseph Albright، التي بدأت عمليات اعدادها او تغطيتها ليلة ٣١ مارس ١٩٨١ م، وهي الليلة التي تعرض فيها الرئيس الأمريكي Ronald Reagan لمحاولة اغتيال، فقد علم المحرر وهو مراسل صحف Cox في واشنطنون من مصدر في المباحث الفيدرالية أن البندقية التي تمت بها محاولة الاغتيال من نوع (RG. 14) وهو نوع لم يسمع به المحرر من قبل، وعلم أيضا أن أجزاء هذه البندقية تم جمعها في ميامي من قطع وأجزاء مصنوعة في الخارج، وفي الأسبوع التالي بدأ كل من: المحررين Andrew Alexander و Joseph Albriht و Henry Eason و Cherye Audson العاملين في مجموعة صحف Cox، في اعداد تحقيق صحفي عن البنادق اليدوية، سعوا فيه للبحث عن عدد من الأسئلة حول: سمات هذه البنادق وأحجامها وأسعارها ومصادرنا وأساليب تشغيلها وصيانتها وصناعتها ومورديها، وأساليب الحصول عليها، ونوعية الجرائم التي تستخدم فيها، وعندما حاولوا الحصول على اجابات من

الأجهزة والهيئات الرسمية التي تملك هذه الاجابات، لم يجدوا ما يرضيهم وتوقفوا الفترة، ثم علموا من مصدر بالشرطة أن هناك سجلات للبنادق اليدوية في وزارة الخزانة الامريكية ولكنها مخزنة بلغة الحاسبات الإلكترونية ومحمية من الفتح وحصلوا على نسخة من هذه الاشرطة.

وبدأت مرحلة الرغبة في تفسير هذه الأشرطة أو ترجمة المعلومات الموجودة عليها الى لغة مفهومة، أو فتح البرنامج وأخذ Joseph Albright الشريط الى صديق له في شركة خدمات حاسبات اليكترونية بالقرب من واشنطن، وعلم منه أن لغة تخزين المعلومات على هذا الشريط مميزة لاغراض تتصل بالأمن القومي، ولهذا فهي غير مفهومة لأنظمة الحاسبات الإلكترونية التي تستعملها المؤسسات المدنية، ولكن Albright لم ييأس وحاول في أكثر من مكان، حتى نجح في ترجمة الشريط الى لغة حاسبة اليكترونية ( ترميز ) قابلة للعرض، وقام، خبير في الحاسبات الإلكترونية بمعالجة الشريط، وهنا أصبح لدى المحرر مادة خام لموضوعه.

و كشفت محتويات هذا الشريط عن ١٥ نوعا من البنادق الآلية، وعلاقتها بالجرائم في ١٨ مدينة أمريكية، وعن كل الخلفيات الادارية والاقتصادية الخاصة بها، وبدأ المحررون في كتابة موضوعهم على ست حلقات نشرت من ٦ الى ١١ سبتمبر عام ١٩٨١م، بعنوان: «القتلة ذوو الأنوف الفطساء The Snubnosed Killers وكشفت هذه التحقيقات عن الشركات والأشخاص الذين يصنعون أو يستوردون المعدات والأسلحة المختلفة التي تستعمل في الجرائم وأحداث العنف والشغب والمظاهرات، وسما هذه الأسلحة واعدادها واساليب الحصول عليها.

وقد انتشر هذا النوع من التغطية في السبعينيات والثمانينيات لاسباب عديدة منها: الدعم المالي الذي حصلت عليه في اوائل السبعينيات، اذ

كان التخطيط لذلك قد بدأ منذ عام ١٩٦٨م، بشكل غير منتظم وأصبح هناك منظمة أو مؤسسة أو صندوق مستقل هو Fund of investigative Journalists يموله أساسا المؤسسات والأفراد، ونجح هذا الصندوق في تمويل أكثر من ٦٠ مشروع تغطية استقصائية خلال الفترة من سبتمبر عام ١٩٧١م، حتى سبتمبر عام ١٩٧٣م، بعضها لم ينشر في شكل تحقيقات صحفية مباشرة ولكنه كشف عن اوجه نشاط قابلة للمناقشة تتصل بالأوضاع المريبة في النشاط الاقتصادي أو الحياة السياسية، وعن فساد الحكومة واثياء أخرى.

وفي عام ١٩٧٦م، تأسس اتحاد المندوبين والمحريين الاستقصائيين Investigative Reporters and Editors (IRE). كجماعة أو تجمع صحفي - لا يهدف الى الربح - على يد مجموعة من المحريين الاستقصائيين لتشجيع الصحافة الاستقصائية وتنميتها، وخطط لتطوير مركز للموارد يضع خدمات معلومات ونشرة اخبارية عن الموضوعات الاستقصائية، الى جانب دليل للخبراء وخدمات أخرى.

وفي عام ١٩٧٩م، افتتحت Investigative Reporters and Editors Inc مركز بول ويليامز التاريخي للتغطية الاستقصائية بجامعة ميسوري، وأعلنت عن خطط لتطوير الاستقصاء، وعن جوائز جديدة لأفضل المحريين الاستقصائيين.

وتستخدم التغطية الاستقصائية الان بشكل متسع في مجالات كشف الفساد في المجتمع والنقد، وتقديم الرؤية الاستقصائية الشاملة التي لا يستطيعها، الراديو أو التلفزيون وقد صاحب هذا نمو متزايد في توظيف الحاسبات الإلكترونية لاغراض تصنيف المعلومات والبيانات الكثيرة

التي يحصل المحررون الاستقصائيون عليها وتحليلها بشكل يساعدهم على الوصول الى خلاصات كمية دقيقة منها.

وقد ساعد على هذا انتشار استخدام المؤسسات الحكومية والمؤسسات الخاصة للحاسبات الإلكترونية في تخزين المعلومات وتصنيفها واسترجاعها، مما اتاح امكانية الحصول عليها بنفقات قليلة أو بدون نفقات على الاطلاق.

### ١ - تطبيق التغطية الاستقصائية: صحافة الاستقصاء أو العمق

ومؤخرا طفا الحديث عن صحافة الاستقصاء أو العمق بعد أن زار كل من الصحفي المحقق الكبير «سيمور هيرش» والصحفي «روبرت فيسك»، ومن ثم الدورة التي نفذتها «مؤسسة هيكل للصحافة»، والتي ركزت على صحافة العمق وخرجت ما يقرب من ٣٠ صحفيا بعد أن جمعتهم شهرا كاملا.

أحد تصريحات «هيرش» التي تناقلتها وسائل الإعلام كانت عبارة عن ثلاث كلمات «مستقبل الصحافة في صحافة العمق»، وهي جملة يفترض أن تحفر عميقا في وجدان الصحفيين والمؤسسات الإعلامية المختلفة في ظل ما يتهدها من مخاطر وصعوبات مالية وتنافسية، ومن عزوف المواطنين عن متابعتها.

«هيرش» يتناول المسألة من مدخل مختلف عما اعتدنا عليه، وهو أن صحافة الاستقصاء أو العمق هي مدخل لبقاء وسائل الإعلام عموما والصحافة خاصة على قيد الحياة، في ظل التحولات الكثيرة التي تنال عالم «الميديا».

صحافة التقصي أو الاستقصاء أو العمق هي مصطلح عمره يزيد على نصف قرن في دول العالم المتقدم، وتحديدًا في الولايات المتحدة الأمريكية

وأوروبا، وهو يعني سبر أغوار الظواهر المجتمعية المختلفة، ومحاولة الوصول إلى عمقها، ابتغاء تجلية حقيقتها أمام الرأي العام، أيا كانت هذه الحقيقة، وأيا كان من يوافقها أو يجافئها.

هذا اللون من الصحافة مارسته الصحافة المصرية والعربية بشكل غير منهجي وبدرجات متفاوتة عبر تاريخها، والعجيب أنه ازدهر خلال النصف الأول من القرن الماضي إبان عهد الاحتلال الإنجليزي، فكانت أكبر تجلياته إماطة اللثام عن فضيحة الأسلحة الفاسدة التي تم تزويد الجيش المصري بها في مواجهته مع العصابات الصهيونية بفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، تلك الفضيحة التي فجرها الكاتب الصحفي «إحسان عبد القدوس» عام ١٩٤٩م، وعدها البعض من أسباب التثام تنظيم الضباط الأحرار، وإرهاصات التغيير في مصر عام ١٩٥٢م.

هذا الازدهار النسبي لصحافة الاستقصاء في مصر تعرض للخفوت في خلال العقود التالية، وإن كان قد عاود محاولة اكتساب أرضية له، مع عودة العمل بنظام التعددية الحزبية في مصر عام ١٩٧٦م.

هذا على مستوى الداخل المصري والعربي، أما على صعيد الخارج الغربي فإن صحافة «الاستقصاء» أسهمت في إحداث تغيير كبير في مناطق مختلفة من العالم، وليس أدل على ذلك من إسقاط الرئيس الأمريكي نيكسون الذي تقدم باستقالته من منصب الرئاسة في عام ١٩٧٤م، على إثر فضيحة ووترجيت التي فجرها الصحفي الشهير «بوب وود ورد»، في جريدة «واشنطن بوست».

«وود ورد» عاد لممارسة دوره الاستقصائي بشكل قوي مرة أخرى بعد ذلك بأكثر من ربع قرن من خلال كتابه الأخير «خطة الهجوم» الذي كشف فيه خبايا العدوان الأمريكي على العراق.

الآن تلمع في سماء الغرب أسماء بعينها في مجال إبداع هذه الصحافة، مثل: سيمور هيرش.. الصحفي الأمريكي الذي فضح تفاصيل مذبحه «ماي لاي» في فيتنام عام ١٩٦٩م، وكشف النقاب للمرة الأولى عن الترسانة النووية الصهيونية التي كانت سرا غامضا لعشرات السنين في كتابه «الخيار شمشون» في عام ١٩٩١م، إضافة إلى إسهامه في كشف وقائع تعذيب المسجونين العراقيين في سجن «أبو غريب».

وفيما يطول الحديث عن نماذج الصحفيين الاستقصائيين في الغرب، من فرط كثرتهم.. نعاني في مصر والدول العربية من ندرة هذه النماذج، وغياب منهجية العمل الاستقصائي بصحافتنا.

وقال صحفي التحقيقات الاستقصائية الأمريكي شارلز لويس ٢١ / ١١ / ٢٠٠٩م، إن «التحقيقات الصحفية عمل من الصعب القيام به لكن ذلك لا يعني أن لا نقوم به»، وأضاف خلال محاضرة له استضافها قسم الصحافة في جامعة البترا إن التحقيقات الاستقصائية تنجح بوجود الحياة الديمقراطية وتدعمها.

وأشار لويس إلى أن المحقق الصحفي هو شخص غالبا لا يصدق ما يقوله الآخرون، مشيرًا إلى أن معظم التحقيقات الصحفية الناجحة تبدأ من مقارنة بسيطة بين ما يقوله المسؤول وما هو موجود على أرض الواقع».

وأوضح لويس أن التحقيقات الصحفية تتطلب وقتا أطول من إنجاز الموضوعات الصحفية المعتادة، قائلا «يستغرق إنجاز التحقيقات الصحفية أشهراً وربما سنوات، وإذا كان الصحفي محظوظا فقد يستطيع إنجازها خلال أسابيع».

وبين لويس أن العمل في التحقيقات الصحفية يقود الصحفي للوقوع في العديد من المخاطر خاصة من قبل الأشخاص او المؤسسات التي يسعى لكشف فسادها، ذاكراً العديد من القصص التي تسببت في مقتل الصحفيين بسبب عملهم، مؤكداً أن تلك الأعمال دفعت الصحفيين إلى الاصرار على مواصلة تحقيقاتهم، وأن بعض الصحفيين قاموا بمتابعة تحقيقات زملائهم بعد مقتلهم.

وذكر لويس أنه خلال عمله ضمن برنامج (ستون دقيقة الأميركي) قامت ادارة البرنامج بحذف تحقيق قام بإعداده مما دفعه إلى الاستقالة وانشاء مكتبه الخاص للتحقيقات الصحفية تحت اسم مكتب «النزاهة العالمي».

و حول عدم قيام صحفيي التحقيقات الاستقصائية في الولايات المتحدة عن الجرائم التي ترتكبها اسرائيل بحق الفلسطينيين، قال لويس «أعتقد أن معظم الصحفيين يرون العالم من منظور بلدانهم التي يعيشون فيها، ومن الواضح أن أميركا تعتبر اسرائيل حليفها الاستراتيجي، ولا أقصد هنا التحيز، إنما أظن أنه وجب على الصحفي أن ينظر إلى الأحداث من وجهة نظر عالمية».

## ٢ - المتطلبات والمحددات الأساسية

الإعداد والتخطيط المسبق قبل البدء في الكتابة (مصدر الموضوع - عناصر الموضوع - نوع المعلومات المطلوبة في الموضوع - شخصيات الموضوع - عناصر الإيضاح والصور - حسن توظيف عناصر الكتابة الصحفية).

- الالتزام بالمواعيد المحددة للنشر

- الالتزام بالمساحة المحددة

- القابلية للتحديث وخاصة الكتابة الإخبارية
- استيعاب السياسة التحريرية والإمام باتجاهاتها
- استيعاب الأجناس الكتابية Writing Genres الصحفية المختلفة،
- ارتباط كل جنس أو شكل صحفي Journalistic Genre بوظيفة صحفية إعلامية محددة.
- الإمام باعتبارات الكتابة للصحيفة والمجلة
- الاعتماد على كتاب أو دليل اسلوبي للصحيفة.
- استيعاب المتغيرات الجديدة في النشر الصحفي على الانترنت،
- والسمات الأسلوبية الجديدة له: مثل استخدام لغة الهاير تكست.
- قراءة رد الفعل أو التعليقات أو المشاركات في الصحافة الإلكترونية.
- استيعاب تقنية البناء الفني لكل نص صحفي يصاغ في كل جنس أو شكل صحفي Journalistic Genre (مع اختلافات داخل كل جنس أو شكل صحفي) يتضمن: العنوان، المقدمة، الجسم، الخاتمة، الصور والرسوم المصاحبة

### ٣- دور التحقيق الصحفي في تحقيق بعض وظائف الصحافة

التحقيق الصحفي يعتبر من ارقى فنون الصحافة والصحافة الرصينة في العالم هي صحافة التحقيقات والتحقيق اصبح جزءاً مهماً جداً من المادة الاخبارية فيما يسمى بالتغطية الاستقصائية تعتبر شكلاً من اشكال التحقيق السريع الذي يهدف الى توصيل المادة الخبرية للقارىء وهذا النوع من التغطية تنافس به الصحافة وسائل الاعلام الاخرى بالذات الفضائيات وشبكة الانترنت.

يلبي التحقيق الصحفي وظائف الصحافة الأساسية وهي:

١- وظيفة الإعلام: حيث يقوم التحقيق بنشر الحقائق والمعلومات

الجديدة بين القراء.

٢- تفسير الأنباء: يقوم التحقيق الصحفي بتفسير الأخبار والأحداث

وشرحها، وذلك بالكشف عن أبعادها الاجتماعية والاقتصادية

ودلالاتها السياسية.

٣- التوجيه والإرشاد: وذلك بتصديه لقضايا المجتمع ومشكلاته

والبحث لها عن حلول.

٤- التسلية والإمتاع: يركز التحقيق الصحفي في كثير من الأحيان على

الجوانب الطريفة والمسلية في الحياة.

٥- الإعلان: يشيد أحياناً التحقيق الصحفي بمشروع معين ويسمى في

هذه الحالة بالتحقيق الإعلاني.

أول من اهتمدى للتحقيق الصحفي هو الصحفي البريطاني «دانيال

ديفو» وهو صاحب المقولة المشهورة في كل زمان ومكان في عالم الصحافة

وهي *Style is the man* وتعني ان الاسلوب هو الرجل حيث يعرف الناس

من خلال اساليهم بالذات الصحفيين. وقد تم اكتشاف التحقيق على يد

دانيال في القرن التاسع عشر.

وايضا برز التحقيق الصحفي بظهور الصحافة الشعبية لان الصحافة

كانت مرتبطة بالصفوة حتى منتصف القرن التاسع وقد كان السبب في

ظهور الصحافة الشعبية كثرة الاعلانات فيها الشيء الذي ادى الى ازدياد

عدد نسخها فانخفض سعرها حتى استطاع ان يشتريها عامة الناس. وقد

ظهر التحقيق من خلال صحيفة «الديلي ميل».

والهدف من التحقيق الصحفي تفسير الاحداث اجتماعيا وتفسير الاشخاص نفسيا واذا كان الخبر اجابة عن اسئلة ستة فان التحقيق اجابة عن سؤال واحد هو لماذا. وللتحقيق عدد من القوالب الفنية التي يكتب بها اولها قالب العرض وقالب القصة وقالب الوصف والرابع قالب الاحتراف وقالب الحديث.

ومن اعظم التحقيقات في القرن الماضي والتي لا زال يضرب بها المثل هو تحقيق «ووترقيت» بالولايات المتحدة الامريكية في عهد الرئيس نيكسون وقد ساهم هذا التحقيق في اقالة اعظم رئيس في الولايات المتحدة الامريكية وهو الرئيس نيكسون.

#### ٤ - التحقيق الصحفي ووظائف الصحافة الحديثة

إن الحديث عن وظائف الصحافة ينطلق من أهمية الدور الذي تقوم به، فدورها لم يعد يقتصر على نقل الخبر وتسجيل الأحداث وتدوين الوقائع، بل أصبحت الصحافة تلعب دورا مؤثرا للغاية في خلق التوعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وفي صقل المشاعر القومية والإنسانية وجعلها تصب في قناة واحدة لخلق المواطن الواعي المتكامل.

ويصعب تحديد الخدمة أو مجموع الخدمات التي تقدمها الصحيفة إلى الجمهور، فالوظائف الاجتماعية للصحافة متعددة، ومما يزيد من صعوبة تحديدها هو تنوع محتوياتها وتشابكها وتعدد فئات قرائها.

وقد تجاوزت الصحافة كغيرها من وسائل الإعلام الجماهيرية في أيامنا هذه - بما أتيج لها من إمكانيات تقنية متطورة - وبما اكتسبته من أهمية في حياة الناس - ما تعارف عليه باحثو الاتصال من وظائف تقليدية لتلك الوسائل - حيث حدد هارولد لاسويل - مثلا - في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين

ثلاث وظائف للإعلام هي: القيام بمراقبة البيئة المحيطة، والعمل على ترابط أجزاء المجتمع ووحدته في مواجهة البيئة، والاهتمام بنقل التراث الثقافي عبر الأجيال المختلفة، وتوالت على تلك الوظائف الإضافات اللاحقة التي أسهم بها باحثون آخرون مثل رايت الذي أضاف وظيفة التسلية أو الترفيه، ومثل ديفيتو الذي أورد وظائف أخرى كالتعزيز والمساندة والتعليم ومثل شرام الذي رأى أن الوسيلة الإعلامية يمكن اعتبارها مروجاً للسلع والخدمات التجارية بيننا كأفراد، مشيراً بذلك إلى الوظيفة الإعلامية.

ويؤكد ذلك التطور المتواصل لوظائف الإعلام في المجتمعات الحديثة أن الوسيلة الإعلامية غدت اليوم «مؤسسة اجتماعية تمارس دوراً كاملاً في حياة أفراد المجتمع مثل بقية المؤسسات الاجتماعية الأخرى».

والصحافة كإحدى المؤسسات الاجتماعية، التي تقوم بوظائف تربوية وتعليمية على المستوى الاجتماعي من شأنها أن تقلل من حدة الفوارق الثقافية بين فئات المجتمع المختلفة، وان تحدث تجانساً فكرياً بواسطة ما تقدمه من مواد إخبارية وغير إخبارية.

وبالرغم من أن الصحافة تساعد بطريق غير مباشر على الوصول إلى الوثائق الفكرية، إلا أن البعض يرى أن من وظائفها الحيوية أن تقف ضد ما يسمى بالإنفاق الفكري الاجتماعي، الذي هو إحدى سمات النظم غير الديمقراطية، التي تفرض آراءها وطرق تفكيرها على أفرادها، بحجة توحيد الصفوف، الأمر الذي يتنافى مع طبيعة تطور المجتمعات فبالرغم من تشابه بني البشر في التركيب البيولوجي كالحاجة إلى الطعام والشراب والنوم وغيرها، وفي بعض الأهداف الاجتماعية كالرغبة في الوصول إلى منصب اجتماعي، إلا أن كل فرد له شخصيته التي تختلف عن سائر الشخصيات الأخرى.

ويكون هذا الفرق بمثابة الحجرة الفردية الخاصة، ومن واجب الصحافة تشجيع هذا الجانب الفردي الذي يقوم بوظيفة المحرك في عملية التطور الاجتماعي، ومن هنا يستحيل وجود إنفاق اجتماعي كامل.

فمن واجب الصحافة إذن أن تحدث وثامًا أو تقاربًا فكريًا اجتماعيًا، أي تحول التفاوت إلى تقارب اجتماعي بواسطة ما تقدمه من ثقافة ومعلومات وأخبار على جميع المستويات الاجتماعية، حتى لا توصف بالتحيز لفئة على حساب الأخرى، وحتى يمكنها الالتزام بالموضوعية، حيث إن هناك فرقا بين الاتفاق.. والوفاق، فبينما يستلزم الاتفاق التجانس الكلي، يفترض الوفاق التقارب الفكري حول موضوع.

ويرى الدكتور علي بن شويل القرني في دراسته عن « معالجة الصحافة السعودية للقضايا المحلية: دراسة تحليل مضمون في علاقة الصحافة بالسلطة» أنه من خلال المراجعات العلمية للأفكار العامة، والدراسات المتخصصة، يمكن الاستنتاج بأن المؤسسات الإعلامية تقوم بوظائف عديدة ومتنوعة، حسب طبيعة الدور المعطى لهذه الوسائل في المجتمع. متبنيًا أربع حالات أو تصنيفات يمكن من خلالها تحديد علاقة وسائل الإعلام بالمؤسسات الاجتماعية، وهذه الحالات، هي السلطة الرابعة، والإعلام الموجه، والإعلام الإقناعي، والإعلام المدني.

#### أ - السلطة الرابعة

من الأدوار التي تم تناولها منذ القرن الثامن عشر مفهوم السلطة الرابعة للصحافة Fourth Estate، وتعني أن سلطة الصحافة تتنافس مع باقي السلطات في المجتمع. ويشكل هذا المفهوم أساسًا لمفهوم أكثر حداثة منه نَمَا خلال العقود الماضية وهو وظيفة «كلب الحراسة» watchdog والذي

يضع للصحافة والإعلام دورا محوريا للنيابة عن الشعب في متابعة وحراسة المؤسسات الاجتماعية الأخرى. وعلى مستوى الواقع يتجسد هذا الدور في المساءلات المستمرة لأداء الحكومات والمجالس القضائية والتشريعية في المجتمعات، وتعريف المواطنين بطبيعة العمل والنشاط الذي تمارسه هذه الأجهزة.

### ب- الإعلام الموجه

كما أوضحت الأدبيات السابقة، فإن مفهوم الصحافة والإعلام في النظريتين السلطوية والشيوعية يتمثل في أن تعمل وسائل الإعلام في إطار دور ناقل لكل ما تتوجه به الحكومات والأحزاب الحاكمة إلى مواطنيها من إيديولوجيا وسياسات وبرامج وتعليقات، وهذا ما يمكن أن نصفه بالإعلام الموجه من السلطة.

### ج- الإعلام الإقناعي

تسعى وسائل الإعلام - على اختلاف اتجاهاتها - إلى أن تنجح في الدور الإقناعي المناط بها. وتتساوى في هذا الدور مختلف الوسائل الإعلامية سواء كانت تحت مظلة سلطوية أو ليبرالية. وتعتمد الوسائل على استراتيجيات متنوعة في الإقناع حسب المنهجيات المتاحة لهذه الوسائل.. ويمكن إجمالاً تصنيف هذه الوسائل الإقناعية إلى قسمين، قسم يتعامل مع الإقناع المباشر، وقسم آخر يتعامل مع الإقناع غير المباشر. ولكن الاختلاف يكمن في مضمون الحملات الإقناعية، فبينما تسعى وسائل الإعلام في المجتمعات الشمولية (السلطوية، الشيوعية، التنموية) إلى تفعيل دور الإعلام كأداة إقناعية لسياسات وبرامج الحكومات والمؤسسات الاجتماعية، تجتهد وسائل الإعلام الليبرالية أنها تتوجه إلى درجة أقل في تبني هذه الوظيفة، وتتجه ألا تكون ضمن أدوات السلطة التي تسعى إليها لتمرير سياساتها وبرامجها.

## د- الإعلام المدني

تمثل الصحافة المدنية civic journalism تطوراً جديداً في وظائف الصحافة، وتأتي كردة فعل للنقد الذي توجه ضدها من مختلف الجماعات والثقافات، وهذه الوظيفة بشكل أساسي تصب في إطار الدور الاجتماعي لوسائل الإعلام، وتحديد الأفكار الرئيسة التي طرحتها نظرية المسؤولية الاجتماعية، وقد راجع جوناراتن (١٩٩٨م) الأدبيات العامة في هذا الموضوع، ولخصها في النقاط التالية:

١- محاولة وصول الصحافة ووسائل الإعلام إلى الجمهور بشكل مكثف عبر الأخبار والتقارير والتحقيقات، ومحاولة إعطاء فرص مستمرة للمواطنين كي يعبروا عن آرائهم واتجاهاتهم ومطالبهم واحتياجاتهم عبر هذه الوسائل.

٢- تعزيز الوظيفة التفاعلية للإعلام مع الجمهور، بإتاحة الفرصة لأن تكون وسائل الإعلام صوتهم الذي يعبر عنهم.

٣- حركة داخل الإعلام للتحقيق وإعادة التحقيق في الحياة العامة، بمختلف مستوياتها ومجالاتها، وهذا يتم من خلال إشراك المواطن في عمل جماعي لتنمية وتطوير أداء المؤسسات الاجتماعية.

ويرى صادق اسماعيل أنه على الرغم من التحديات الكبيرة التي تواجهها الصحافة بفعل تأثير الإعلام المرئي والمسموع، وانتشاره بين الناس، فإن الصحيفة اليومية المقروءة ما تزال تعد من أهم ظواهر الحياة الثقافية الحديثة، كما يشير الباحث رياض زكي قاسم في أحد بحوثه عن اللغة والإعلام، إذ ما تزال الصحافة الورقية تمتلك الحق في انتزاع اهتمامنا، وفضولنا الثقافي، فهي إلى جانب وظيفتها التقليدية في نقل الخبر بالكلمة

والصورة، وتحليله، والتعليق عليه، فإنها كذلك، تجعل من عنصر الرأي والتفسير والتوجيه والتلميح والنقد امرا جوهريا يمس المواطنين في كبد و صميم حياتهم سياسيا واجتماعيا وثقافيا.

وتأسيسا على ذلك فإن وظائف الصحيفة المقروءة تغدو متعددة، متنوعة، ولا سيما في وظيفتها المهمة التي تتبنى نشر الثقافة و تنميتها.

تزداد اهمية الصحيفة الحديثة بامتلاكها لذلك الفيض الذي اتاحه لها النص بالكلمة المطبوعة، او بما يقدمه المحللون السياسيون والاقتصاديون والاجتماعيون والرياضيون من معالجات لآثار العصر إلى صفحاتها - الكثر-، بما يجعل توجهاتها واختصاصها شأنًا ثقافيا بامتياز، ووسيلة اتصال جماعية من الدرجة الاولى.

ويرى الاستاذ محمد حسنين هيكل أنه من وجهة نظر عملية وعلمية كذلك فإن الصحافة على تنوع وسائلها وأدواتها لديها ثلاثة طرق اقتراب واضحة إلى وظيفتها الحيوية في مجتمعات الحرية والتقدم.

أول طرق الاقتراب: أن تكون الصحافة مكتوبة أو مسموعة أو مرئية خطوطاً مفتوحة تنقل القرار السياسي على اختلاف مجالاته: داخلية وخارجية اقتصادية واجتماعية استراتيجية وعسكرية من مواقع صنعه إلى أوسع دوائر المواطنة التي يهملها شأنه، بحيث يتأكد الحق العام في العلم به، وتتوافر إمكانية التعرف على موجباته، والاستعداد لآثاره وتكاليفه والاطمئنان إلى اتساقه مع الإدارة العامة في الوطن وخارجه، ولكي يظل تحت المتابعة الدستورية والقانونية، ويصبح الرأي العام قادراً على ممارسة مسؤولية الرقابة عليه، والقدرة على إعادة توجيهه ديمقراطياً إذا لزم.

وطريقة الاقتراب الثاني: أن تكون وسائل الصحافة وأدواتها خطوطاً مفتوحة أيضاً ما بين مجالات الفكر والعلم والفن من مراكز حيويتها، سواء في الجامعات، أو المعاهد ومراكز البحث، أو مسارح العرض والأداء وأشكالها المتعددة في التعبير إلى جمهور واسع له الحق في أن يرى ويستوعب ويستمتع.

وطريقة الاقتراب الثالث: أن تحاول نفس الوسائل والأدوات بذل قصارى جهدها كي تنقل وتستثير أنفع وأرفع حوار بين القرار السياسي وشؤونه الجارية وقضاياها واهتماماته وبين الأفكار وقدرتها على تخصيب الفعل الإنساني وتوليده، لكي يجمع الحوار ما بين الفعل والفكر، ويؤكد القيمة ويفرز إرادة إنسانية ذكية وقوية، وهنا فإن التوافق بين الجامعة العريقة ووكالة الأنباء الشهيرة يصبح مرغوباً فيه ومطلوباً.

إن طرق الاقتراب الثلاثة كما وصفتها لا تحقق مطلوبها بهذه البساطة التي وصفتها، فالواقع العملي أكثر تعقيداً، لأن مراكز صنع القرار لا تمارس فعلها في المثالي المفترض، وإنما تمارسه تحت سطوة صراعات تاريخية كبرى ومصالح يتعارض بعضها مع بعض، والكثير منها غائر في زمانه أو ممارساته، وفي ظل هذه الأحوال فإن القرار السياسي تحكمه بالقطع عوامل غير مثالية.

بالتوازي فإن مجالات صنع الأفكار ومنجزات العلوم وتجليات الفنون لا تطرح ما لديها في ذات الفضاء المثالي المفترض، وإنما تتأثر هذه المجالات في مجمل نشاطها بظغوط يناسبها أن تضرب عليها تزيح، أو تحجب عليها تحتكر، وهنا تبرز عوائق تعرقل المثال الحر للقيمة والقُدوة.

يلي ذلك أن قنوات الاتصال التي تمثلها الصحافة لا تمارس دورها في نقل الأخبار والأفكار وصوت وصدى الحوار على خطوط مستقيمة سالكة ومطهرة، وإنما تتعرض قنواتها المفتوحة على الطرق الطويلة لأنواع ودرجات

من التدخل والتحيز تمليها الصراعات والضغوط والمصالح، وحتى الأهواء والأمزجة.

وتعد وظيفة الاستطلاع أو مراقبة البيئة: وهي أهم وظائف وسائل الإعلام، وكذلك الصحافة وهي ما درجنا على وصفه بدور وسائل الإعلام في استقصاء الأنباء والمعلومات؛ فهذه الوسائل الإعلامية بما تملكه من شبكات واسعة في جميع أنحاء العالم من مراسلي الصحف والتلفزيون والإذاعة تستطيع بالطبع أن تجمع المعلومات التي قد نعجز نحن أنفسنا على الحصول عليها إضافة إلى التقارير.

ويقسم البعض وظيفة الاستطلاع أو مراقبة البيئة إلى نوعين رئيسيين:

الأول: الاستطلاع التحذيري والذي يتمثل في قيام وسائل الإعلام بإبلاغنا عن المخاطر التي تهددنا مثل الهجوم العسكري، والكساد الاقتصادي، وزيادة التضخم.

الثاني: وهو الاستطلاع الأدائي أو الخدمي فيتمثل في نقل المعلومات التي يستفيد منها الأفراد وتساعدهم في حياتهم اليومية.

وفي ظل اعتمادنا على وسائل الإعلام لأداء هذه الوظيفة الاستطلاعية وبعد أن أصبحت الأنباء تنتقل بشكل أسرع بكثير وخاصة منذ مجيء الإعلام الإلكتروني، المتمثل في القنوات الفضائية، ثم شبكة الإنترنت، وإذا كان الأمر فيما مضى يستغرق شهورًا لانتقال الأنباء عبر المحيط الأطلسي، أصبح الآن لا يستغرق سوى ساعات قليلة، بل ودقائق، إلا أن هذه السرعة قد صاحبته بعض السلبيات والوقوع في مشكلات مثل عدم الدقة وتشويه الأنباء، وربما تزييف الأنباء أو توجيه الرأي العام نحو وجهة معينة.

وهذه الوظيفة تتصل بأهم الغرائز البشرية وأظهر صفة من صفات الإنسان الاجتماعية وهي حب الاستطلاع لمعرفة الأنباء والاطمئنان إلى البيئة داخلياً وخارجياً، ومن الثابت أن رغبات الفرد كالبحت عن الطعام والمأوى والجنس ترتبط برغبات أخرى كالتعرف على الآخرين ومراقبة البيئة، وجمع المعلومات المفيدة عن الطبيعة والإنسان والحيوان، وهذه هي أهم سمة من سمات الإنسانية التي تساعد الفرد على التكيف مع البيئة والانسجام مع غيره من الناس الذين يعيشون معه، لأن هذا التكيف مع البيئة والانسجام مع الجماعة هو الدليل على الصحة النفسية والسلامة الاجتماعية.

ينتج عن عملية الاستطلاع ومراقبة البيئة التي تقوم بها وسائل الإعلام وعلى رأسها الصحافة، تحقيق الوظيفة الإخبارية، التي تختص بإمداد القراء بالأخبار، والتي يشترط أن يحصل عليها كمادة إخبارية صرفة، لا يجوز التحريف فيها أو التغيير وذلك يستلزم احترام قدسية الخبر، أما في حالة التعليق على الأخبار فيمكن للصحيفة أن تقوم بذلك بطرق مختلفة تتفق مع الفئات المختلفة لجمهور الصحيفة، ومهمة التعليق الأولى هي توضيح نقاط الخبر الغامضة.

وتشترط الوظيفة الإخبارية توافر ثلاثة عناصر:

١- التكامل، ولذلك فلا بد من تتبع الخبر من نشأته حتى نهايته، والبحث عن العناصر المكملة له سواء عن طريق المصادر الأصلية أو أقسام المعلومات.

٢- الموضوعية، وهي أهم مبادئ تحرير الخبر في المجتمعات الديمقراطية، إلا أن الموضوعية الكاملة حالة مثالية، لا يمكن تحقيقها، ومهما حاول الصحفي الوصول إليها فسوف تظهر بعض العناصر والاتجاهات

الفردية، وعلى الرغم من ذلك فإن الالتزام بالموضوعية هو الركن الأساسي لكل عمل صحفي. ولتحقيق هذا المبدأ لابد من البحث والتحقق من صحة الخبر وأركانه، وهنا لابد من التفرقة بين عدم كفاية الموضوعية لأسباب خارجة عن الإرادة، وبين التحريف المتعمد للخبر.

٣- الوضوح: والمقصود هو الوضوح في العرض الذي يؤدي إلى فهم المحتوى، ولذلك فعلى الصحافة أن تعرض الأخبار والتعليقات بطريقة واضحة يفهمها المختصون وعامة الشعب على السواء، وتنطوي مهمة الوضوح في العرض في أحد جوانبها على خطر التبسيط الذي قد يذهب بها إلى التحريف، وبالتالي إلى عدم فهم المشكلة كما ينبغي، ومن هنا ينبغي الحذر من المبالغة في التبسيط لأن ذلك يؤدي إلى شعور بعض الفئات بإهمالهم.

وجوهر الوظيفة الإخبارية للصحافة هو تقديم تقارير تتضمن معلومات عن أحداث وأفكار حالية وسابقة وذلك من خلال الأشكال الصحفية المختلفة خاصة الأشكال الإخبارية.

ولكن الوظيفة الإخبارية للصحافة لا تشفي نهم القارئ لمعرفة الأسباب والدواعي والخلفيات وفهم حقيقة ما حدث وتوقع ما قد يحدث، وهنا تستطيع الصحافة من خلال توظيف التحقيق الصحفي استكمال الوظيفة الإخبارية وتعميقها من تحقيق مجموعة من الوظائف الصحفية من أبرزها:

#### ١- وظيفة توثيق الأحداث

نجم عن الوظيفة التقليدية للصحافة وهي الإعلام أو الأخبار، ووظيفة جديدة هي التوثيق فسرعة تطور العلم الحديث تجعل المؤلفات

الانسيكلوبيدية أو الموسوعية وكذلك القضايا والموضوعات التي تعالجها الكتب حقائق قديمة، وهكذا تجد الصحافة المعاصرة نفسها، وقد اسند إليها دور تجديد المعلومات والمعارف وملاحقتها، وذلك بفضل دوريتها التي تسمح لها بالقيام بهذا الدور خيراً مما يقوم به الكتاب الذي لا يعاد طبعه بسرعة دورية الصحيفة، فضلاً عن أن عدد قراء الكتاب أقل بكثير من عدد قراء الصحيفة.

وقد شهد العالم خلال الأربعين عاماً الماضية ما يمكن أن نسميه بثورة المعلومات التي تجاوزت كل توقعات المؤرخين، ولم يعد في قدرة الكتاب المطبوع بشكله المعروف أن يلبي حاجة المؤرخين إلى رصد الوقائع التاريخية المتلاحقة أو متابعتها، وهو الدور الذي نجحت الصحافة في القيام به؛ فالصحافة اليومية تقدم للمؤرخ وقائع الحياة الاجتماعية في حركتها اليومية في حين تقوم المجلات الأسبوعية بتلخيص هذه الوقائع وتحليلها، والصحفي يكون مصدرًا رئيسيًا للمؤرخ حين يتعلق الأمر بتسجيل وقائع الحياة اليومية أو حين يتعلق الأمر برصد الاتجاهات الفكرية للأحزاب والأفراد أو حين يتعلق الأمر بدراسة تاريخ الصحافة نفسها.

وتكون الصحافة مصدرًا للتاريخ عندما يتعلق الأمر بدراسة الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية لمرحلة معينة من المراحل التاريخية في مجتمع معين.

والصحافة كمصدر للتاريخ تقوم بوظيفتين: أولهما: رصد الوقائع وتسجيلها ووصفها والاحتفاظ بها للأجيال المقبلة كي تعتبر أحد مصادر التاريخ، وثانيهما: القيام بقياس الرأي العام وآراء الجماعات والتيارات المختلفة إزاء وقائع أو قضايا تاريخية معينة.

## ٢- وظيفة الشرح والتفسير والتحليل

لا تستطيع الصحافة الوفاء بحق الجماهير في المعرفة من خلال استقاء الأنباء ونشرها فقط أو تقديم أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الأحداث الداخلية والخارجية، بالرغم من أهمية المعلومات في حد ذاتها، وأنها تعتبر الركيزة التي يقوم الأفراد بصياغة قراراتهم ومواقفهم على أساسها.

إلا أن تقديم البيانات والمعلومات في ذاتها عملية غير كافية، لذلك فلا بد أن تقوم الصحافة بتحليل هذه الأحداث وتقديم شرح وتفسير لها، فالكثير من الأحداث لا يمكن فهمها دون معرفة خلفية هذه الأحداث وتطورها التاريخي، وإهمال تقديم هذه المعلومات الخلفية يؤدي في الكثير من الأحيان إلى عملية تضليل وسوء فهم لهذه الأحداث.

ويرى البعض أن التحليل أو التفسير والتعليق يمثلان جانبا مهما من الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام سواء من ناحية الجمهور أو من ناحية الوسائل ذاتها، فمن ناحية الجمهور تبدو كثير من الأخبار غير مفهومة وغير ذات دلالة ما لم تقدم لها خلفيات تاريخية أو شروح لبعض المصطلحات أو تفسيرات لدلالاتها، وعلى الرغم من أهمية الحقائق كأساس للتقارير الإخبارية إلا أنها بحاجة إلى تفسير.

وتلجأ الصحافة إلى استخدام أشكال صحفية عديدة لأداء مهمة تحليل وتفسير الأحداث والتعليق عليها مثل:

- التحليلات الإخبارية.

- المقالات الافتتاحية.

- التغطية التفسيرية.

- التفسيرات والملخصات الأسبوعية للأحداث.
- الرسوم الكاريكاتورية الساخرة.
- التحقيقات والحملات الصحفية.
- الأعمدة الصحفية.
- مقالات التعليق.
- رسائل القراء.

### ٣- وظيفة تكوين الرأي العام

الرأي العام هو الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة إزاء موقف من المواقف أو تصرف من التصرفات، أو مسألة من المسائل العامة التي تثير اهتمامهم أو تتعلق بمصالحهم المشتركة، فالرأي العام يمثل محصلة الآراء والأحكام السائدة في المجتمع. وهذه الظاهرة تكتسب صفة الاستقرار وتختلف في وضوحها ودلالاتها في عقول الأفراد، ولكنها تصدر عن اتفاق متبادل بين غالبيتهم رغم اختلافهم في مدى إدراكهم لمفهومها، ومبلغ تحقيقها لنفعهم العام ومصالحهم المشتركة.

وينبه البعض إلى أن المفهوم الشائع عن الرأي العام هو انه ليس مجرد رد فعل بسيط أساسه العرف والتقاليد، بل هو حصيلة امتزاج العواطف والأفكار، واختلاط التحيزات بالحقائق، وتصارع المصالح والمبادئ، وهو ليس رأياً كلياً أو مطلقاً بمعنى الكلمة، فلا يكون مطلقاً في عمومته إلا نادراً، ولذلك فإنه يقصد بالرأي العام في هذا المجال الرأي الغالب أما الرأي العام المتصل اتصالاً وثيقاً بالميراث الثقافي فيطلق عليه الاتجاه العام، وهو مجموعة العادات والتقاليد التي تمثل اتجاهها ثابتاً يتصف بالدوام، بعكس الرأي العام الذي يتصف بالحركة والتغيير.

ويصف البعض الصحافة بأنها تحتل المقام الأول من بين وسائل الإعلام كلها في التأثير على الرأي العام ويرجع ذلك لعدة أسباب من أكثرها أهمية أن الصحافة تهتم أكثر من سواها من وسائل الإعلام بالخوض في القضايا السياسية والاجتماعية ومناقشتها بإسهاب وعرض وجهات النظر المختلفة وخلفيات الأنباء وتفصيلها، حيث أثبتت الصحافة في هذا العصر أنها قادرة تمامًا على تشكيل الرأي العام والقيام بدور قيادي مؤثر في تكوين اتجاهاته، ومن أجل ذلك فإن النظم الديمقراطية في العالم تحرص على إعطاء الصحافة أكبر قدر من الحرية لتكون المرآة الصافية التي تعكس آمال الشعب وآلامه، وأحلامه وتطلعاته، ورضاه أو سخطه، ولتقوم أيضاً بدورها ورسالتها الهامة في توعيته وتنويره في صدق وشرف والتزام.

ويقسم الدكتور مختار التهامي محتويات الصحيفة بالنسبة لمدى تأثيرها على الرأي العام إلى ثلاثة أقسام:

١- القسم الأول: له علاقة مباشرة بتوجيه الرأي العام كالاقتحافية والكاريكاتير والأعمدة وبريد القراء والمقالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنقد الأدبي والفني والإعلانات حيث يتسم هذا القسم من مواد الجريدة بالتحيز المتعمد الذي يرمي للتأثير في الرأي العام.

٢- القسم الثاني: قسم له علاقة غير مباشرة بتوجيه الرأي العام، فبرغم أن الطرائف والقصص القصيرة والهزليات والمواد المثيرة بصفة عامة والتي قد تدور حول الخرافة والجنس والجريمة قد لا تكون موجهة بصفة أساسية للتأثير في الرأي العام إلا أنها تؤثر بلا شك في القيم الخلقية والثقافية للجمهور وخاصة الشباب وصغار السن، مما لا بد أن ينعكس أثره على أحكام الرأي واتجاهاته إن عاجلاً أم آجلاً.

٣- القسم الثالث: قسم ليس له علاقة بتوجيه الرأي العام، ومن المواد الصحفية التي تندرج تحت هذا القسم صفحة الوفيات والنشرة الجوية وبرامج الإذاعة والتلفزيون والسينما، فمثل هذه المواد لا تثير النقاش عادة على نطاق عام وليست موجهة في الظروف العادية إلى تكوين رأي عام حول مسألة معينة.

وان كانت هناك أحيانا استثناءات تفرضها أوضاع بعينها ومن هذا القبيل الحملات الدعائية المغرضة التي قد تقوم بها بعض الجهات والتي تستغل عادة كل أبواب الصحيفة لتحقيق أغراضها سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

والصحافة تؤثر في الرأي العام عن طريق الخبر والمقال والتعليق والأحاديث الصحفية والتحقيقات والإعلان والصور والرسوم الكاريكاتورية وما بين السطور.

وحتى تكون الصحافة وسيلة بناءة لتكوين الرأي العام، وأداة حقيقية للتوعية والتنوير، لا بد أن تتمتع بأكبر قدر من الحرية، فالصحافة المقيدة عقيمة وعديمة القيمة، ولا تأثير لها على الإطلاق على المجتمع، والكاتب الذي تقيده المحظورات والمحاذير، لا يستطيع أن يسطر بقلمه كلمة نافعة أو مجدية، لان فاقد الشيء لا يعطيه، وهو عاجز بطبيعة الحال عن أن يقدم فكرة سليمة، أو رأياً صائباً، أو وجهة نظر ذات مضمون.

#### ٤ - وظيفة الرقابة على مؤسسات المجتمع

من الوظائف التي يجب أن تقوم بها الصحافة الحرة - صحافة المجتمعات الليبرالية- نيابة عن المواطنين حراسة المجتمع من إساءة استخدام السلطة، انطلاقاً من أن الحكومات حتى وإن وصلت إلى الحكم عبر الطريق

الديمقراطي فإنها قد تميل إلى الانفراد بصنع القرارات، وإلى حماية نفسها وأشخاصها، ومن هنا فإن هناك إمكانية كبيرة في كل أنواع المجتمعات لإساءة استخدام السلطة، والصحافة تكمل دور البرلمان في حماية المجتمع من ذلك.

كما أن الصحافة لا بد أن تعمل على حماية المجتمع ضد استغلال السلطة، ذلك أن الكثير من الأشخاص في المجتمعات المختلفة يقومون باستغلال سلطاتهم لتحقيق مكاسب أو منافع شخصية على حساب المجتمع ويقومون بإهدار إمكانات المجتمع لتحقيق هذه المنافع الشخصية.

والصحافة الحرة المتعددة والمتنوعة هي التي تستطيع حراسة المجتمع وحمايته من الكثير من المشاكل التي تحدث.

ويساعدها على القيام بهذا الدور الحرية الواسعة التي تتمتع بها الصحف في هذه المجتمعات الليبرالية من ناحية ثم الحماية التي يكفلها القانون للصحف التي تتعرض لقضايا الانحرافات من بطش السلطة الحاكمة من ناحية ثانية، كذلك فالقانون في هذه المجتمعات يعطي الصحفي حق عدم الإفشاء بأسماء المصادر التي تغذيه بالمعلومات من ناحية ثالثة.

كما أن الصحافة تستطيع أن تجعل المجتمع كله هو صاحب القرار، وبالتالي فإن المجتمع يستطيع أن يجبر الحكومة على القيام بعمل معين لصالح المجتمع، وعلى سبيل المثال فقد قامت جريدة النيويورك تايمز وجريدة الواشنطن بوست في عام ١٩٧١م، بنشر أوراق البنتاجون حول الدور الأمريكي في فيتنام واكتشف الشعب الأمريكي أن الحكومات المتعاقبة التي تنتمي إلى الحزبين الجمهوري والديمقراطي كانت تكذب عليه بشكل منظم ومستمر، واكتشف الكونجرس نفسه انه لم يكن يعرف سوى القليل عن

حرب فيتنام، كما أصيبت الحكومة بصدمة شديدة نتيجة لنشر هذه الوثائق التي جعلت الشعب يعرف حقيقة ما يحدث في هذه الحرب، ولم تفلح الحكومة في محاولتها لمنع الصحافة من نشر هذه الوثائق حيث أيدت المحكمة العليا حق الصحف في نشر وثائق البنتاجون. ونتيجة لذلك اضطرت الحكومة الأمريكية إلى سحب قواتها من فيتنام، ويعلق سانفورد بونجر على ذلك بأن الصحافة الأمريكية قد استطاعت بهذا العمل أن تسهم بشكل ملحوظ في الحفاظ على حيوية النظام الأمريكي.

كذلك استطاعت الصحافة الأمريكية بكشفها لقضية ووترجيت أن تجبر الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون على الاستقالة لكنها حافظت على العملية الديمقراطية في المجتمع الأمريكي.

### قصة دون ميليت وديلي نيوز

في إحدى ليالي شهر يوليو عام ١٩٢٦م، بعد الساعة الثانية عشرة والنصف بقليل، خرج دون ميليت، وهو شاب مجاهد يصدر صحيفة «ديلي نيوز» في كانتون، بولاية اوهايو الأمريكية لكي يضع سيارته في الحظيرة، في حين كانت زوجته تعد القهوة لبعض الضيوف، فدوت طلقات نارية، وما أن وصلت الزوجة إلى ميليت حتى وجدته مقتولاً برصاص أطلق عليه من كمين..

وقد مات ميليت وهو يجارب شيئين: الأول كما يقول بعض الصحفيين حتى الآن تفوق صحيفة «ربوز تيوري» المنافسة في التوزيع بنسبة ٣:٢. وقد أدت هذه الحرب إلى حرب أخرى - وهي التي رفعت توزيع صحيفته إلى مستوى قريب من الصحيفة المنافسة - وهي حملة ضد المسؤولين في كانتون الذين كانوا يتحالفون مع المجرمين. ويبدو أن المدينة كانت في حاجة إلى

إصلاح: فالجرمون المطلوبون للعدالة كانوا يختفون في أمان، وحوادث القتل عن طريق العصابات كانت مجهولة الفاعل، كما أن أحد رجال الشرطة كان يحتكر بيع العطور للعاهرات.

وكانت صحيفة «ديلي نيوز» برئاسة ميليت، تطارد رجال الشرطة، وتهاجم رئيسهم، وتنشر أخبار الجرائم في أماكن بارزة ومساحات كبيرة، ويظن أن ميليت قد قتل بأيدي أعدائه خلال حملة من حملات الصحيفة، ولكن الغموض لا يزال يكتنف موته.

ومع أن ثلاثة أشخاص قد حكم عليهم بالسجن، بسبب الدور الذي قاموا به في حادث القتل، فإن أحداً - فيما عدا القتلة - لا يعرف من هو القاتل؟! وما هو الدافع بالضبط للقتل، فلم يصب محررون آخرون بأذى لما قاموا به من حملات لا تقل ضراوة عن حملة ميليت، وهناك تعليل يقول إن ميليت قد قتل بسبب ما كان ينوي نشره، وليس بسبب ما نشره فعلاً.

وعلى ذلك فإن حملة ميليت قد طهرت المدينة لفترة قصيرة على الأقل. وتخليداً لذكراه، تلقى مجموعة محاضرات تحمل اسمه في كل عام، ولمدة تزيد على ربع قرن يقوم محاضر مرموق بالتحدث عن جانب من جوانب الصحافة، للمحافظة على روح كفاح ميليت حية في نفوس غيره.

وشهد عام ١٩٧٠م، العديد من فوز الصحف الأمريكية بجوائز لحماتها الصحفية. فقد فازت صحيفة «نيوزداي» - التي تصدر في لونغ ايلاند - بجائزة تولىزر الثانية تقديراً لها على ما قامت به من خدمة عامة، فقد قامت بحملة لمدة ثلاث سنوات، كشفت فيها عن الصفقات السرية للأراضي، وما قام به رجال السياسة والموظفون من تلاعب في المناطق الشرقية من لونغ ايلاند، وقد أدت الحملة إلى إدانة ثلاثة أشخاص، ووقف أربعة عن أعمالهم الرسمية، أو عن عضويتهم في الأحداث السياسية، واستقالة أربعة.

كما أدت إلى إصدار قانون في الولاية، بان يتعلق بوضوح طلبات تقسيم الأراضي كافة. وقد ذكر بيان منح الجائزة أنه بالبحث في متاهة من سجلات الأراضي وغيرها من القانون، وعرض النتائج، أظهر المندوبون والمحرون في صحيفة «نيوزداي» تصميمًا وشجاعة في وجه التهديدات، والأعمال العدوانية التي قام بها السياسيون، الذين هاجمهم الصحيفة لما ارتكبه من أخطاء.

كما فازت صحيفة «ادفيرايزر» وصحيفة «الاباما جورنال» اللتان يصدرهما هارولد مارتين في مونتجمري بولاية الاباما، بجائزة بوليتزر، لانها قامتا بنشاط صحفي محلي خاص أدى إلى فضح الاستخدام التجاري للمسجونين في الاباما لإجراء التجارب على الأدوية، وقد توقف هذا البرنامج الذي فضحه مارتين، كما فضح أيضاً التجارة في بلازما الدم التي كانت تؤخذ من المسجونين، حتى أدى ذلك إلى ثلاث وفيات بأمراض الكبد. وقد منح وليم.ح. انيون من جريدة شيكاغو دايلي نيوز جائزة بوليتزر لما قام به من نشاط صحفي على المستوى القومي، لاستقصاء مؤهلات القاضي كليمنت هاينزورث التي ترشحه لعضوية المحكمة العليا، في الولايات المتحدة.

وقد ساعدت تغطية ايتون الإخبارية على هزيمة هاينزورث بعد أن كانت صحيفة نفسها قد أيدت تعيين هاينزورث في مقال افتتاحي.

وقد ربح سيمور هيرش من وكالة ديسباتش نيوز جائزة بوليتزر لما قام به من تغطية إخبارية في سلسلة من المقالات عن القتل الجماعي للفيتناميين في مذبحه ماي لاي.

وكشفت بعض الصحف الأمريكية أيضاً عن تهرب سبير واجني نائب الرئيس الأمريكي السابق نيكسون من دفع الضرائب وحصوله على رشاوى من بعض كبار رجال المال لتسهيل صفقاتهم مع الحكومة بالإضافة إلى عدد آخر من التهم. وقد انتهى الأمر بإجباره على تقديم استقالته.

ثم هناك أيضاً الكشف عن فضيحة رشاوى شركة لوكهيد والتي أحاطت برئيس وزراء اليابان وعدد آخر من كبار المسؤولين في العالم وذلك لتقاضيتهم رشاوى من هذه الشركة لتسهيل صفقاتهم التجارية مع الحكومات التي يتمون إليها.

وفي بريطانيا تم الكشف عن فضيحة بروفيمو وزير البحرية البريطانية الذي تورط في علاقة غير شرعية مع كريستين كيللر وقد استغل أحد الجواسيس هذه العلاقة للحصول على معلومات عن الجيش البريطاني.

وفي فرنسا أثرت قضية هدية الماس التي قدمها الإمبراطور بوكاسا امبراطور أفريقيا الوسطى السابق إلى الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان عندما كان يشغل وزير المالية قبل توليه منصب الرئاسة.

وفي إيطاليا تم الكشف عن فضيحة مالية كبرى تورط فيها الرئيس الإيطالي جيوفاني ليوني وقد انتهى الأمر باستقالة الرئيس الإيطالي.

وفي ألمانيا (الغربية) أثرت قضية تورط سكرتير المستشار الألماني فيلي برانت في حلقة جاسوسية تابعة لألمانيا (الشرقية) وقد انتهى الأمر باستقالة المستشار الألماني.

وترى الباحثة الأمريكية الين هيوم أن تأدية وظيفة الرقيب بشكل جيد تكون في الكثير من الأحيان أصعب أدوار الصحافة. فالوكالات والمسؤولون الحكوميون لا يرغبون دائماً في ممارسة الشفافية خاصة أنه لم

يكن للبلد سجل في ممارسة تقليد إخضاعهم لتفحص الشعب لهم. ففي جورجيا ما بعد العهد السوفياتي، مثلاً، بثت محطة التلفزة «روستافي ٢» تقارير تحقيقية مثبتة عن مجالات من الفساد الحكومي. وعندما حاولت الحكومة إقفال محطة التلفزيون بدلاً من تصحيح المشاكل، احتشد المواطنون بأعداد كبيرة احتجاجاً، فأجبرت تظاهراتهم دفاعاً عن وسائلهم الإعلامية المستقلة الحكومة على إقالة أعضاء الحكومة الفاسدين وسمحت «لروستافي ٢» باستئناف البث. مثل آخر هذه المرة من الهند، حيث ضبط «بانغارو لاكسمان»، رئيس حزب «بهارتيا جاناتا»، على شريط فيديو صوره صحافي متخفي يعمل في (tehelka.com.internet)، وهو يتلقى المال عما كان يعتقد أنه صفقة سلاح. وقد أسفر الغضب الشعبي، بعد وقوعه في الشرك/الفضيحة، عن طرد عدد من كبار الوزراء. فوسائل الإعلام التي تؤدي عملاً شريفاً ومُحمّل الحكومة المسؤولية بوسعها أن تساعد في دعم سيادة القانون وتخلق بالتالي مزيداً من الاستقرار في البلاد. وهذا الاستقرار سيجعل البلاد أكثر قدرة على اجتذاب الاستثمارات الاقتصادية الطويلة الأجل. وكما أشار دايفد هوفمان، مؤسس إنترنيوز، الوكالة الدولية غير الحكومية التي تساعد في تدريب وتطوير وسائل الإعلام المستقلة في ٥٠ بلداً: «إن حرية التعبير وتبادل المعلومات ليست مجرد كماليات، إنها العملة المعتمدة بشكل متزايد في التجارة والسياسة والثقافة العالمية».

## ٥ - وظيفة توحيد الأمة وتحقيق التماسك

يزداد تماسك المجتمع وتوحده حول أهداف عليا يسعى إلى تحقيقها أو حلم عام مشترك، ولاشك أن الصحافة تستطيع أن تقوم بدور مهم في تحقيق هذه الوحدة وهذا التماسك حول هذه الأهداف العليا.

كما يزيد من تماسك المجتمع إحساس أفراده بالتميز الحضاري والثقافي والإحساس بأن لهم حيوية تميزهم عن غيرهم من الشعوب، وتستطيع الصحافة أن تقوم بدور حاسم في هذه العملية فتعمل على تعميق الأساس بالهوية والتميز الحضاري والثقافي للامة من خلال التوعية الدائمة للشعب بالرموز التاريخية والوطنية، والإسهامات التي قدمها الشعب أو أسلافه في الحضارة الإنسانية، بالإضافة إلى نقل التراث الثقافي إلى الأجيال الجديدة بما يسهم في تحقيق الارتباط الثقافي بالوطن.

كما تقوم الصحافة بالتوعية الدائمة بالمنظومة القيمية للامة، والدفاع عنها، وزيادة قدرة المجتمع على التمسك بها وحمايتها، وهو ما يسهم في النهاية في توحيد إطار الخبرة المشتركة للشعب، ويزيد من إمكانية التفاهم بين أفرادها، ولاشك أن الصحافة هي أقدر وسائل الإعلام على القيام بهذا الدور.

## ٦ - وظيفة التنمية الثقافية

يسود منذ أوائل السبعينيات مفهوم جديد للثقافة يوسع نطاقها بحيث يشمل أساليب حياة الشعوب، ويعتبر التنمية الثقافية عنصراً أساسياً من عناصر التنمية الشاملة لأي مجتمع، فالثقافة لم تعد هي الآداب والفنون الرفيعة المستوى التي يقبل عليها الصفوة من المواطنين، بل هي نظرة الناس إلى الكون والحياة وسلوكهم في حياتهم اليومية الخاصة والعامة وبالتالي فهي تشمل العقيدة والفلسفة والعلم والأدب والفن وهي المعيار الذي يقيمون به الصواب من الخطأ وهي التراث الذي يصلونه إلى أجيال تأتي من بعدهم. وثقافة الأمة هي تنظيم جميع السمات المميزة لها من مادية وروحية وفكرية وفنية ووجدانية كما تشمل تطلعات الإنسان للمثل والبحث الدائب

عن مدلولات جديدة لحياته وقيمه ومستقبله.. إنها على الأقل تشمل ثلاثة مكونات هي: فيما يفكر الإنسان؟ وماذا يفعلون؟ وما هي المنتجات التي ينتجونها؟ وعلى ذلك فان العمليات الذهنية والمعتقدات والمعلومات هي جوانب من الثقافة.

وتساهم الصحافة في بناء ثقافة المجتمع من خلال الدور المستمر الذي تؤديه بنشرها الأخبار والموضوعات المختلفة والمتنوعة يومياً، والتي تساهم في تكوين قيم ومعتقدات ومفاهيم ورؤى أفراد المجتمع، ثم سلوكهم اليومي ونظرتهم إلى الحياة، وتبدو أهمية الصحافة الثقافية في اعتمادها على الكلمة المطبوعة ورخص سعرها وشعبيتها وبساطتها وإمكانية معالجتها لموضوعات متعمقة بعكس التلفزيون إلى جانب تغطيتها لكل اهتمامات القراء، إضافة إلى أن الدور التثقيفي للمدارس والجامعات كوسائط تثقيفية يتوقف عند سن معين، بينما يستمر دور وسائل الإعلام ومن بينها الصحافة في إمداد أفراد الجمهور بالمعلومات والآراء والخبرات والمعارف وهو ما يحقق التنمية الثقافية المتواصلة.

ويتوقف المستوى الثقافي لجمهور قراء صحيفة ما على نوعية المحتوى الذي تقدمه ومستواه، ما بين جريدة تقدم المعلومة الصادقة والتحليل الجاد والأخبار والتحقيقات التي تعالج قضايا المجتمع الحقيقية، أو ترفه عنه بأدب وتوازن، وبين جريدة أخرى تركز على المعلومات المحرمة، والأخبار المختلفة، والقصص المثيرة، والصور العارية الفاضحة.

## ٧- الوظيفة التنموية

والدور التنموي للصحافة يمكن أن يتحقق من خلال أكثر من مستوى: المستوى الأول: تركيز الانتباه على قضايا التنمية ومشكلاتها وجوانبها المختلفة، حيث يزداد الآن اعتماد المجتمع العصري الحديث على وسائل الاتصال الجماهيرية قياساً إلى أشكال الاتصال التقليدي أو المباشر، ومن هنا تأتي أهمية هذه الوسائل الجماهيرية نظراً لأنها ستتحكم في نوع المعلومات التي يمكن أن تبثها إلى الجماهير وقيمتها ومضمونها، وبالتالي فهي التي تتحكم - إلى حد كبير - فيما يمكن أن يعرفه الناس عن موضوعات وما يتحدثون فيه من قضايا.

وهكذا فإن الصحافة يمكن أن تركز الانتباه على موضوعات أو جوانب معينة دون غيرها في مجال التنمية، مما يجعل لهذه الموضوعات تأثيراً أكبر في آراء الناس في مجالات التنمية المختلفة واتجاهاتهم نحوها، كما يمكن الاحتفاظ بانتباه الجمهور - لفترة طويلة - مركزاً على التنمية عن طريق توجيه الاهتمام من حين لآخر إلى عادة جديدة أو سلوك جديد، أو فكرة مستحدثة يتطلبها التغيير أو تفرضها عملية التنمية، وبالتالي يمكن استخدام الصحافة بفعالية للتركيز على الموضوعات والقضايا المتنوعة المرتبطة بالتنمية، وذلك بدرجات متفاوتة على مدار مراحل التنمية المختلفة، بما يخدم أهداف التنمية، ويثير الاهتمام بالموضوعات المطلوب التركيز عليها، ويتيح معلومات كافية عنها، ويوجه عملية الاتصال التوجيه المباشر - والتي تؤثر في عملية تبني الأفكار المرغوبة واتخاذ القرارات بشأنها - يوجهها في الاتجاه المحايي لمتطلبات التنمية.

المستوى الثاني: المساهمة في خلق المناخ الصالح للتنمية، وذلك عن طريق رفع التطلعات وبعث الطموحات لدى الأفراد نحو حياة أو مستقبل أفضل عليهم أن يعملوا على تحقيقه والوصول إليه، كما يمكن للصحافة أيضاً أن تسهم في تقديم المواد التي تساعد الجماهير على تغيير واقعهم الاجتماعي والثقافي والفكري والاقتصادي إلى واقع أرقى حتى يمكنهم الإسهام الإيجابي في تطوير بلادهم، وقد أثبتت دراسات بعض الخبراء أن وسائل الاتصال الجماهيري ذات تأثير فعال في رفع التطلعات، وأكدت هذه الدراسات نفسها أن التوجه نحو المستقبل الذي يعكس ازدياد الرغبة والتطلع إلى حياة أفضل، كما ينعكس في قدرة المواطن على تخطيط هذا المستقبل - يعتمد اعتماداً أساسياً على المعلومات المتوافرة لديه والتي تتيح له إمكانية هذا التخطيط، كما يذهب كل من ماكيلاند وليرنر إلى أن وسائل الاتصال الجماهيرية تستطيع تعليية تطلعات الشعوب واستثارة طموحاتها شريطة أن تدرك الحكومات مخاطر هذه الاستثارة، وان تكون قادرة على إشباع التطلعات حتى لا يحدث إحباط لدى فئات الجماهير بين ما تتطلع إليه وما يمكنها أن تحصل عليه فعلاً، وحتى يتحقق أكبر قدر ممكن من التوازن بين التطلعات والرغبات التي تستثيرها وسائل الاتصال وقدرة النمو الاجتماعي والاقتصادي على إشباعها، أي أن يكون هناك قدر من التوافق بين ما يثار الناس لأجله وما يمكنهم الحصول عليه، وأن تسعى الحكومات إلى سد الحاجات التي تستثيرها وسائل الاتصال الجماهيرية، وذلك كله تفادياً لما يطلق عليه صدمة المستقبل كنتيجة حتمية للإفراط في الإثارة دون تحقيق درجة الإشباع المرتقبة، مما يضطر الفرد إلى التصرف بشكل يتجاوز مداه الكيفي.

المستوى الثالث: المساهمة في تنفيذ الحملات التلموية: حيث أظهرت على سبيل المثال التجارب الأفريقية في استخدام الصحافة المحلية، الإمكانات الهائلة للصحافة في مساندة حملات محو الأمية وفي الترويج للأفكار التلموية ووفرت تلك الصحف أيضاً مادة مقروءة ساعدت المواطنين على عدم فقدان المهارات التلموية التي اكتسبوها، إذ توفر الصحف المحلية الفرصة والدافع للقراءة وتدعم الدروس التي تم تعلمها في الفصل الدراسي وتطور عادة القراءة.

وإضافة إلى ذلك قد توفر الصحافة الريفية معلومات تلموية بالإضافة إلى الأخبار وهذا يساعد هذه الصحف على نجاح حملات تطوير الزراعة وتنظيم الأسرة والإرشاد الصحي... الخ.

وتشير بعض الحملات الرائدة الناجحة لمحو الأمية في بعض الدول إلى استعانتها بالصحافة في دعم المعرفة التي حصل عليها الأميون الذين محيت أميتهم، ففي كوبا خصصت الصحف اليومية صفحة كاملة كل يوم للقراء الجدد الذين محيت أميتهم تشتمل على أهم الأنباء مختصرة ومطبوعة ببنط كبير، وفي مصر كانت هناك محاولة لجريدة التعاون بالاشتراك مع المجلس الأعلى للإعلام الزراعي وبنك التسليف الزراعي ووزارة التلميم، وقد تضمنت المحاولة نشر لوحة مثبتة في وسط العدد الأسبوعي لجريدة التعاون تتضمن مجموعة من الكلمات موضحة بالرسم وإلى جانبها الحرف الأول من الكلمة ثم ترك مكان فارغ يكتب فيه الدارس كلاً من الكلمة والحرف، وكان الهدف من هذه المحاولة هو تعريف الدارس بعدد من الكلمات والحروف والتعود على كتابتها ونطقها نظراً لمعرفة بما تقدمه الصورة، وقد اعتمدت الجريدة في إنجاح المحاولة على انتشار تداولها في الريف المصري واشتراك الجمعيات التلموية فيها بما يتيح وصولها إلى المزارعين.

كما كانت هناك محاولة أخرى قام بها مركز سرس الليان لمحو الأمية وتعليم الكبار التابع لمنظمة اليونسكو- إذ أصدر صحيفة « الساقية » كصحيفة شهرية متضمنة مواد متابعة لتنمية مهارات القراءة لدى المتخرجين حديثاً من مراكز محو الأمية واستهدفت هذه الصحيفة أساساً جمهور الفلاحين في قرى العمل الميداني لمركز محو الأمية.

## ١. ٢ الفروق في الوظائف بين الجريدة والمجلة

ترتبط الجريدة عادة بالخبر الصحفي في تحقيق وظائفها ولذلك تتصدر وظيفة الإعلام كافة الوظائف الصحفية الأخرى بالنسبة للجريدة، ويعتبر الخبر الصحفي في الجريدة الأساس للانتقال إلى تحقيق الوظائف الأخرى، مثل شرح وتفسير الوقائع والأحداث وتوعية الرأي العام نحو المستجدات من النظم والقوانين وكذلك ما يقع من وقائع وأحداث.

وفي الوقت نفسه تقوم الجريدة من خلال الزوايا والصفحات المتخصصة لوظائف التعليم من خلال دعم التعليم الأساسي، أو تقديم المعارف والمهارات الجديدة التي تساعد في تطوير الإنسان والمجتمع، وكذلك تقوم الجرائد بالتسلية والترفيه، بجانب وظيفة الإعلان التي أصبحت الجريدة تعتمد عليها أيضاً باعتباره مصدرًا أساسيًا من مصادر التمويل ودعم استمرار الصدور بجانب المصادر المالية الأخرى.

وبالنسبة للوظائف الصحفية التي تقوم بها المجلة، فإنه باستثناء وظيفة الإعلام التي تكاد تكون الوظيفة الرئيسية للجريدة من خلال الخبر الصحفي، فإن المجلة تقوم بكل الوظائف الأخرى وبصفة خاصة التوعية وتوجيه الرأي العام من خلال الشرح والتفسير والتحليل والتعليق على أخبار الوقائع

والأحداث، وكذلك التعليم وتطوير المهارات الفردية والجماعية، المهنية والوظيفية، التي تظهر بوضوح في المجالات العلمية والفنية المتخصصة، التي تهتم بالفروع النظرية والتطبيقية للعلوم المختلفة ونقل تجارب الآخرين في هذه المجالات إلى القراء أصحاب الاختصاص فيها.

ولا يعني هذا عدم قيام المجالات بوظيفة الإعلام نهائيًا، ولكن هناك مجالات تهتم بالخبر أساسًا، سواء الخبر العام الذي يهم كل القراء، في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والشؤون الدولية، مثل مجلة تايم الأمريكية التي تعتبر من المجالات الإخبارية وكذلك وظيفة الإعلام المتخصص بتعريف أصحاب الاختصاص بما يستحدث في مجال التخصص، مثل المجالات المهنية، أو المجالات الفنية. فالمجلات تقوم بوظيفة نقل الحقائق والأفكار والمعلومات إلى ملايين القراء، ولها قوة اجتماعية من خلال وظيفة التعليم التي تقوم بها المجالات، ويعتمد عليها الكثيرون ليعيشوا في بيئتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الواسعة. وبالإضافة إلى ذلك فإن المجلة تربط القراء بوطنهم من خلال شرح الأحداث والأفكار، وتعطيهم الحس الوطني تجاه هذه الأفكار والأحداث، وتقوم بوظيفة الإرشاد والتوجيه في الحياة اليومية، وتقدم إلى القراء التسلية والترفيه الذي يعتبر زهيد الثمن قياسًا إلى الوسائل الأخرى، بجانب التعليم والتعريف بالتراث الثقافي للأفراد.

وهكذا يتضح لنا أن الوظائف التي تقوم بها المجلة تتقارب كثيرًا مع وظائف الجريدة، والوسائل المطبوعة بصفة عامة، ولكن يظل التفاوت في تحقيق هذه الوظائف مرتبطًا إلى حد بعيد بدورية إصدار المجلة، ومستوى تخصص محتواها، وقراءها، والفروق المرتبطة بالعملية الإنتاجية للمجلة عن غيرها من المطبوعات.

## ١. ٣. استفادة التحقيق الصحفي من المدارس والتيارات الصحفية الجديدة

نجح عدد كبير من الصحفيين في الاستفادة من بعض أفكار وآليات مدارس صحفية جديدة شهدها العمل الصحفي في العالم خلال ربع القرن الأخير، وجاءت هذا الاستفادة على مستويين الأول: مستوى التفكير والتخطيط وجمع المعلومات والوصول الى خلاصات منها (مدرسة صحافة التحديد)، والثاني على مستوى أسلوب الكتابة أو التحرير (تيار الصحافة الجديدة).

### ١. ٣. ١ مدرسة صحافة التحديد precision journalism

وهي مدرسة صحفية ظهرت في الولايات المتحدة على يد فيليب ماير وتدعو إلى استعمال أدوات البحث العلمي الاجتماعي في جمع المادة الصحفية وتصنيفها وتحليلها.

وترى هذه المدرسة أن العمل الصحفي خاصة - التغطية الإخبارية بأشكالها المختلفة - هو بحث علمي لم يكتمل، أو بحث علمي ينقصه التدقيق في اختيار منهج جمع المعلومات أو أسلوب التحليل والتقييم، في حين يرى البعض النقيض، وأن ما يفعله الصحفي هو ما لا يجب أن يفعله الباحث العلمي بل يصل البعض إلى حد اعتبار أن خطوات الصحفي ورؤيته في التفكير والسلوك ينبغي أن تكون البداية التي يجب أن تدرس في مقدمات مناهج البحث لكي يتجنبها أي باحث علمي يريد النجاح في عمله.

فما هي الحقيقة في ذلك؟ وما الصلة بين الصحفي والباحث العلمي؟ وما وظيفة كل منهما؟ وما أوجه الاختلاف؟ وهل هناك أوجه تشابه؟ ولماذا

تثار هذه الدعوة ويشدد مثل هذا التيار لاستعمال أدوات البحث العلمي في العمل الصحفي، في جمع المادة الصحفية وتصنيفها وتحليلها والوصول إلى خلاصات منها.

## ١. ٣. ٢. الصحفي والباحث العلمي: الاختلافات الأساسية

الدور التقليدي للصحفي هو تقديم تقرير حالي للقراء عن الأحداث الراهنة التي تكون مهمة أو ممتعة أو كلاهما، وتحديد أي أحداث مهمة أو ممتعة بشكل كاف للدعوة إلى معالجتها وتغطيتها ونشرها، عملية يكون الحكم فيها المحرر الصحفي وسياسة الصحيفة التي يعمل بها، وبالطبع يتم اختيار بعض الأحداث، ولا يتم اختيار البعض الآخر أو على حد تعبير المعلق التلفزيوني الأمريكي Bruce Markon هذا بعض مما حدث» وليس تعبير. Walter Crankite المعلق التلفزيوني الأمريكي المعتزل» وهذا هو ما حدث».

وفي بعض الأوقات يحاول الصحفيون الذهاب إلى ما وراء التقرير البسيط عن حدث ويحاولون وضع هذا الحدث في إطار يعطيه معنى من خلال الافتتاحيات والأعمدة والتغطية الاستقصائية بينما يكون دور الباحث العلمي هو الوصول إلى معرفة علمية جديدة تأخذ شكل قوانين أو تقارير عامة.

فالفارق الرئيسي بين البحث العلمي والمادة الصحفية أو الإعلامية لا يكمن فقط في إمكانية الاعتماد على معلومات ونتائج البحث العلمي، ولا في التقنيات الخاصة بنشر تلك المعلومات، بل إنه يتعلق بمجال المعلومات.

فالباحث العلمي يتجاوز الواقع الخارجي، والأحداث اليومية، ليصل إلى الأقاليم البعيدة في المكان والزمان، وهو يتطلع إلى اكتشاف القوانين التي تحكم كل الحقائق ومعرفة العالم بالقوانين الكونية هي التي تمكنه من أن يمسك بالحقائق البعيدة.

والهدف الأساسي للعلم هو بناء نظرية، والنظرية، ببساطة هي تفسير مع بعض التعميم، فالباحث العلمي ينظر إلى عدد من الأحداث الخاصة، ويهدف إلى إيجاد مبدأ لتفسيرها.

والوسائل الاتصالية الإخبارية (ومن بينها الجريدة اليومية) ترتبط بشكل مميز بحقائق وأحداث مفردة وخاصة ومعاصرة، ومحلية، مرتبطة بالمكان (هنا) والزمان (الآن)، وهدف الصحفي على العكس من الباحث العلمي، هو وصف حدث واحد معين بدقة وبشكل كامل بقدر ما يستطيع.

فوسائل الاتصال الجماهيرية - على حد تعبير الباحث الاتصالي الأمريكي ليوبو جارت تخلق الاهتمام أو المتعة بالتركيز على الأفراد في حين أنه في بحوث العلوم الاجتماعية يتم التعامل مع الأفراد كحالات قابلة للدراسة فقط.

### ١. ٣. ٣. الصحفي والباحث العلمي: أوجه التشابه

هناك أوجه تشابه أساسية بين الصحفي والباحث العلمي من حيث المبدأ أو الأهداف العامة ومجال العمل لكل منهما، ولكن يظل الخلاف الأساسي بينهما في المنهج، وأهم أوجه التشابه هي:

- محاولة وصف الحقيقة من خلال تحليل الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وجوانب سلوك الفرد وحركة المجتمع.

- وجود قاعدة أو أساس تجريبي (امبريقي) Empirical وهو المدخل المنهجي الذي يعتمد على الملاحظة أو التجربة المباشرة.

- الاعتماد على التحري Verification كمدخل لجمع البيانات والحقائق.

- الاعتماد بشكل أساسي على اكتشاف دليل (برهان) يتم من خلاله الوصول إلى تقارير أو بيانات، أو أحكام، وهذا الدليل أو البرهان يمكن أن يتنوع من ملاحظة المحرر الأولية لحدث مثل محاكمة قاتل، إلى الاختبار المفصل لفرض عن العدوانية في معمل من معامل علم النفس، ففي الحالتين: الأساس امبريقي (تجريبي) يعتمد على الملاحظة.

- الموقف المتسم بالموضوعية و الموضوعية من الناحية المنهجية عملية اتفاق مراقبين أو ملاحظين أو أكثر على وصف شيء: تجربة أو إجراء أو قياس، هنا يوصف هذا الشيء بأنه موضوعي.

والموضوعي فلسفياً: هو ما تتساوى علاقته بجميع المشاهدين (الملاحظين) برغم اختلاف الزوايا التي يشاهدون منها، ومن هنا وجب أن تكون الحقائق العلمية مستقلة عن قائلها، بعيدة عن التأثير بأهوائه وميوله ومصالحه فتتحقق في البحث العلمي الموضوعية والنزاهة. وبالنسبة للصحفي يعني ذلك الوصول إلى تقارير أو بيانات أو أحكام.. Statements، يمكن تحري دقتها.

- بداية عمل كل من الصحفي والباحث العلمي واقعة أو مشكلة أو ظاهرة، ثم بحث عن تفسير لهذه الواقعة أو المشكلة أو الظاهرة من خلال وضع تصور أو فرض، ثم جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع، ولكن الاختلاف والفارق بين الصحفي والباحث العلمي هو مدى الأمانة في جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها وأسلوب جمع المادة أو المعلومات، وهذا ما

يدفع الباحث العلمي إلى التشكك في نتائج أي موضوعات صحفية تنشر في الجريدة- مثلا- لشكه في منهجية البحث وأداة جمع البيانات وأسلوب التحليل.

ولكن لماذا تثار الدعوة إلى استعمال أدوات البحث العلمي الاجتماعي في المجال الصحفي؟

هناك أكثر من تفسير لذلك وأكثر تلك التفسيرات منطقية هي:

التفسير الأول: منافسة الوسائل الاتصالية الأخرى الإلكترونية والمطبوعة للجريدة: فقد أثر التلفزيون على الصحافة الأمريكية تأثيرا كبيرا: ففي الستينيات دمر المجلات المصورة العامة استولى على ميزات الإعلان التي كانت توجه لها، وفي السبعينيات وضع التلفزيون الجرائد في وضع سيئ، فقد استولى على بعض إعلاناتها وعلى جزء من جمهورها، وجمد أرقام توزيعها عند أرقام الستينيات، وعادت المجلات، العامة مرة أخرى- منافسة للجريدة- أكثر تخصصا وعمقا وتحليلا وتفسيرا لموادها الصحفية، إلى جانب أن عادات الجمهور قد تغيرت، فزادت نسبة الناضجين والمتعلمين، فأصبح الحل الوحيد أمام الجريدة هو مزيد من التعمق في المادة الصحفية لمواجهة المادة المتخصصة المتعمقة التي تقدمها المجلات، فضلا عن منافسة المادة الإعلامية المصورة المتحركة الحية السريعة التي تقدمها محطات التلفزيون، من خلال إعطاء مزيد من العمق للموضوعات، والسعي لوضعها في إطار عريض يعطيها معنى، لكي يحس القارئ بالفارق بينها وبين منافساتها من الوسائل الاتصالية، وعن طريق مزيد من التفسير والاستقصاء والتحري والرجوع إلى الخلفيات والوصول إلى الأسباب والدوافع. إنه عمل أشبه ما يكون بالدراسة العلمية.

التفسير الثاني: الأخطاء والمغالطات الصحفية اليومية: حيث يقدم المحررون الصحفيون من وقت لآخر، وأحيانا يوميا، الدليل على أنهم في حاجة إلى دراسة مناهج البحث العلمي من البداية، كي لا يقعوا في تلك الأخطاء والمغالطات اليومية التي يقعون فيها تقريبا كل باسم «العلم» و«المنهج العلمي»، الذي يظنون أنهم قد استوعبوه في حين أنهم يخالفونه بشكل جذري في عديد من الأمور التي أطلق عليها أحد خبراء مناهج البحث في العلوم الاجتماعية المغالطات الصحفية وأبرزها:

١- التعميم من عينة غير ممثلة: ويحدث هذا عندما يعتقد المحرر الصحفي أن ما حدث في مكان ما أو أن واقعة معينة هي القاعدة، ويقوم بتعميم ما حدث على أنه يمثل كل الاتجاهات، في الوقت الذي تكون هذه العينة التي تم تعميمها تجربة ذاتية.

٢- إساءة استخدام كلمة « عشوائية »: فبعض الصحف تقوم بعمل استقصاءات عن ردود فعل بعض التجمعات الجماهيرية بالنسبة لخطاب أو قرار أو حدث ثم تعلن نتائج هذه الاستقصاءات مشفوعة بقولها: «أظهرت هذا عملية مسح للجمهور مبنية على عشوائية أصيلة، بينما الموضوع الصحفي المنشور هو عبارة عن مجموعة من الأقوال المقتبسة من الجمهور لا تحوي أي معلومات عن المجتمع الذي تم دراسته أو حجم العينة، والسبب هو عدم فهم بعض المحررين الصحفيين أن كلمة «عينة عشوائية» لا تعني المعنى اللفظي لها وهو العشوائية، بل لها معنى اصطلاحى «علمي» آخر، فالعينة العشوائية: هي العينة أو المجموعة المختارة من

المجتمع الأصلي التي تتيح لكل أفراد هذا المجتمع فرصة الظهور، في العينة، وهي لا تتقيد بنظام خاص أو ترتيب معين مقصود في الاختيار وبذلك تضمن لجميع المفردات فرصاً متساوية.

٣- إجراء استقصاءات رجل الشارع Man in the Street polls. وهي نموذج نمطي يتكرر في الصحافة الأمريكية - منذ نهاية القرن الماضي - ويتم خلاله اختيار عينة على أساس غير علمي، بحيث تكون غير ممثلة، وتوجيه أسئلة لها حول بعض الموضوعات، ثم نشرها في شكل موضوع صحفي، لا يزود بأية معلومات كمية، ولا يذكر عدد الناس الذين قابلهم الصحفي، بل يكفي بمجرد توصيف عام لهم مثل: «الرجال والنساء في مقاطعة...» أو «جماهير ولاية...» وأحياناً يورد حجم العينة ونسب الموافقة أو عدم الموافقة، ولكنها لا تكون ممثلة علمياً.

٤- الوصول لاستنتاجات سببية غير صحيحة: في أحيان كثيرة خاصة في الموضوعات ذات الطابع التفسيري والاستقصائي تصل الجرائد إلى استنتاجات لأحكام وتقريرات وبيانات بدون أي سند علمي صحيح، بحيث تقرر الجريدة أن هذا الشيء يسبب حدوث ذلك الشيء، من خلال ملاحظات بعض الأشخاص، أو من خلال المقارنة بموقف سابق أو لاقتناع رئيس التحرير أو المحرر الصحفي بهذا السبب.

٥- افتراض أنه بسبب أن شيئاً ما يسبق حدث، فإن هذا الشيء هو سبب الحدث، ويعرف ذلك منهجياً بالمصطلح التالي... Post hoc. ego prompter hoc أو «بسبب أن شيئاً ما يسبق، فهو سبب

الحدث» ويفسر من خلالها الحدث بالمتغير الذي سبقه مع إغفال كل المتغيرات الأخرى.

## ١. ٤. الاستفادة الصحفية من مناهج البحث في العلوم الاجتماعية

هذه الاستفادة يمكن أن تكون على مستويين متوازيين:

المستوى الأول: الاستفادة من الخطوات المنهجية للبحث العلمي في التصدي لموضوع معين: وهي عبارة عن مجموعة من المراحل التي تتميز بالتسلسل والتتابع من ناحية وبالتداخل والترابط من ناحية أخرى، وتتضمن:

١- الإحساس بالمشكلة، من خلال الملاحظة المتعمقة والتجربة وخبرة الباحث وكثرة الاطلاع والتعرف على وجهات النظر المختلفة في المشكلات والنظرة الناقدة.

٢- دراسة المشكلة وتحليلها وصياغتها.

٣- فرض الفروض أو وضع مجموعة من التساؤلات التي يسعى البحث إلى الإجابة عنها.

٤ - تحديد نوع البحث.

٥ - تحديد طرق جمع البيانات وتصميمها.

٦ - المعالجة الإحصائية للمشكلة أو تفسير وعرض المشكلة في شكل إحصائي رياضي يسهل معه اختيار العينات وتفسير نتائجها للوصول إلى الاستنتاج، العلمي السليم.

٧ - جمع البيانات وفقا للطرق التي تم تصميمها لهذه العملية.

٨ - المعالجة الإحصائية للبيانات التي تم جمعها.

٩ - استخدام النتائج المحددة التي انتهت إليها الدراسة، والتفسير المنطقي لها، لاختبار مدى صحة الفروض، أو للإجابة على التساؤلات التي طرحها البحث.

١٠ - التعميم، من خلال تعميم النتائج التي توصل إليها الباحث من دراسته الخاصة على المجتمع الأصلي.

١١ - التنبؤ، ويعني استخدام الفروض والنتائج التي ثبتت صحتها للتنبؤ بأحداث معينة في مواقف جديدة أو مقبلة، بحيث يؤدي هذا التنبؤ إلى مواجهة المشكلات الجديدة قبل أن تحدث.

المستوى الثاني: الاستفادة من أهم سمات المنهج العلمي:

لا يمكن لأحد أن يخمن أو أن يفترض أو أن يدعو إلى أن يستعمل الصحفيون المنهج العلمي في جمع المادة الصحفية وتصنيفها وتحليلها ثم صياغتها، ولكن يمكن الاستفادة من بعض سمات المنهج العلمي في تحسين طرق جمع المادة، أو البيانات الصحفية، وتصنيفها وتحليلها والوصول إلى خلاصات من أهمها:

## ١ - التكميم والقياس : Quantification and measurement

هناك اتفاق على أن استعمال الأسلوب الكمي الذي يعتمد على الأرقام أو التكميم أمر مهم للتفكير العلمي، وان الباحث العلمي إذا لم يستطع أن يقيس، فان معلوماته تصبح هزيلة وغير مرضية، فالأسلوب الكمي يعطي للباحث مزايا عديدة أهمها:

١- السماح للباحث أن يقرر بشكل أكثر تحديدا ويسمح بتمييزات صحيحة.

٢- إعطاء فرصة لمقارنات كثيرة.

٣- تلخيص أو اختصار المادة.

٤- تمكين الباحث من التعامل مع حقائق ليست قابلة للمواجهة بشكل مباشر.

٥- السماح باستعمال التقنيات الإحصائية والرياضية، وعملية الاستنتاج، الإحصائي في نظام قوي للوصول إلى خلاصات تعتمد على المعلومات الكمية.

## ٢ - الثبات والصدق في القياس : Reliability & Validity

والثبات في القياس: يعني المدى الذي يظل فيه القياس صحيحا في حالة تكراره، بمعنى انه: هل إذا استعمل ملاحظان مختلفان أداة القياس نفسها، يصلان إلى النتائج نفسها. أما الصدق في القياس فيعني إلى أي مدى تقيس أداة البحث ما يفترض أنها تقيسه، ومن بين وسائل أو صيغ صحة القياس مثلا هو توافق درجات الطلاب الذين يسألون عن المادة التي قرأوها حالا مع درجات فهم القراءة.

والثبات والصدق في القياس يمكن تطبيقهما - ليس فقط على القياس العلمي - بل أيضا كمعايير لتقدير أي معلومات، ويمكن للصحفي أن يستفيد من هذه المصطلحات كملاحق للمصطلح الأكثر استعمالا وهو الدقة Accuracy .

وبالفعل يدرك الصحفيون أنفسهم أهمية الثبات، على الرغم من أنهم لا يذكرونه بالاسم ذاته، فالمفاهيم الصحفية للموضوعية objectivity

والإسناد Attribution أو نسبة الأخبار أو الوقائع إلى المصادر، تتصل بمفهوم الباحث العلمي للثبات. Reliability، فالموضوع الإخباري الذي يوصف بالموضوعية - الذي يمكن قبوله بواسطة شخصين مختلفين، يقفان مثلا على جانبيين متناقضين في قضية جدلية.

وأحد المصادر الممكنة لعدم الصحة التي تكمن في الأحاديث الصحفية هو الـ Reactivity أو وعي المصدر بأنه يتم استجوابه، خاصة عندما يسعى الصحفي إلى معلومات عن أفعال غير أخلاقية، غير قانونية، أو مرفوضة اجتماعيا، هنا قد لا يصل الصحفي إلى معلومات صحيحة.

### ٣ - النظرية: Theory

النظرية هي إطار فكري يفسر مجموعة من الحقائق العلمية ويضعها في نسق علمي مترابط، ولها دور في البحوث العلمية، وقد تكون قبلية فتعمل كموجهات أساسية للبحوث سواء عند اختيار مشكلة البحث أو عند وضع الفروض باعتبارها حلا لا متصورة لتلك المشكلات، أو قد تكون النظرية نفسها هي موضوع البحث ومشكلته وقد تكون بعدية عن طريق توفير التفسيرات المنطقية والملائمة للحقائق المتضمنة في البحوث العلمية.

وبالطبع ليس هدف المحرر الصحفي الممارس بناء نظرية علمية منظمة، مع أن النظرية يمكن أن تكون مفيدة للصحفي - مثلا - في توجيه خط سير التحقيق الصحفي، والنظرية المفسرة لظاهرة ما في العلوم السلوكية - مثلا - تستطيع مساعدة الصحفي في تقرير ما هو مهم ويستحق النظر في السلوك الإنساني وما ليس كذلك.

ويوصي John.W. Riley الصحفيين وعلماء الاجتماع أن يتفوقوا بشكل متبادل على نظرية أو نظريات يمكنها استثارة واستمالة استعماله استعمالات

أكثر إبداعاً لوسائل الاتصال العامة والجمهورية للعلوم السلوكية، ومثل هذا الجهد يحتاج ألا يكون محدوداً أو شكلياً فمثلاً يمكن استخدام نظرية السلوك المنحرف - بشكل تقليدي - في تغطية الأحداث المتصلة بالجريمة والعلاقات العرقية والاضطرابات العقلية أو إدمان العقاقير وغيرها.

#### ٤- فرض الفروض واختبارها: Hypothesis formulating and testing

والفرض هو تعميم مبدئي تظل صلاحيته موضع اختبار، أو هو أفضل حل متاح لمشكلة ما، أو أفضل تفسير لحقيقة غير معروفة، ويمكن إخضاعه للبحث العلمي، ويحتوي على علاقة بين متغيرين أو أكثر، وتلك العلاقة تصورية، ويمكن اختبارها تجريبياً وهو يفيد في:

- توجيه الباحث إلى الحقائق التي يجب أن يبحث عنها وتركيز جهوده.

- المساعدة في الكشف عن العلاقات الثابتة القائمة بين الظواهر.

والفرض العلمي في ذاته عملية تخمين، مبنية على المعرفة العلمية والدراسة الاستطلاعية للموضوع ويتميز بالدقة والتحديد في الصياغة، في حين أن التخمين مجرد أفكار مبدئية تتولد في عقل الفرد من خلال الملاحظة العابرة.

والمحرر الصحفي عادة لا يسير وراء فرض علمي ولكنه يسير أحياناً وراء مجرد تخمين ولكن ينبغي أن يكون للصحفي بعض الفروض عما هو مهم بالنسبة لموضوع ما؟ وما يعتبر مهماً، وإلا سيكون من الصعب عليه معرفة من أين يبدأ البحث عن المعلومات، ويكون هذا الفرض، أو الفروض في شكل تصورات أو تخمينات غير مقررة Unstated assumptions، بحيث يمكن استخلاص متطلباتها وانعكاساتها الكاملة، ويمكن استعمالها للملاحظة المباشرة ولكن على الصحفي - كما هو على الباحث العلمي - أن

يتجنب اعتبار الفروض قضية علمية عليه أن يدافع عنها، وبالتالي يركز على الحقائق التي تؤيدها، ويستبعد ما يضعفها، إذ لا ينبغي أن يخضع التجربة للفرض، وإنما ينبغي أن يخضع الفرض نفسه للتجربة.

## ٥ - الاستنتاج السببي: Causal Inference

وهو يختلف عن الاستنتاج السببي لمعنى أحداث كل يوم، والاستنتاج السببي لمعنى أحداث كل يوم Cause in the everyday sense هو الذي يتضمن واقعة تحوي بوجه خاص تشكيلا وتوجيها واضحا لحركة الأشياء وسيرها بواسطة كائنات أو أشياء أخرى مثل: فشل البنك بسبب شائعات لا أساس لها من الصحة عن حقيقة عملائه، تقييد الجليد لحركة مواصلات المدينة.

وأیضا عن الاستنتاج بالمعنى التاريخي، وكلاهما يشير إلى السبب في حادث خاص، أحداث محددة الوقت والمكان.

ولكن الاستنتاج السببي علميا، أو التقارير السببية في العلم تأخذ شكل تقارير عامة بدلا من تقارير عن حدث معين محدد في الوقت والمكان، مثال لذلك: «الإحباط يولد العدوانية» و«الحاجات والقيم تؤثر على عملية الإدراك» فهي لا تشير إلى حدث يقع في مجال زمني أو مكاني محدد، بل تتخطى المكان والزمان.

ويلاحظ أن المحرر الصحفي مغرم عادة باستعمال كلمة «سبب»، خاصة في الموضوعات الخاصة بالرأي والاستقصاء والتفسير ولكنه يستعملها بمفهوم (سبب كل يوم) و(السبب التاريخي) أما التفسير السببي الذي يقوم على الاستنتاج السببي، فيتطلب أن يسأل الصحفي نفسه كيف يستطيع الحصول على هذه الأنماط الثلاثة السابقة من الدليل، وأفضل أسلوب علمي

لاختبار السببية هو التجربة المتحكم فيها... Controlled Experiment.  
بسبب أنها تجمع فورا برهاناً من كل الأنماط الثلاثة.

## ١ . ٥ صحافة التحديد : Precision Journalism

تجسد التطبيق العلمي لهذا التيار الصحفي الجديد الذي يدعو لاستخدام مناهج البحث العلمي الاجتماعي وأدواته في العمل الصحفي، في مدرسة صحفية بدأت في أواسط الستينيات و إنتعشت في السبعينيات هي « صحافة التحديد، دعا إليها ووضع أسسها النظرية وقدم تطبيقات مهمة لها في الجرائد الأمريكية المحرر الصحفي Philip Meyer، الذي عمل أستاذاً للصحافة بجامعة نورث كارولينا، بدأ حياته كصحفي تقليدي، وكانت نقطة التحول في حياته الصحفية حصوله على منحة زمالة في جامعة هارفارد عام ١٩٦٧م، عاد بعدها ليعمل في Knight كمراسل ومحرر قومي، وبدأ أيضاً في تأليف كتابه «صحافة التحديد: مدخل صحف المحرر الصحفي إلى مناهج العلم الاجتماعي» الذي نشر عام ١٩٧٣م، (وصدرت منه طبعة ثانية عام ١٩٨٢م) وأصبح فيما بعد إنجيل هذه المدرسة الصحفية، وتضمن الكتاب النقاط التالية: الحاجة إلى أدوات جديدة، التعود الضروري على استخدام الأوقات، التصورات (النماذج) واختبار الفرض، الإحصاءات، الحاسبات الإلكترونية، الدراسات المسحية، الاستقصاءات الجماهيرية، الاستقصاءات السياسية، استقصاءك الخاص، كيف تحلل وتعرض معلومات مسح، التجارب الميدانية، السجلات العامة، الوصول إلى الحالات، والكتاب مزود بمزيد من التوصيات في هذا المجال وتفاصيل عن خطوات عملية معالجة البيانات بواسطة الحاسبة الإلكترونية.

وتقوم هذه المدرسة الصحفية - مدرسة صحافة التحديد - كما سبق الإشارة على جانبين مهمين:

الأول: الاستعانة بخلاصات وأدوات العلوم الاجتماعية - خاصة العلوم السلوكية في تخطيط التحرك الصحفي، وفي جمع المادة الصحفية وتصنيفها وتحليلها والوصول إلى خلاصات منها.

الثاني: استخدام الحاسبات الإلكترونية - لكثرة البيانات التي يتم جمعها وصعوبة فرزها وتصنيفها يدويا - في عملية تحليل معلومات وبيانات الموضوعات الصحفية واستخراج العلاقات بينها.

وتضمنت هذه المدرسة الصحفية استخدام بعض التقنيات الأساسية للبحث العلمي الاجتماعي التي يمكن تصنيفها في أربعة مجالات أو مداخل رئيسية:

### المدخل الأول: الملاحظة بالمشاركة: Participant Observation

فعندما أرادت جريدة The Miami Herald أن تفحص وتتحرى عن ظروف وأوضاع مصحة الأمراض النفسية بولاية فلوريدا، قام محرر الشؤون الطبية بالتنكر والحصول على وظيفة عامل في المستشفى، وعمل لمدة أسبوعين ٨ ساعات يوميا بدون أن يعرف أحد حقيقته كصحفي، شارك خلالها في حياة الناس الذين يلاحظهم من مرضى وعاملين وقد التحق بدون تدريب، وكان أجره قليلا، والعمل فوق طاقته وكان يهان من رؤسائه، ويستغل، وجاءت هذه الخبرات المباشرة، مع قراءاته الخلفية ومحادثاته مساعدة له في جمع مادة موضوع صحفي جيد، قد يكون من غير المحتمل الحصول عليها بالاعتماد على التغطية التقليدية وحدها.

لقد استعمل محرر الشؤون الطبية هنا تقنية الملاحظة بالمشاركة، وهي تقنية يتنكر المحررون فيها للحصول على معلومات وبيانات من الصعب الحصول عليها بشكل طبيعي، وتدرج موضوعاتها من التدريس في المدارس، إلى جمع الخضروات، إلى ممارسة مهن معينة، ويستخدم علماء الاجتماع وعلماء النفس في بحوثهم أيضا هذه التقنية.

وتقنية الملاحظة بالمشاركة تساعد بشكل عام في رسم صورة دقيقة للمجال الذي يقوم الشخص بملاحظته، من منظور مختلف يقل فيه الاعتماد على المصادر الرسمية ويشارك فيه المحرر، وهنا توجد مزيتان تستحقان الإبراز:

الأولى: أن الملاحظ بالمشاركة ينظر إلى البني الإنسانية، والتداخلات العديدة للظاهرة التي يراقبها، مراقبا فاحصا ديناميكات الصراع الداخلي والتغيير والاستقرار وهكذا يرى مؤسسات وعلاقات وجماعات وأفراداً أثناء العمل.

الثانية: أن الملاحظ بالمشاركة يستطيع اكتشاف السلوك الطبيعي، الذي قد لا يعطي الحديث العادي الإجابة عنه، لأن المستجيبين ليسوا دائما على وعي بسلوكهم الخاص أو أفكارهم، وقد لا يريدون مناقشة نقطة ما، أو يكونون غير قادرين على وضع أفكارهم في كلمات، والملاحظة بالمشاركة تساعد في التغلب على هذه العقبات خاصة أن غرض الملاحظ لا يكون معلنا.

ولكن هناك بعض العيوب لهذه التقنية ظهرت من خلال تجربتها أهمها:

١- إن مجرد وجود الملاحظ بالمشاركة يشكل عنصرا جديدا في الموقف، وهو لا يستطيع أن يكون متأكدا من أنه يؤثر أو لا يؤثر، ولكن الشيء

المؤكد أنها عملية تؤثر بحد أدنى على السلوك الفعلي للملاحظين.

٢- أن الملاحظ - بشكل عام - غير قادر على أن يشهد بنفسه كل جوانب حركة أو تفاعل الجماعة، فهو بالضرورة يختار ما يشاهده ويتقيه، وموقع الملاحظ من الجماعة هو الذي يحدد ما يراه فقط، وهو يرى السلوك والحركة ويسمع الحوار ويلاحظ الممارسة، ولكنه لا يعرف التاريخ الاجتماعي للجماعة ولا دوافعها أو نواياها أو تصوراتها الذهنية.

٣- إن الملاحظ بالمشاركة لا يستطيع أن يفهم بشكل كلي هؤلاء الأفراد الذين يتم ملاحظتهم.

٤- إن الملاحظات يتم إخمادها من خلال عمليات التشويه الشائبة في التعرض الانتقائي والاسترجاع.

ويثير استعمال الصحفي لتقنية الملاحظة بالمشاركة في العمل الصحفي ثلاث قضايا أو مشاكل مهمة:

### المشكلة الأولى: اختراق الخصوصية

فالمحرر الصحفي الذي لا يعرف نفسه كمحرر، هو في الحقيقة يتجسس على الناس الذين ليسوا على دراية بأنهم مراقبون، وهذا أمر قابل للمناقشة أخلاقياً، والبديل أن يقدم المحرر نفسه، وهنا تفقد هذه التقنية مزاياها - خاصة في مجتمع قد يعم فيه الفساد والاستهتار بالقيم - وتزداد حساسية هذه المشكلة مع زيادة حساسية الموضوعات الملاحظة وخطورتها، وردود الفعل البعيدة التي قد تنجم عنها.

## المشكلة الثانية: الانغماس

فعلى المحرر الصحفي الذي يستعين بالملاحظة بالمشاركة - أن يلاحظ أو يأخذ في اعتباره ألا يصبح منغمسا بدرجة كبيرة تجعله يغير مجرى الأحداث التي يلاحظها، وألا يفترض أن الذين يلاحظهم يشعرون بنفس ما يشعر به، فالرؤية من الداخل تختلف عن الرؤية من الخارج.

## المشكلة الثالثة: التعميم

يحذر العلماء من خطر التعميم على أساس ملاحظة محددة، ولكن المحرر الصحفي قد لا يعرف أو قد ينسى في بعض الأوقات ويعمم من خلال ما لاحظته بالمشاركة - في مكان على كل الأماكن المشابهة له.

خلاصة القول ان الملاحظة بالمشاركة هي تقنية بحثية وصحفية جيدة، لكنها محدودة وتؤدي دورها بشكل جيد كمعاون للتقنيات المعيارية للمحرر الصحفي كالحديث الصحفي وفحص الوثائق بشكل منظم.

## المدخل الثاني: التجربة الميدانية: Field Experiment

عندما أرادت وكالة الأسوشيتيدبرس أن تتحرى عن كفاءة أداء الخدمة البريدية قامت مكاتبها المختلفة عبر الولايات المتحدة بإرسال خطابات بعضها إلى بعض عبر كل وسائل إرسال البريد، وكل درجاتها، ولاحظوا الفروق في توقيتات وصول هذه الخطابات.

وما قامت به مكاتب الوكالة يقوم به الباحث العلمي، وتسمى هذه التقنية «التجربة الميدانية» وهو نفس ما قامت به محررة Charlotte observer عندما أرادت فحص أمانة المحلات التي تقوم بإصلاح السيارات، فقامت بأخذ عربة في حالة جيدة إلى محال عديدة، وغطت ما يقوله كل منها، وعيوب

السيارة من وجهة نظرهم، وقيمة الإصلاح وتم الوصول إلى خلاصات حول أمانة هؤلاء القائمين على تلك المحلات.

## جوانب التجربة الميدانية

### الجانب الأول: التصميم التجريبي: **Experimental Design**

فأساس التجربة الميدانية هو تشكيل أو توجيه متغير مستقل وملاحظة تأثيره على متغير تابع، وبعيدا عن تعقيدات التصميمات التجريبية هناك نمطان من التجارب تفيدان المحرر الصحفي في عمله:

النمط الأول يبدو فيه المتغير المستقل في حالة واحدة فقط، ويهدف إلى عرض أن ظاهرة ما ذات أهمية حدثت أو لم تحدث، أما النمط الثاني فيبدو فيه المتغير المستقل في حالتين أو أكثر مختلفتين لكي نرى ما إذا كان التغير في الظروف ينتج تغيرا مصاحبا في التأثير.

### الجانب الثاني: صياغة الفرض أو الفروض: **Formulating Hypothesis**

توجه الفروض صاحب التجربة، وتجبره على أن يكون دقيقا جدا بصدد العلاقة بين المتغيرات التي يدرسها، والعامل الذي قد يكون سبب المتغير المستقل، وكيف يمكن تشكيله، والعامل الذي يعتقد أنه قد يتأثر بواسطة المتغير التابع، وكيف يمكن قياسه؟.

وصياغة الفرض أو الفروض تتطلب تعريف المتغير المستقل بشكل دقيق، وينبغي أيضا تحديد المتغير التابع بشكل واضح، وأن يوضح بشكل جيد كيف سيتم ملاحظة المتغير التابع والتعرف عليه، وقياسه.

## الجانب الثالث: التحكم في التجربة

من خلال تثبيت كل المتغيرات في الطرفين اللذين يتم مقارنتهما، عدا المتغير الذي يتم تشكيله أو توجيهه وهو المتغير المستقل.

## الجانب الرابع: العشوائية: Randomization

وتخدم وظيفتين مهمتين في التصميم التجريبي:

- ١- أن القائمين بالاستقصاء (التجربة) إذا أرادوا التعميم على المجتمع على أساس تجربتهم، يحتاجون لاختيار المبحوثين بشكل عشوائي.
- ٢- تكوين مجموعتين مختلفتين ومتعادلتين في الوقت نفسه.

## الجانب الخامس: الإحصاءات: Statistics

بعض التجارب الميدانية الصحفية لا تتطلب تحليلاً إحصائياً، ولكن هناك تجارب عديدة بسيطة يجريها الصحفيون، ويمكن أن تعالج إحصائياً باستخدام واحد أو أكثر من الاختبارات الإحصائية.

## الجانب السادس: الأخلاقيات: Ethics

تثير التجارب الميدانية قضايا أخلاقية بسبب أن معظمها يجري بدون وعي الأشخاص بأن تجربة ما تحدث، في حين أن أحد الأسباب الأولية لإجراء تجارب ميدانية في الحقيقة، هو ملاحظة ردود أفعال الأشخاص بدون أن يعوا ذلك.

والباحث العلمي، أو المحرر الصحفي، الذي يجري تجربة ميدانية يحتاج إلى أن يزن بعناية ما إذا كانت تتضمن فقداناً فعلياً لكرامة، أو تنطوي على أضرار سيكولوجية أو فيسيولوجية للأفراد المعرضين للتجربة.

والمعيار المفيد لهذا الجانب الأخلاقي هو تقدير ما إذا كانت التجربة الميدانية سوف تجعل شخصا ما يؤدي شيئا لم يكن يقوم بتأديته بشكل عادي، فالتجارب الميدانية تختلف عن التجارب العملية، في أن الأشخاص - هنا - ليسوا على علم بمشاركتهم في التجربة، لهذا يعنى علماء السلوكيات بوجه خاص بالتأكد من أن الأشخاص لا يتم الإضرار بهم في تجارب ميدانية، والصحفي المخطط لتجربة ميدانية ينبغي أيضا أن يعنى بذلك.

وتقنية التجربة الميدانية المتحكم فيها، تقنية مهمة ومفيدة للمحرر الصحفي لعدة أسباب:

أولا: أنها التقنية الأقدر على عرض علاقات السبب والتأثير، والمحرر الصحفي هو شخص ما من مهماته الأساسية معرفة الأسباب والتأثير، كما أن التحليل السببي هو أيضا أساس للتغطية التفسيرية Investigative Reporting، وهى تقنية قوية لعرض السببية.

ثانيا: أنها تسمح للمحرر الصحفي - من خلال التجربة - بملاحظة سلوك شخص ما بدلا من الاعتماد على تعبير الشخص اللفظي عما قد يكون سلوكه، مما يجعل من الممكن التغلب على العيب الذي يترتب على استخدام الحديث الصحفي وهو التقنية التقليدية للمحرر الصحفي والمتمثل في اقتصاره على تقرير لفظي يقدم القليل عن السلوك الحقيقي للشخص.

ولكن التجربة تتغلب على ذلك بوضع الشخص في موقف، وملاحظة سلوكه الحقيقي، بدلا من توجيه الأسئلة إليه عما يفعل في مثل هذا الموقف، وقد يكون هذا مهما بشكل خاص عندما يقوم شخص ما بتقصي سلوكيات غير أخلاقية، غير قانونية، أو مرفوضة، ولا يقرها المجتمع، فقليل من الناس

قد يعترفون - عند سؤالهم - بارتكابهم أفعالاً معينة، وللتجربة مزية أخرى تتمثل في أن الناس ليسوا قادرين دائماً على التنبؤ بسلوكهم عند سؤالهم عن ذلك.

ثالثاً: أنها تسمح للمحرر الصحفي من خلال التجربة بملاحظة أحداث وسلوكيات ما كانت تحدث أو قد تحدث بشكل نادر، بدون هذه التجربة.

### المدخل الثالث: تيار الدراسة المنظمة للوثائق : Systematic study of records

حين أراد كل من James Steele و Donald Barlette المحررين بجريدة Philadelphia Inquirer عام ١٩٧٢ م، اكتشاف كيفية سير نظام المحاكم، وهل يتساوى البيض والزنوج في الأحكام نفسها، إذا تساوت جرائمهم، كان أمامهما الشكل التقليدي، وهو سؤال القضاة والمهتمين وفحص بعض السجلات. ولكن المحررين سلكا طريقاً آخر مستفيدين من المنهج العلمي، فقد انطلقا لمدة أربعة شهور في البحث في سجلات مدينة فيلادلفيا فاحصين آلاف الوثائق التي تتضمن المجالات المختلفة لاختيار العينة، وقررا التركيز على جرائم القتل والاعتداء في فيلادلفيا خلال عام ١٩٧١ - ١٩٧٢ م، وشملت العينة ١٣٧٤ حالة (قضية) وصمم المحرران استثماراً لتوثيق المعلومات، ووفقاً لفئات محددة تم تصنيف المادة، وتفرغها في هذه الاستثمارة، وتغذية الحاسبة الإلكترونية بكل هذه الاستثمارات، إذ خصص لكل حالة بطاقة زود بها الحاسب الإلكتروني، وقد تكلف تشغيل الحاسب ٧٠ دولاراً في الساعة، وأمکن عن طريق ذلك الحصول على جداول متداخلة البيانات Cross tabulating، في حين أن عملية الحصول على هذه البيانات

كانت ستستغرق شهورا - وربما سنوات من عمل المحررين للتوصل إليها بطرق أخرى، وفي النهاية حصل المحرران على ٤٠٠ ورقة تمثل نتائج تحليلات الحاسب الإلكتروني للأحاديث التي تم إجراؤها مع المهتمين والضحايا والقضاة والمحامين.

وظهرت نتائج هذا الجهد في موضوع نشر على حلقات لمدة ٨ أيام في فبراير عام ١٩٧٣م، بعنوان «الجريمة والعدل»، وكشف هذا الموضوع - من بين ما كشف - أن الأحكام في حالة الجرائم التي تقع في المؤسسات التجارية تكون أقسى منها في حالات الجرائم التي تقع في أماكن أخرى، وأن حالات براءة المدعى عليهم من الزوج كانت أكثر حين كان القضاة من الزوج، وأن المتهمين من الزوج يحكم عليهم بأحكام أقسى من البيض الذين يرتكبون جرائم مشابهة، وأن الأحكام تكون أشد قسوة في حالة المتهمين الزوج والضحايا البيض، عنها في القضايا التي ينتمي فيها المتهم والضحية للجنس نفسه.

وقد استخدم هذه التقنية منذ مدة طويلة علماء السياسة، المؤرخون، وباحثون آخرون في ميادين علم الاجتماع، أما استخدام الصحفيين لها فما زال محدودا وان كان ينمو باطراد.

وتسمح هذه التقنية للمحررين والقراء بالوصول إلى خلاصات مبنية على قاعدة صلبة من المعلومات، لا على مزيج من الحديث أو الملاحظة داخل حجرة المحاكمة مثلا لأنها تعتمد على المصادر الأصلية وتستخدم المنهج الكمي مستعينة بالحاسبات الإلكترونية ولكن يعيبها أنها تحتاج إلى وقت وتمويل كاف، وينبغي أن يقنع رؤساء التحرير والناشرون بأن العائد منها سوف يكون مساويا للوقت والجهد والمال قبل الموافقة على إجرائها.

وأداة الدراسة المنظمة للوثائق هي تحليل المضمون Content analysis وتتعدد تعريفات تحليل المضمون، وأشهرها تعريف Bernard Berlson «أن تحليل المضمون هو أسلوب للبحث يهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمحتوى الظاهر لعملية الاتصال «ويقترب منه تعريف Kerlinger «أن تحليل المضمون هو منهج أو أسلوب لدراسة وتحليل الاتصال في شكل موضوعي وكمي بغرض قياس المتغيرات»، بينما يعرفه كل من Walizer و Wiennr بأنه «أي إجراء منظم يتم اتباعه لفحص المحتوى المسجل للمعلومات»، ومن التعريفات الحديثة لتحليل المضمون والأكثر ملاءمة لوظيفته هنا - وهي الدراسة المنظمة للوثائق - تعريف Ole Holsti لتحليل المضمون بأنه تقنية بحث للوصول إلى استنتاجات من خلال التعرف الموضوعي المنظم على السمات المحددة للرسائل».

وتؤكد التعريفات المتعددة لتحليل المضمون على ثلاثة متطلبات أساسية ينبغي توافرها لنجاحه وهي: مطلب الملاحظة المنظمة، مطلب الملاحظة الموضوعية مطلب الاستنتاجات.

### المدخل الرابع: استقصاءات الرأي العام: Public Opinion Polls

عندما أرادت جريدة Louisville Courier Journal أن تكشف الاتجاهات والمشاعر الفعلية للمواطنين نحو تقسيم المناجم في المناطق المخطط لتقسيمها فعلياً، حاولت سؤالهم ولكنها لم تقم بسؤالهم كلهم بالطبع، لأن هذا سيكون شيئاً غير عملي، بل أخذت عينه من ٦٠٠ شخص تم اختيارهم بشكل عشوائي كعينة ممثلة للسكان الراشدين في ١٠ مناطق منتجة للفحم، وتم توجيه الأسئلة إليهم عن طريق مؤسسة استقصاءات Polling Firm وتم جدولة النتائج وتحليلها ونشرها

وتقوم الجرائد والمجلات وشبكات الإذاعة ومؤسسات الاستقصاء المستقلة بقياس الرأي العام بصدد أي قضية أو موضوع معين، بدءاً من تفضيلات أنواع معينة من الأطعمة على مائدة الإفطار، إلى مرشحي الرئاسة المفضلين.

وقد تجري الجريدة الأمريكية هذه الاستطلاعات عن طريق قسم خاص بها، أو تعهد بها إلى مؤسسة متخصصة في هذا العمل، أو تكتفي بنشر تقرير عن نتائج استقصاءات قامت بها مؤسسات أخرى.

واستقصاءات الرأي العام بمفهومها البدائي تستعمل بشكل متسع منذ منتصف القرن الماضي، فيما عرف بحديث رجل الشارع man in the street interview وهو تقليد صحفي عتيق استعمل ومازال يستعمل عندما تنفجر قصة صحفية مهمة، فيتم توجيه أسئلة لعدد من الناس مثل سؤال بعض المارة عن مشاعرهم بصدد اغتيال أحد القادة السياسيين، أو المرشحين المفضلين لهم في الانتخابات القادمة، أو أي موضوع آخر يرد على ذهن المحرر أو رئيس التحرير.

الخطوات الأساسية لتقنية استقصاء أو مسح Survey الرأي العام:

الخطوة الأولى: تحديد أهداف الدراسة في شكل أسئلة أو فروض.

الخطوة الثانية: تحديد مجتمع البحث أو الأشخاص أو المستجوبين أو الذين يراد استقصاء رأيهم، وعادة ما يكون بأسلوب العينة وليس بأسلوب الحصر الشامل.

الخطوة الثالثة: تحديد عينة البحث من المجتمع الأصلي.

الخطوة الرابعة: تحديد أسلوب جمع المعلومات، وهي ثلاثة أساليب أساسية:

١ - المباشر (المواجهي). Face to face .

٢ - عن طريق التليفون. Telephone .

٣- عن طريق البريد Mail

٤ - عن طريق النشر في الصحف

٥ - عن طريق النشر على شبكة الانترنت

الخطوة الخامسة: إعداد الأسئلة المحورية أو المركزية Focal questions والأسئلة التابعة لها، التي تكشف عن إجابات لأسئلة الاستقصاء، أو تسعى لإثبات أو نفي فروضه.

الخطوة السادسة: إعداد صحيفة أو استمارة الاستقصاء وتطويرها ومراجعتها في شكلها النهائي وترتيب الأسئلة، والتعليقات، ومراجعة أسلوب الصياغة وطول الأسئلة.

الخطوة السابعة: الاختبار القبلي للاستمارة Protesting، وتعديلها إن لزم الأمر.

الخطوة الثامنة: اختيار القائمين بعملية الاستقصاء (المستجوبين أو الباحثين)، وتدريبهم وإعطائهم التوجيهات اللازمة بصدد الاستقصاء.

الخطوة التاسعة: جمع البيانات من خلال الميدان والمراجعة الميدانية لها.

الخطوة العاشرة: مراجعة الاستمارات (صحف الاستبيان) مكتيبا.

الخطوة الحادية عشرة: تفرغ البيانات في جداول هيكلية، وحساب تكراراتها يدويا، أو بالاستعانة بالحاسبات الإلكترونية.

الخطوة الثانية عشرة: تحليل البيانات وتفسيرها وعرضها في جداول أو دوائر أو أي رسوم توضيحية أخرى، والبحث عن نتائج ومؤشرات، ثم كتابة تقرير متضمنا خلاصات نهائية. عن الاستقصاء

### تغطية استقصاءات الرأي العام

أيا كانت الجهة التي قامت بعملية استقصاء الرأي العام، فهناك قواعد لتغطية أو كتابة تقرير إخباري أو أي موضوع صحفي عنه، أهمها أن يجب المحرر الصحفي في تغطيته للاستقصاء على هذه الأسئلة، التي يرى الباحث الاتصالي الأمريكي ليوبوجارت أنها كافية لتغطية كافة جوانبه هي:

- ١ - من قام بتمويل الاستقصاء؟
- ٢ - من هم الذين تم توجيه الأسئلة إليهم، أو ما هو مجتمع البحث وعيته؟
- ٣ - كيف تم اختيار المستجيبين، أو كيف تم تصميم العينة؟
- ٤ - ما مدى دقة الإجابات، وما هو الحجم المقدر لخطأ المعاينة؟
- ٥ - ما عدد الأشخاص الذين تم توجيه الأسئلة إليهم ومن قام بعملية توجيه الأسئلة الى الأشخاص؟
- ٦ - كيف تم إجراء الاستقصاء؟ أو ما هو أسلوب جمع المعلومات؟
- ٧ - متى تم إجراء الاستقصاء؟
- ٨ - ما هي الأسئلة الفعلية التي تم توجيهها؟
- ٩ - كيف تم تفرغ صحف الاستقصاء وتحليل بياناتها؟

## ٦.١ تيار الصحافة الجديدة New Journalism

تيار صحفي جديد، تضمن منهجا جديدا في التفكير وأسلوبا مختلفا في التعبير، وتعديلا في أنماط الاتصال الصحفي التقليدية)، وأبرز ما اتسم به هذا التيار الصحفي الجديد من حيث الشكل والمضمون:

١- أنه يختلف عن معظم الممارسات التقليدية لوسائل الاتصال، حيث أتى كرد فعل لحاجات الجمهور الجديدة لأشكال صحفية مستحدثة في مواجهة الأشكال الاتصالية الجديدة خاصة ما أفرزته وسائل الاتصال الإلكترونية الحديثة، وكرفض للافكار التي تعتنقها الجرائد التقليدية عن الأخبار المتوازنة والموضوعية والاستخدام التقليدي لمصادر الأخبار.

٢- أنه امتداد لصحافة التنقيب عن الفساد في القرن العشرين والقرن التاسع عشر وصحافة المنشورات السياسية في القرن الثامن عشر، وصحافة الخبر المتحيز في القرن السابع عشر، ويسمح هذا التيار للمحرر ويشجعه على استخدام مدخل أكثر ابداعا في تغطيته ويمكنه من اللجوء الى الأسلوب السردي الروائي، ويعطي له وظيفة الملاحظ المنغمس في الحدث.

٣- أنه يقوم على فكرة ماكلوهان McLuhan التي تقول إن الشكل يسبق المحتوى، وان الوسيلة هي الرسالة، ومشاركة هذا التيار والاضافة الحقيقية لهذا التيار تكمن في الاسلوب، فهو يستغل المضمون الصحفي وينشره في أسلوب روائي، ويجمع بين الحقيقة الموضوعية للصحافة والحقيقة الذاتية للصحفي أو الكاتب، أو هو رواية تعتمد

على أسلوب التقرير، وتسعى الى حقيقة أضخم من خلال جمع الحقائق والأقوال المقتبسة وعرضها بشكل انطباعي، وكما وصفه البعض «بأنه شكل جديد من اللا قصة يستعمل أساليب القصة».

٤- أنه نوع من التغطية الصحفية الاخبارية التي تعرض الأحداث بشكل يجلب معه جوانب انطباعية تعبيرية انطباعية مثل صورة، صوت، مشاعر الحدث، خلفيات الحقائق، ويربطها مقارنة بحقائق أخرى من التاريخ والمجتمع والأدب في أسلوب فني يعطي عمقا وبعدا أكبر للحقائق.

٥- أنه لا يستنكر التحيز الواضح، ووضع الرأي في الأعمدة الاخبارية. وجاء ظهور الحاسبات الإلكترونية والنشر المكتبي والطباعة الأوفست المتطورة واستخدامها بشكل واسع ليكون مؤثرا مهما على الصحافة الجديدة، فقد أصبح ممكنا وبسعر رخيص انتاج جريدة، بدون، حاجة الى استثمارات ضخمة في معدات جمع الحروف وطابعاتها، واستطاع الطابع الفرد انتاج عشرات من الجرائد الصغيرة، وأمكن للجريدة البديلة أو السرية أن تطبع بسرعة وبتكاليف محدودة، كما سمح استعمال طابعات الأوفست باستخدام خطوط اليد والرسوم اليدوية الأخرى الى جانب المتن بدون نفقات اعداد كليشيات باهظة، مما أتاح للفنانين أصحاب مذهب السايكوديلك Psychodelic الاندماج مع الصحفيين الجدد.

ويضم هذا التيار اربعة اتجاهات أو مدارس صحفية رئيسية:

## ١ - اتجاه اللارواية الجديدة New Nonfiction

وسميت بالريپورتاج أو الصحافة الموازية Parajournalism وظهرت على صفحات الصحف (جرائد ومجلات)، من خلال الأعمدة الصحفية ومقالات المعالم وبعض الكتب، وعالج محتواها قضايا اجتماعية ومشاعر شخصية وأحداثاً جماهيرية

## ٢ - اتجاه الصحافة البديلة Alternative Journalism

وتسمى أيضا بـصحافة التنقيب عن الفساد الحديثة، أو التغطية الاستقصائية ويركز محتواها على التحقيقات الصحفية التي تكشف الأعمال الفاسدة في منظمات الحكومة وتهاجم صحافة المؤسسات.

## ٣ - الصحافة المدافعة أو المتحيزة Advocacy Journalism

وترفض مبدأ الموضوعية التقليدية، وتركز على قضايا الجماهير والسياسات واساليب التغيير الاجتماعي، ويتم ممارستها من خلال بعض الأعمدة الصحفية وموضوعات المعالم في الجرائد والمجلات.

## ٤ - اتجاه الصحافة السرية Underground Journalism

وتعالج قضاياها من رؤية متطرفة عنيفة، رافضة مختلفة، معبرة عن ثقافات مضادة لثقافات المجتمع التقليدية، وعادة ما تتركز في بعض الصحف غير الجماهيرية أو قليلة التوزيع في المناطق الحضرية وفي الجامعات، والمدارس العليا (الثانوية)، القواعد العسكرية، وقد قل انتشار هذا التيار مع تغير دوافع ظهوره وبواعثه، فقد شهدت السبعينيات مناخا سياسيا واقتصاديا وفكريا وثقافيا وعلميا مختلفا أفرز صحافة مختلفة ولكن بقيت بعض آثار لهذا التيار الصحفي المتميز.

## ١ . ٧ نماذج لتحقيقات صحفية

### ١ . ٧ . ١ تحقيق صحفي يكشف عن تنامي ظاهرة المخدرات باليمن

الخميس ١٩ فبراير - شباط ٢٠٠٩م، الساعة السادسة مساءً ، مأرب  
برس - صنعاء



كشفت تحقيق صحفي عن تصاعد خطير لظاهرة المخدرات في اليمن، «التي ما زالت منطقة عبور وليست منطقة استهلاك» بحسب المسؤولين الرسميين.

وأشار إلى أن أجهزة الأمن ضبطت ما يقارب من ١٤ مليون قرص مخدر خلال السنوات الأربع الأخيرة كانت معدة لتوزيعها في دول الجوار، في حين لم تضبط سوى ما يقارب ٥٠٠ كيلو جرام معدة للاستهلاك المحلي.

وكشف التحقيق عن تزايد حالات الادمان على علاجات تصنف تحت ما يعرف «المؤثرات العقلية» وسط اليمنيين رغم أن القانون لم يفرق بينها وبين المخدرات.

ونقل عن رئيس النيابة الجزائية المتخصصة القاضي سعيد العاقل تأكيده أن المخدرات في اليمن أصبحت «ظاهرة وما يتم ضبطه اقل من حجم المشكلة».

التحقيق الذي نفذته إدارة التحقيقات الصحفية في وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) تضمن احصائيات وأرقاماً، وصفها بـ«المخيفة»، واعتبرها القاضي العاقل أنها تمثل «حرباً شاملة على اليمن».

وبحسب إحصائيات الإدارة العامة لمكافحة المخدرات ففي عام ٢٠٠٤م كانت عدد القضايا المضبوطة التي تتعلق بالمخدرات ٤٢ قضية وقفزت في عام ٢٠٠٨م، إلى ١١٣ قضية، أما عدد المتهمين فكان في ٢٠٠٤م ٧٥ متهماً بينهم ٣ من جنسيات أخرى، وقفز في العام ٢٠٠٨م، إلى ٢٥٢ متهماً بينهم ٧٢ من جنسيات أخرى.. ما يعني أن القضايا المتعلقة بالمخدرات وعدد المرتبطين بها ارتفعت خلال الأربعة الأعوام الأخيرة بنسبة تصل إلى ٣٠٪.

فقد ضبطت أجهزة الأمن اليمنية في العام ٢٠٠٨م، وحده ١٣ مليون ونصف من المخدرات وما يقارب مليون حبة مخدر بين عامي ٢٠٠٦م، و٢٠٠٧م، وبالنسبة للحشيش المخدر تقول الاحصائيات إنه في عام ٢٠٠٦م، بلغت الكمية المضبوطة ٦ أطنان، وشهد عام ٢٠٠٤م، إتلاف ١٥٠٠ غرسة حشيش.. في حين كانت الكمية المضبوطة من الحشيش المخدر في عام ٢٠٠٨م،

ما يقارب ٢٧ طناً، وضبط ٣ غرسات فقط.. وهذا يثبت ارتفاعاً في كميات المخدرات من الحبوب والحشيش المستورد - حسب التحقيق.

وأكد مدير عام مكافحة المخدرات العميد خالد الرضي أن معظم الكميات التي ضبطت «كانت متجهة إلى دول الجوار وأن اليمن منطقة عبور فقط حالياً».

من جهته حذر العقيد مطهر علي ناجي مدير السجن المركزي بصنعاء من خطورة سجناء المخدرات «بالذات الأجانب».

وقال رئيس مصلحة السجون اليمنية العميد علي ناصر لخشع إن التعامل مع سجناء المخدرات يحتاج إلى كادر مدرب ومؤهل.

وتشير إحصائيات الإدارة العامة للسجون أن الموقوفين حالياً على ذمة حيازة أو استخدام المخدرات أو الحشيش يصل عددهم إلى ٣٥٠ شخصاً.. منهم ٣٠٥ سجناء في تهمة حيازة مخدرات وحشيش بينهم ١٠٠ أجنبي، وهناك ٤١ سجيناً منهم ٣ أجانب لتعاطيهم مخدرات أو حشيشاً.

ويأتي السجن المركزي بصنعاء في مقدمة السجون المستضيفة لهؤلاء النوع من المساجين حيث يصل عددهم إلى ١٤٠ سجيناً بينهم ٦١ تاجراً يمينياً و٦٧ تاجراً أجنبياً و١٢ فقط متعاطياً.

وأكدت مديرة البرنامج الوطني للصحة النفسية بوزارة الصحة الدكتورة ضياء فضل أن ضحايا المخدرات من الفقراء والأغنياء، داعية إلى سرعة «إنشاء مراكز متخصصة لمعالجة المدمنين».

وأشارت إلى أن علاج الإدمان يكلف أكثر من ١٥ ألف دولار (٣ ملايين ريال)، وأن المدمن يحتاج ٦ أشهر للعلاج.

من جهتها قالت خبيرة الادمان اليمنى الأسودى إن « المدمن أصلا مريض ولكن في اليمن كثير منهم يرفضون الاعتراف إلا في حالات متأخرة من الإدمان».

وتطرق الدكتور - مصعب الصوفي - نائب مدير عام مكافحة المخدرات إلى أن جرائم المخدرات من بينها السرقة والقتل والعمل في الدعارة.

## ١. ٧. ٢ ضحايا التفجيرات الإرهابية يستصرخون الدولة لانتشالهم من واقعهم المأساوي

تحقيق واع/ بغداد / الاء الربيعي - ١٨ / ٢ / ٢٠١٠م، pm 12:02



تعد مشكلة ضحايا التفجيرات الارهابية من المواضيع المهمة التي تحتاج الى معالجات جذرية تنتشل آلاف العوائل العراقية من المآسي والويلات وشظف العيش نتيجة لفقدان المعيل الاب او الابن او الزوج دون ان ترى

هذه العوائل الرعاية الكافية من الدولة بما يضمن الحياة الكريمة لها، يضاف الى ذلك ان اغلب العوائل التي فقدت ابناءها او اعيقوا اثر الارهاب الاعمى او العمليات العسكرية لقوات الاحتلال تجهل الجهات المسؤولة عن رعايتها. ونظرة للتعويضات التي حصل عليها ذوو الشهداء والجرحى نجعلك تصاب بخيبة امل كبيرة فمبلغ مليون دينار لذوي الشهداء وخمسمائة الف دينار للجرحى نجدها لاتعني شيئاً لميزانية دولة تصل الى ٨٠ مليار دولار سنويا وهي لاتكفي مصروف شهر لعائلة من اربعة اشخاص بمساعدة الحصص التموينية (الغائبة) ولاتكفي ليوم او نصف يوم لنائب من اعضاء البرلمان حامي حقوق الشعب او لمسؤول بدولة الديمقراطية... (وكالة انباء الاعلام العراقي : واع) اجرت هذا التحقيق بموضوع ضحايا الارهاب لتضعه امام المسؤولين لعلها تجد التفاتة وان كانت متأخرة تنتشلهم مما هم فيه من ترد في المستوى المعيشي وضمان مستقبلهم ومستقبل اطفالهم....

الارملة هدى عبد الله محمد ٢٠ سنة من سكان جسر ديالى قالت: فقدت زوجي في عام ٢٠٠٧م، في حادث انفجار عبوة ناسفة قرب موقف للسيارات في منطقة جسر ديالى وحصل الانفجار في الساعة السابعة صباحا اثناء توجه زوجي لمزاولة عمله اليومي في بيع الشاي وكانت العبوة موضوعة قرب بسطته علما ان زوجي شاب لم يتجاوز العشرين من عمره ولم يمض على زواجنا في وقتها الستتان وكانت لدينا ابنة واحدة وتركني احمل طفلا والان انا مسؤولة عن تربيتها ولا املك شيئاً فلا بيت ولا راتب تقاعدي ولا استطيع العمل لاني صغيرة في السن وانا حاليا اعيش مع اهلي وهم فقراء بالكاد يدبرون معيشتهم.

واشارت هدى الى ان الجهات المسؤولة تكلمت علينا بعد ان راجعنا انا ووالدي لمحافظة بغداد مرات عديدة ومعاملات مرهقة بمبلغ ٢،٥٠٠ مليونين وخمسمائة الف دينار، متسائلة عن مدى اهمية هذا المبلغ في ظل غياب الزوج والحاجة لتربية طفلين يحتاجان الى رعاية والى مدارس مناشدة الجهات المسؤولة ان تجد حلا لمعاناتها ومعاناة غيرها من الارامل من خلال تشريع صريح وواضح لحقوق ضحايا الارهاب ويجاد راتب تقاعدي لاطفالهم يعينهم على تلبية متطلبات المعيشة خاصة ان اكثر الشهداء ذهبوا ضحية صراعات لاناقة لهم فيها ولا جمل . بحسب قولها .

اما الارملة حميدة حسين ٣٥ عاما فقالت: استشهد زوجي في احد تفجيرات الباب الشرقي حيث كان يعمل بائعا للملابس المستعملة (البالات) في سوق هرج، وتركنا دون معيل ولم اجد ملجأ التجئ اليه سوى اهلي الذين زوجوني قبل اعوام لاعود اليهم هذه المرة ولكن ليس وحدي وانما بصحبة اولادي الخمسة نعيش بمساعدتهم ومساعدت اهل الخير في المنطقة لنستمر في العيش بهذه الحياة البائسة وانا اتمنى الموت في كل يوم عندما يتكلم ابنائي عما يشاهدونه في الشارع لاقراهم وهم يأكلون الحلوى او يلعبون بالعباب مستوردة وما اكثرها فيما هم يتحصرون على لقمة العيش، ولا سيما انهم متفوقون في دراستهم فلا يستطيع ان اجعلهم يتركون دراستهم التي تكفل بها اخوتي ولكن الى متى الا يفترض بالحكومة ان تتحمل مسؤوليتها وتحدد لنا راتبا تكف به انفسنا ذل السؤال».

الحاجة ام زهراء من سكان حي الخورنق في منطقة الدورة قالت: قتل زوجي على يد الارهابيين منذ عام ٢٠٠٦ ولدي خمس بنات وعملت (خبازة) منذ مقتل زوجي لاجل معيشة اطفالي فانالم اتلق اي دعم من

الدولة ومن مساوئ القدر اني تعرضت قبل عام لحادث مؤسف حيث سقط جدار البيت المتهاوي الذي اعيش فيه مع اطفالي علي وسبب لي كسوراً منعتني من الاستمرار في العمل والان اعيش على نفقات الجيران وما يجودون به من مساعدات عينية كالتحسين او السمن ومساعدات مالية تعينني على تربية اطفالي ولم اجد أي التفاتة من المسؤولين في الدولة علما اني ضحية الصراعات السياسية التي تسببت بها الاحزاب، كان زوجي قتل وهو لم يتم الى أي جهة حزبية او دينية».

أما حسين مهدي جواد (٢٣ سنة) كاسب قال «أنا من أحد الجرحى الذين تعرضوا لعمليات التفجير الإرهابي في سنة (٢٠٠٥م) وعلى أثر هذا الحادث فقدت يدي اليمنى في تفجير مدينة النور وسمعت عن تعويضات للجرحى لكنني لم اهتم للموضوع لعدم قناعتني وقلت في قرارة نفسي هل ان المال سيعيد يدي، لكنني بعدها حمدت الله لكون زملائي من الجرحى الذين ذهبوا لاستلام تعويضاتهم تعرضوا لهجوم ارهابي اخر اودى بحياة العديد منهم وعمق جراح البعض الآخر. وانا لحد الان لم اتلق اي رعاية من الدولة او اية جهة اخرى.

أسماء جاسم من سكان منطقة الصالحية -العمارات السكنية تقول «حين وقع حادث تفجير وزارة الخارجية تعرضت شقتنا الى تدمير شبه كامل بحكم قرب موقعها من مكان الانفجار وأيضاً بسبب الغاز الذي تعتمد عليه المنطقة والذي يتم تزويد الشقق به عبر أنابيب وليس بواسطة القناني مما أدى الى حدوث انفجار داخل الشقة وحريق أتى على كل شيء وتعرضت أنا وأولادي الثلاثة وابتني الى إصابات مختلفة وحروق بسبب الزجاج المتطاير والحريق الذي حصل، وقد قامت بعض الجهات الحكومية

بزيارتنا وتسجيل أسماء من أجل الحصول على تعويض مادي قيمته (٥) ملايين دينار وقد استلمت بعض العوائل هذا التعويض أما أنا فلم أستلم لحد الآن ومن المؤمل أن أستلم خلال الأيام القليلة القادمة ولكنني حصلت على مبلغ (مليون دينار) من خلال المساعدات التي قدمها المسؤولون أثناء زيارتهم لنا تمت معالجتنا في المستشفيات الحكومية مجاناً. مشيرة الى ان هذا المبلغ وحتى في حال حصولنا عليه فانه لن يعوض الا الجزء اليسير مما فقدناه بالاضافة الى ان المراجعة للحصول على التعويض يشوبها الروتين واحيانا يكون متعمداً يجعلك تشعر انك تستجدي.

وحدثتنا السيدة فرات مجيد فالح عبيد (٣١ سنة) ربة بيت عن ماتعرضت له عائلتها قائلة «نحن من العوائل المنكوبة من جراء العمليات الإرهابية وعلى أثر ذلك فقدنا والدنا وأصيب أخواي (إحسان ١٩٨٥ م، وأحمد ١٩٩٤ م) وكانت حالة إحسان خطرة جداً حيث تكفل مجلس محافظة بغداد بعلاجه بعد عملية التعويض التي استلمتها عن والدي المتوفى وأخواني فعن والدي (٢, ٥٠٠, ٠٠٠) مليونان ونصف المليون وأخواني لكل واحد منهم (١, ٠٠٠, ٠٠٠) إضافة الى تكاليف العلاج، مبينة ان هذه المبالغ مع انها قد لبت جزءاً من احتياجاتنا الا انها لا تعتبر كافية لأن فيها مصاريف العلاج والعلاج الذي نحصل عليه من الجهات الرسمية غير كاف بالاضافة الى ان والدي كان مسؤولاً عن تربيته ولدينا اخوة صغار ما زالوا يحتاجون الى الرعاية وهم طلاب مدارس وفقدان والدهم جعل اخوانهم الكبار يتكفلون برعايتهم مما يؤثر على مستقبلهم.

وطالبت السيدة فرات بايجاد دائرة او مؤسسة يقع على عاتقها رعاية ذوي ضحايا الارهاب تكون قريبة منهم وتستطيع ان تنظر لحالهم من خلال زيارة عوائل الضحايا تستطيع ان تقدر الضرر الذي اصابهم كون ربط

موضوع التعويضات بالمحافظات فيه الكثير من الغبن للكثيرين لان مبالغ التعويضات محددة بمبالغ معينة دون النظر الى حجم الضرر الذي يصيب العائلة وان كان المفقود او الموق لديه مصدر رزق ام لا وكذلك عدد افراد عائلته التي كان يعيلها.

وبعد هذه اللقاءات مع اسر الضحايا انتقلنا الى الجهات المسؤولة لنعرض عليهم هذا اليسيير من المصاعب التي تتعرض لها العوائل العراقية التي فقدت ابناءها، وكانت وجهتنا اولا محافظة بغداد وألقيت بالدكتور محمد حمزة جار الله الشمري النائب الأول الإداري لمحافظة بغداد وسالناه عن حجم التعويضات التي تقدمها المحافظة لضحايا الارهاب وهل ان هذه التعويضات تكفي لاعالة اطفال وذوي الشهداء...

اجاب... نحن في المحافظة وفق ماقره قانون تعويض المتضررين جراء العمليات الإرهابية والعمليات العسكرية والعمليات الناتجة عن الخطأ العسكري، وهذا القانون دخل حيز التطبيق في ٢٨ / ١٢ / ٢٠٠٩م، وهو قانون رقم (٢٠) لسنة ٢٠٠٩م، وهو قانون شامل إذ يتضمن تعويض الضحايا من الشهداء والمصابين وكذلك تعويض الدور والمحلات التي تضررت بفعل الأحداث التي ذكرتها وطبقاً للمرحلة الماضية كانت هناك تعليمات محددة لتعويض الشهداء الذين كانوا ضحايا الأعمال الإرهابية، فقد شملوا ضحايا الأعمال الإرهابية المجهولة بقانون التعويضات وبأثر رجعي ابتداء من ٢٠ / ٣ / ٢٠٠٣م، من قانون رقم (٢٠) حيث كان الجديد زيادة في تعويض الشهداء والمصابين حيث كان الشهيد يعوض (٢,٥٠٠,٠٠٠) والجرحى (١,٠٠٠,٠٠٠)، أما القانون الحالي فبلغ مبلغ التعويض (٣,٧٥٠,٠٠٠) بالنسبة للضحايا المدنيين أما العسكريون

فتعويضهم (٥,٠٠٠,٠٠٠) وتم رفع نسبة التعويض للمصابين فأصبحت تتراوح بين (١,٧٥٠,٠٠٠ - ٣,٥٠٠,٠٠٠) حسب نسبة العجز التي تحددها التقارير الطبية الصادرة من اللجان الطبية ووفق ذلك يتم إعطاء الفروقات لذوي الشهداء الذين استلموا مبلغ (٢,٥٠٠,٠٠٠) مليونين ونصف المليون وكذلك الجرحى الذين استلموا مبالغ أقل من القانون القديم حسب القانون الجديد. بالإضافة الى ذلك القانون فقد اعتمد بقانون القرار الوظيفي الذي لحق بالمواطنين والعمل وترك العمل قسراً بسبب تلك الأحداث حيث ستعتبر تلك الفترة إجازة بدون راتب وبأثر رجعي العودة الى وظائفهم، وضمن القانون أيضاً تعويض الطلبة الذين تركوا مقاعد دراستهم بسبب ظروف الإرهاب حيث يتم إعادتهم الى مقاعد الدراسة وحسب تلك الفترة تقرر عدم الرسوب. اما عن كفاية هذه التعويضات من عدمه فنحن محدودون بمبالغ معينة ولنا ميزانية محددة بذلك لانستطيع تجاوزها، مشيراً الى ان الامر لا يقتصر على التعويضات فهناك راتب قدره ٢٥٠ الف دينار لبعض العوائل التي فقدت معيها الوحيد.

## مؤسسة الشهداء تبدي استعدادها لتبني أسر ضحايا الارهاب

ثم انتقلنا الى مؤسسة الشهداء وتوجهنا بسؤال احد المسؤولين هناك عن دور المؤسسة في رعاية شهداء التفجيرات الارهابية فاجابنا بالقول: ان المؤسسة غير معنية برعاية ذوي شهداء التفجيرات الارهابية بعد عام ٢٠٠٣م، وهي متخصصة برعاية الشهداء من ضحايا النظام السابق. مشيراً الى ان المؤسسة قدمت المنح المالية والاراضي السكنية لآكثر من ١٥٠٠٠ عائلة من ضحايا النظام السابق علماً ان عدد العوائل التي تقع ضمن مسؤولية

المؤسسة يبلغ اكثر من ٣٢٠٠٠ عائلة. مبدى استعداد المؤسسة لتبني شهداء التفجيرات الارهابية في حال تم احالتهم عليها، نافيا في الوقت نفسه وجود نية لاستحداث هيئة او مؤسسة تعنى بضمان حقوق ضحايا التفجيرات.

ثم انتقلنا الى وزارة حقوق الانسان للتعرف على دور الوزارة برعاية ضحايا الارهاب، فحدثنا مفتش عام الوزارة لحقوق الإنسان قائلاً « ان لدى الوزارة قسم خاص يسمى قسم ضحايا الإرهاب وهو يقوم بمتابعة ضحايا الإرهاب أولاً بأول عن طريق الزيارات ونلقي الشكاوى من المواطنين الذين لا يحصلون على حقوقهم .

وبسؤاله عن مستوى الدعم وهل هناك نية لزيادة هذا الدعم بما يكفل حياة كريمة لاسر الضحايا قال: ان هناك نقاشات مع الحكومة ودوائر الدولة المختلفة المعنية لاصدار قوانين خاصة بهذه الفئة.

## الخاتمة

وبالنظر الى حجم الاضرار التي لحقت باسر ضحايا التفجيرات ومستوى الدعم المقدم لها نجد ان هناك تقصيراً كبيراً من قبل الدولة تجاههم فعلى الرغم من ان اكثر الضحايا قد حصلوا على اعانات ومنح مالية لكنها عادة لا تكفي لسد متطلبات معيشتهم خاصة العوائل التي فقدت معيّلها الوحيد وهو يعمل باجر يومي وليس لديه مصدر دائم للدخل، وحجم الدعم المقدم لها يسد حاجتها لفترة معينة وبعدها تستمر المعاناة واغلب هذه الاسر اما تعتمد على مايجود به اهل الزوج او الزوجة او اهل الخير من الجيران والمعارف... وقد اتضح من خلال ما شاهدناه مايلى:

١- ان ربط موضوع التعويضات ورعاية اسر الضحايا بالمحافظات يحمل جوانب سلبية وهي ان المحافظة لاتعتبر دائرة متخصصة

وعليها مسؤوليات متعددة وان اهتمامها بهذه الاسر يكون ثانويا وهي محددة بضوابط لا تستطيع تجاوزها.

٢- ان اغلب ذوي الضحايا لا يعرفون الجهات اللاتي يلجأون اليها للحصول على حقوقهم خاصة النساء التي يصعب عليهن المراجعة كي يحصلن على حقوقهن اما لعوائق اجتماعية او لجهل بهذه الحقوق.

٣- لا توجد دائرة متخصصة كمؤسسة الشهداء تستطيع ان تدرس حالات الضحايا وذويهم من خلال المتابعة الميدانية وترفع بها تقارير للجهات المسؤولة وعلى ضوءها يتم التعويض والرعاية .

٤- المساعدات المالية الممنوحة محددة بمبالغ معينة لا تنسجم وحجم الخسارة التي تعرضت لها العوائل .

٥- غياب التخطيط المركزي الحكومي الذي يعتمد على احصائيات دقيقة لعدد الضحايا ونوعية الاضرار وكيفية التعويض .

ونستطيع القول ان الحل الامثل لهؤلاء المتضررين يكمن في ايجاد دائرة متخصصة تفتح لها فروع في جميع المحافظات تتابع ميدانيا اسر الضحايا وتستمر في رعايتهم وليس فقط تقدم لهم اعانة وقتية بحيث تتشلهم من واقعهم المأساوي .

# ١. ٧. ٣ أهوار العراق ما زالت تعاني آثار الكوارث.. رغم البرامج المعدة لإزالتها

تحقيقات - واع/ بغداد/ تحسين صبار

٩/٢/٢٠١٠م - 2:39 pm



عرفت أهوار العراق منذ فترة زمنية سحيقة بمميزات اختصت بها من دون بقية المناطق في العراق او حتى في العالم فهي من اهم الأراضي الرطبة، في العالم أجمع وكانت تزخر بجميع أشكال التنوع والشاء الاحيائي ما يميزها عن اية بيئة لما فيها من تنوع احيايي يشمل طيوراً نادرة وحيوانات برية ومائية فريدة ونباتات مختلف، وكانت نقطة عبور لملايين الطيور المهاجرة من روسيا حتى جنوب أفريقيا ومنطقة تكاثر لأنواع كثيرة من أسماك الخليج العربي وصنفت من قبل الأمم المتحدة واحدة من أهم مراكز التنوع الأحيائي في العالم اجمع.

## اغنى بلدة في العالم لاتتمكن من اعالة ساكنيها

يقول الباحث حسين علي ان اغنى بلدة في العالم اهلها مازالوا حفاة لا يمكنهم ان يستمروا في اعالة عوائلهم ان لم يكن للعائلة موظف في بغداد فجميع الدلائل تؤكد أن الاهوار في العراق تقبع فوق ثروات نفطية مهولة لم يتم التوصل الى الكشف عنها حتى الان ويعدّها بعضهم عبارة عن بئر وحقل نفطي كبير محمي بطبقة من الماء والنبات وتتميز اهوار العراق ان لها إرثاً تاريخياً لا يمكن لاحد ان ينكره، فقد عاش عرب الأهوار فيها وهم من أقدم السلالات البشرية على وجه الأرض عرفوا فيما بعد بالمعدان، ثم ان هناك عدد كبير من الأهوار في مختلف دول العالم مثل مستنقعات فلوريدا في أمريكا لكن أشهر الأهوار في المنطقة العربية وفي الشرق الأوسط هي أهوار العراق، تؤلف اهوار العراق اكبر مساحة من الاراضي الرطبة في الشرق الاوسط وقد تعرضت الاهوار الى ضرر كبير بصورة تدريجية منذ بداية سبعينيات القرن الماضي بسبب اقامة السدود ومن ثم عمليات التجفيف التي نفذها النظام البائد.

اهملت جميع الحكومات العراقية المتعاقبة منذ تأسيس الدولة العراقية مناطق  
الاهوار

ويقول حنون مشكور موظف اهتمت جميع الحكومات العراقية المتعاقبة منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١م، وحتى الان منطقة الاهوار ولم تعرها ادنى اهتمام فلا تزال اغلب مدارسها مبنية بالطين او اللبن وهناك مدارس تخرج منها ضباط ومهندسون واطباء ولكنها مازالت على حالها مبنية بالقصب والبردي برغم ان الأهوار العراقية تعد من اهم مصادر الغذاء ما يشكل ٤٠٪ من سوق الغذاء بالنسبة للمنتجات الحيوانية و ٦٠٪ من سوق

الأسماك وتوفر فرص المعيشة لاهالي الاهوار في حدها الادنى ولكن تزامن وجود سلطة الجهل البيئي في العراق، مع واقع إقليمي معقد، على خلق أرضية خصبة انتعشت بها أحلام السيطرة والابتزاز في دول المنطقة، لكن عجز الديكتاتورية المباداة عن التوصل إلى حل معقول لمشكلة المياه، يبعديها الإقليمي والوطني، لجأت السلطة، كرد فعل على تصاعد السخط الاجتماعي وضغوط الحرب مع إيران، ولجوء المعارضة الشعبية لنظام الحكم آنذاك في الاهوار إلى اتخاذ قرار خطير من اجل القضاء على المعارضة التي كانت تتخذ من الاهوار ملاذاً آمناً من وصول الاجهزة الامنية وهو ان تقوم بتجفيف الأهوار التي كانت تقدر مساحتها بين ١٨ إلى ٢٢ ألف كيلومتر مربع فكانت اكبر كارثة إبادة للبيئة عرفها التاريخ الحديث أدت إلى موت وإفقار آلاف العراقيين الذين اعتمدوا في طريقة معيشتهم واسلوب حياتهم على ما يصطادونه من اسماك وطيور وحيوانات من مياه الأهوار.

اضافة الى ذلك حدث تدهور كبير في نوعية البيئة في العراق اذ تشير أرقام المراقبة البيئية إلى ارتفاع في معدل درجات الحرارة في العراق قياساً بمعدلها قبل ثلاثين سنة مضت وانخفضت مساحة الارض الصالحة للزراعة وتراجع إنتاج الأرض إلى حد أصبح معه العراق مستورداً لنحو ٩٠٪ من حاجاته من الحبوب من الخارج، بعد أن كان يتمتع بالاكثفاء الذاتي من انتاجها.

من يزور الجنوب العراقي يمكن ان يلمس حجم معاناة اهل الاهوار قديماً وحديثاً

ويقول سلام عادل «مدرس» من يزور الجنوب العراقي يمكن ان يلمس حجم معاناة اهل الجنوب وخاصة اهل الاهوار قديماً وحديثاً وفي الوقت الذي نعيشه اليوم فجميع الحكومات التي تعاقبت بعد ٢٠٠٣ لم

تقدم لجنوب العراق أي شيء يمكن ان تشير إليه فتجد ان الشوارع مازالت على حالها من دون تعبيد ولم تبني الحكومة مستشفى او مركزاً صحياً في جميع مناطق الاهوار وعلى من يمرض احد افراد أسرته ان ينقله الى بغداد او الى احدى دول الجوار عله يجد الشفاء والعلاج هناك اما مأساة الاهوار فنجد ان الاجانب هم من يتكلم عنها ويقومون بمحاولات من اجل التقليل من معاناة اهلها فاول من تكلم عن الكارثة التي لحقت الاهوار واهلها كان في عام ٢٠٠١ حيث قامت الامم المتحدة بتبنيه المجتمع الدولي بشأن تدمير الاهوار العراقية عندما قامت بنشر صور التقطتها عبر الاقمار الصناعية توضح فقدان ٩٠٪ من مساحة الاهوار وانها سوف تختفي في غضون ٣ - ٥ سنوات ما لم يتم اتخاذ اجراءات عاجلة بهذا الشأن، وبعد سقوط النظام قام مواطنون بتحطيم السدود وظهرت اول عملية اعادة اغمار بالمياه لبعض اجزاء الاهوار ولكن انخفاض مستوى المياه في نهري دجلة والفرات اخر عملية اعادة اغمار الاهوار بالمياه وهذه الكارثة البيئية التي لحقت بتلك المنطقة جعلت برنامج الأمم المتحدة البيئي يعدها في تقرير له نشرته جريدة واشنطن بوست أسوأ كوارث العصر مثلها مثل كارثة بحر الآرال وغابات الأمازون الاستوائية.

اهالي الاهوار لهم عتب كبير على وسائل الاعلام العراقية فهي لم تركز على مآسي الجنوب وانشغلت بالارهاب

ويقول محمد فاضل «اعلامي» ان اهالي الاهوار لهم عتب كبير على وسائل الاعلام العراقية فهي لم تركز على مآسي الجنوب وانشغلت بالارهاب والارهابيين واجد ان الارهابيين لا يقومون باعمالهم الا في المناطق والاماكن التي يمكن ان تصلها وسائل الاعلام ببسر وسهولة لكي تنشر ما قام به الارهابيون من تفجير او تفخيخ فيما اهمل الاعلام العراقي مأساة اهل

الجنوب حيث ان كارثة تجفيف الالهوار تعد اكبر جريمة بيئية عرفها العراق في العصر الحديث وأسبابها متعددة لا يمكن ان نقول عنها انها داخلية فحسب ولكن منها ما هو قديم ومنها ما هو حديث فمن أهمها السدود التي تم انشاؤها سواء في تركيا ام في سورية منذ خمسينيات وستينيات القرن الماضي كانت بداية الكارثة فقد أدت إلى نقص الانسياب الطبيعي للمياه عن الالهوار بشكل تدريجي وزاد الأمر بشكل خطير في تسعينيات القرن الماضي وتأتي الحروب سببا مباشراً لتفاقم أزمة و كارثة تجفيف الالهوار عندما أنشأت القوات العراقية طرق الإمدادات للوحدات العسكرية ما أدى إلى جفاف الثلث الشرقي من الالهوار، وقد فصلت منظمة حياة الطيور الدولية في تقريرها في شباط ٢٠٠٣م، أضرار الحرب على البيئة العراقية، وحثت الأمم المتحدة من الكوارث البيئية التي قد تصيب المنطقة بها ومنها تحطم مباشر للبيئة من جراء استخدام الأسلحة الثقيلة وتحرك الوحدات، وهذا أدى الى تحطم الحياة البرية بسبب نزوح سكان الالهوار الى المحافظات والمدن المجاورة وسبب انقراض أنواع لا حصر لها من الطيور والنباتات والحيوانات والاسماك النادرة التي لا توجد الا في اهورار العراق.

### الظروف الصعبة تدفع الشباب للانخراط بالأجهزة الأمنية

ويقول حمادي عبود «هجر مناطق الالهوار بعد ٢٠٠٣م، الكثيرون من اهلها وشبابها خلال عقدين من الزمن وخاصة الشباب الذين تطوعوا في الجيش او الاجهزة الامنية الاخرى برغم علمهم بما سوف يواجهونه في هذا السلك بسبب عدم وجود فرص عمل او وسيلة اخرى يمكن ان يعتاش عليها الشاب خاصة وان اغلب الشباب متزوجون ولهم اطفال مسؤولون عنهم فيما ابتعدت الحكومة عن تقديم اية خدمات لنا فيما نجد ان احدى

المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة قامت بنصب منظومات لتصفية المياه في المناطق القريبة من الاهوار حيث ان الماء الصالح للشرب من اشد الاحتياجات الحالية للمواطنين. فلا يمتلك معظم سكان الاهوار او المناطق القريبة منها خياراً سوى شرب الماء غير المعالج وغير المنقى من الاهوار مباشرة فيما قامت مجموعة ممن لا يخافون الله ويحاولون ان يسيطروا على المنطقة من خلال تهديد تلك المنظمات عندما بدأت بنصب محطة لتصفية المياه في المنطقة بحجة انهم عملاء وجواسيس ولا ادري عن أي امر يتجسسون وهم يحتلون العراق ارضاً ومياههاً وسماهاً وقد غادر هؤلاء فيما بقينا نجلب الماء من الاهوار ونشره بشكل مباشر من دون ان يمر بمرحلة التصفية او التعقيم.

بقيت دوائر الدولة على حالها فلم نر أي تجديد بل ان القديم منها بدأ يتهالك بسبب عدم وجود الصيانة

ويقول هادي حسن «موظف» بقيت دوائر الدولة على حالها فلم نر أي تجديد بل ان القديم منها بدأ يتهالك ويتدمر بسبب عدم وجود الصيانة او المتابعة الجادة لمعظم مناطق الجنوب ومدنه وخاصة مناطق الاهوار ويمكن ملاحظة عدم تواجد لدور دوائر وزارة الزراعة لتطوير الواقع الزراعي في مناطق الاهوار التي يمكن ان تكون من اهم المساهمين في سد النقص بالمواد الغذائية ليس في جنوب العراق فحسب وانما في العراق ويمكن تصدير الفائض منه حيث تعد اهوار العراق من اكبر الاهوار في العالم وتتميز بأنها سهول قسم منها خصب جداً والقسم الآخر يحتوي على نسبة عالية من الأملاح وشديدة الانسباط لا يرى فيها غير تلال واطئة هنا وهناك وأغلبها تعد مواقع مدن أثرية قديمة، وقد تم منذ عام ٢٠٠٣م، رفع مناسب المياه

في الاهوار بسبب اتساع مساحتها واصبحت تضم مساحات عميقة تحيط بها مساحات من المستنقعات الضحلة المغطاة بنمو كثيف لنبات القصب والبردي وعندما تنخفض مناسيب نهري دجلة والفرات ينحسر الماء عن المستنقعات الضحلة وتتحول إلى أراضٍ يابسة صالحة للزراعة، أما العميقة فيقل منسوب الماء فيها وأما اقسامها العميقة جداً فتبقى على شكل بحيرات دائمة، وتغطي وجه ماء الاهوار في اغلب اقسامها باستثناء العميقة منها مساحات واسعة من القصب البردي الذي يستخدمه اهالي الاهوار من المعدان كعلف للجاموس اولبناء مساكنهم، فيما تنتج الأراضي المجاورة للهور والتي تتعرض للانغمار بالماء كل سنة بشكل منتظم اكثر كميات الرز «الشلب» العنبر والذرة الصفراء التي تشتهر بها مناطق الاهوار في حين ينمو البردي في الأقسام التي لا تزرع من هذه الأراضي أما النبات الكثير النمو في الهور فهو القصب الذي ينحصر نموه في الاهوار الدائمة.

اساطير وحكايات اهل الاهوار تروي أن ملوكا ارادوا القضاء على الاهوار فلم يكتب لهم النجاح

ويقول المعمر شلتاغ ريسان «٨٠ عاما» ان هناك حكايات واساطير كان اهالي الاهوار يتداولونها في جلساتهم ان ملوك الفرس من الساسانيين في القرن الخامس الميلادي ارادوا تجفيف الاهوار لتكون حقولا شاسعة لزراعة الحبوب ولم يتمكنوا من تحقيق ذلك الحلم كونها امتداداً طبيعياً للنهر، وكانت متاهة مائية كبيرة تؤوي الفارين من المعارك التي حدثت بين مختلف الامبراطوريات المتحاربة وحتى بعد انتشار الاسلام ودخوله الى العراق فمنطقة الاهوار كانت تشكل مصدّة عازلة بين الدولتين المتحاربتين وقد اهملت فترة طويلة من الزمن، وعندما دخلنا الى نهايات القرن العشرين

فان صدام لم يكن يحلم من وراء تجفيف الاهوار الا القضاء على بؤرة المقاومة العراقية الموجودة في الاهوار واتخذت منها ملاذاً لتلجئ اليه عندما يطاردها ازلام النظام من الاجهزة الامنية او الجيش .

### تجفيف الاهوار كارثة بيئية يعاني منها العراق وتمتد آثارها الى المنطقة

ويقول عبدالرسول حمدان «مهندس ري» إن تجفيف الاهوار كارثة بيئية يعاني منها العراق مشكلة خطيرة جدا وسوف تمتد آثارها الى جميع المنطقة فلا بد من دراسات وعقد اتفاقيات مع الدول المتشاطئة مع العراق او التي تنبع منها روافد وانهار صغيرة او جداول وكان موسم ٢٠٠٧-٢٠٠٨م، واحدا من اقل المواسم مطرا على الاطلاق منذ ٥٠ عاما كما كان مستوى تساقط الثلوج في منابع دجلة والفرات في تركيا اقل من الاعتيادي منذ اكثر من ٤٠ عاما، اما بالنسبة للاهوار التي تغذيها مياه دجلة والفرات فإن شهري آذار ونيسان المقبلين يشكلان فترة مهمة للغاية، وفي حال تساقط الامطار بمعدلات فوق الطبيعية، فإن كثرة السدود التي شيدت على حوضي دجلة والفرات كفيلة بحجب نسبة كبيرة من المياه عن الاهوار فإن نظام الانسيابة الطبيعية للمياه لن يعود ثانية ما لم تجر ادارة السدود الواقعة خارج العراق كجزء من نظام متكامل ومنسق يشمل حوضي النهرين وعلى الحكومة العراقية ان تفعل الاتفاقيات الدولية ما بين بريطانيا وفرنسا بشأن تقاسم مياه الانهار من ضمان توزيع عادل ومتساو للموارد المائية فقد عملت بريطانيا وفرنسا على عقد اتفاقية بهذا الشأن في بداية عشرينيات القرن الماضي عندما كانت مياه دجلة والفرات دائمة الفيضان ووافقت عليها الحكومات التي اعقبت حكومة الاحتلال سواء العراقية ام الحكومة السورية بينما لا تحاول الحكومة العراقية عقد مثل هذه الاتفاقية ونحن في الالفية الثالثة.

## التتائج

- محاسبة القائمين على اعمار الاهوار عما صرفوه من مليارات واين انفقوها

- تفعيل الاتفاقيات مع الدول المشاطئة مع العراق من اجل زيادة حصة العراق من المياه

- بناء سدود على نهري دجلة والفرات من بداية دخولهما الاراضي العراقية وحتى البصرة ورفع مناسيب المياه في حوضي النهرين تدريجيا وصولا الى الاهوار

وتبقى كارثة تجفيف الاهوار رمزا للعالم الحر ودرسا تتناقله الاجيال ان الانسان في يوم من الايام حارب البيئة وجفف الاهوار وقتل الحيوانات فيها والاسماك وهجر الانسان وما حل فيه من دمار يؤرق مضاجع العلماء لأعوام عديدة مقبلة.

# ١. ٧. ٤ تحت شعار «النظام بوابة المستقبل» انطلاق فعاليات اسبوع الجوازات الثالث في جميع المناطق اليوم

اللواء سجينى: أسابيع الجوازات تسهم في تحقيق الهدف المرسوم في هذه  
المسيرة التنموية

جريدة الرياض 38 Year No.12276 02 February 2002 السبت

١٩ ذو القعدة ١٤٢٢ هـ العدد ١٢٢٧٦ السنة ٣٨

تقرير: محمد الغنيم



تنطلق بمشيئة الله اليوم السبت فعاليات اسبوع الجوازات الثالث في كافة  
مناطق المملكة تحت شعار «النظام بوابة المستقبل» وبمشاركة جميع إدارات  
الجوازات في المناطق والمحافظات إضافة إلى العديد من الجهات الحكومية  
والأهلية المختلفة. وقد أعدت المديرية العامة للجوازات برنامجا حافلا  
لإنجاح هذا الاسبوع يشتمل على العديد من النشاطات والبرامج المختلفة  
والمكثفة لتحقيق الأهداف المؤملة من خلال هذا الاسبوع السنوي. وكانت  
المديرية العامة للجوازات قد أقامت عام ١٤٢٠ هـ اسبوع الجوازات الأول  
بعد صدور موافقة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير

الداخلية على إقامة اسبوع سنوي للجوازات تركز من خلاله كافة الوسائط والوسائل الإعلامية لتحقيق مفهوم الأمن الشامل وإبراز أهمية التعاون مع رجال الجوازات والتعريف بمهامهم ومسؤولياتهم والقيام بتنفيذ العديد من البرامج والفعاليات الإعلامية الخاصة بهذه المناسبة حيث كان شعار اسبوع الجوازات الأول جهودنا مستمرة في تحقيق أجيالنا» وتواصل لنجاحاته في تحقيق اهدافه اقيم العام الماضي ١٤٢١ هـ الاسبوع الثاني تحت شعار «وطن بدون مخالفات» لايضاح واقع ما تقوم به الجوازات من اسهامات واضحة لحفظ أمن وسلامة الوطن والمواطن والمقيم في كافة الظواهر والآثار السلبية الناجمة من مخالفة لوائح وتعليمات نظام الإقامة في المملكة والدور الذي تؤديه لتقديم الخدمة الراقية لكافة المواطنين والمقيمين والزائرين، واليوم تنطلق الفعاليات والبرامج الحافلة لاسبوع الجوازات الثالث تحت شعار «النظام بوابة المستقبل». أهداف الاسبوع يهدف اسبوع الجوازات السنوي إلى تحقيق العديد من الأهداف المهمة كرفع مستوى الوعي العام بالمهام والمسؤوليات المناطة بقطاع الجوازات بوصفه جهازاً آمناً يقدم خدماته لكافة شرائح المجتمع، وكذلك رفع مستوى وعي المواطن والمقيم بأنظمة وتعليمات ولوائح الإقامة والعمل بالمملكة، إضافة إلى تعميق الحس الوطني ورفع درجة الغيرة على مستقبل الأجيال، ودعم خطط التوطين وإيجاد الأيدي العاملة الوطنية المؤهلة في كافة المجالات، كما يهدف كذلك لغرس حب العمل والنظام والالتزام به في نفوس الناشئة. مشاركة إعلامية واسعة تشارك في هذا الاسبوع جميع وسائل الإعلام المختلفة بالعديد من البرامج والأنشطة المتنوعة والهادفة بالتنسيق مع المديرية العامة للجوازات حيث تبث «الاذاعة» خلال هذا الاسبوع عددا من الحلقات الإذاعية المتنوعة مثل «لحظة صدق» وبرنامج «٩٩٢» الإذاعي، كما ستعد الاذاعة عددا من المقابلات الشخصية

مع المسؤولين بالجوازات ل طرح القضايا المتعلقة بالقطاع مع المواطن والمقيم، اضافة الى ذلك سيكون هناك عدد من الندوات الإذاعية عن الظواهر السلبية للاقامة غير المشروعة والموضوعات ذات العلاقة، وكذلك كثير من البرامج الأخرى المتنوعة. كما سيقوم «التلفزيون» بعرض برامج درامية مثل «٩٩٢» وكذلك بث لوحات إعلامية خاصة بالاسبوع الثالث بين الفقرات، وايضا سيكون هنالك مسابقة كبرى بعنوان «معا.. نعمل للوطن»، مع برامج أخرى متنوعة، كما سيتم الاستفادة من البرامج المباشرة كالتقاءات والحوارات والتقارير التلفزيونية. من جانبها ستلعب «الصحافة» دورا كبيرا في إبراز الأنشطة المقامة خلال هذا الاسبوع وجدول فعاليات الاسبوع التوعوية المختلفة، كما سيقوم الكتاب والمثقفون الإعلاميون بدور مهم في الصحافة من خلال طرح القضايا للقراء عبر المقابلات والتحقيقات الصحافية الهادفة، كما ستقوم الصحف بنشر اللوحات التوعوية المعتمدة وتغطية الجولات الميدانية لضبط المخالفات التي لها علاقة مباشرة بالمخاطر الصحية والاجتماعية والاقتصادية. كما تم استغلال «لوحات الطرق» بالتنسيق مع أمانات المدن في مناطق المملكة والوكالات الإعلانية لبث اللوحات التوعوية من خلال المؤسسات والشركات الإعلامية وفق التصاميم المعتمدة، وإضافة إلى انه تم اصدار عدد من «المطبوعات» كدليل الاسبوع، ومطويات ونشرات متنوعة، وكذلك طباعة بوسترات وكتيب جدول برامج وفعاليات الاسبوع.

من جانب آخر ستقوم جميع مناطق المملكة بتنظيم مسيرات توعوية هادفة عبر الميدان وفي الطرقات والشوارع خلال هذا الاسبوع، كما ستنفذ الشؤون العامة بالمديرية العامة للجوازات مسابقة ثقافية وفنية متميزة رصدت لها جوائز ومكافآت ثمينة. النظام بوابة المستقبل: عن شعار اسبوع الجوازات الثالث «النظام بوابة المستقبل» يؤكد مدير عام الجوازات اللواء

عبدالعزیز بن جمیل سجینی اہمیتہ النظام فی المنظور العام کدلالہ اکیدہ لمستوی تقدم الأمم، ویقول اللواء سجینی اننا ندرك ان الالتزام بالأنظمة المعمول بها فی مختلف دول العالم تعكس مدى وعي الشعوب التي تتعامل وفق المفهوم حيث نسعى جاہدین لتحقيق هذا الأمر فيما يتعلق بأنظمة ولوائح الإقامة والعمل فی المملكة لأننا لمسنا تجاوبا كبيرا من خلال حملاتنا الإعلامية والميدانية والتعاون الذي أبداه المواطن والمقيم على حد سواء فی تحقيق أهدافنا الوطنية وحماية هذه البلاد مما يحدثه التخلف عن المغادرة والمخالفة لأنظمة الإقامة والعمل من آثار سلبية لمختلف جوانب الحياة الأمنية والاقتصادية وفوق كل ذلك الآثار السلبية الناجمة عن هذه الظاهرة.

وأضاف اللواء سجینی فی كلمة له بهذه المناسبة تصدر كتيب البرنامج الإعلامي لاسبوع الجوازات الثالث ان المواطن اصبح رجل الأمن الأول الذي وقف حاجزا قويا وسدا منيعا لمواجهة ومكافحة كافة الأشكال الظاهرة والذي يسعى لتحقيق أهدافنا التي هي أهدافه والمصلحة الوطنية التي هو محورها ومرتكزها. وأشار إلى ان مجموع أعمال وإنجازات المديرية العامة للجوازات وإداراتها فی المناطق والمحافظات إضافة الى القبول الذي حظيت به تلك الخدمات المقدمة للمواطن والمقيم أكدت قناعتنا بأن تسهم اسابيع الجوازات فی تحقيق الهدف المرسوم فی هذه المسيرة التنموية التي ترعاها حكومة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني حفظهم الله. وفي ختام كلمته دعا اللواء سجینی الجميع للتفاعل مع المديرية فی هذه الجهود التي وضعت لخدمتهم وسلامتهم بكل شفافية وتقدير.

دلالات الشعار: يعطي شعار اسبوع الجوازات الثالث دلالات مهمة حيث يعبر امتداد الكتاب مع قرص الشمس المشرقة أفقيا الموجودة فی الشعار عن اتساع حظ الانسان عندما يتمسك بمنهج الحق، فی حين يرمز اسم المناسبة وشعار القطاع على درفة الباب فی الناحية اليمنى من الشعار على الانتقال

نحو مرحلة جديدة، كما يعطي النظر من خلال فتحة الباب الأمل والتفاؤل على الإقدام لحياة أفضل. وجاء اختيار عبارة «النظام بوابة المستقبل» لتوجيه فكر المتلقي للأخذ بأسباب النظام كمدخل للمستقبل الواعد بإذن الله، في حين تم وضع تاريخ المناسبة في الشعار بالوضع العمودي تأكيداً على الحد الفاصل بين مرحلة سابقة ومرحلة آتية. استمرار الفعاليات تجدر الإشارة إلى ان فعاليات هذا الاسبوع التي بدأت انطلاقها الفعلية صباح هذا اليوم السبت ستستمر حتى نهاية يوم الاربعاء المقبل ٢٣ / ١١ / ١٤٢٢هـ، الموافق ٦ / ٢ / ٢٠٠٢م، حيث ستكون طيلة أيام هذا الاسبوع حافلة بالعديد من المسابقات المختلفة والزيارات الخاصة والدورات الرياضية وكذلك عدد من البرامج الإنسانية وتقديم الجوائز القيمة، كما ستحفل بعدد من الأمسيات الفنية والبرامج الشاملة، إضافة الى المشاركات المختلفة.

## ١. ٧. ٥. بني قيس.. خيارات الموت الثلاثة: المياه.. التلوث البيئي.. الحوادث!

(الإصلاح نت.. يعيد نشر التحقيق الصحفي الذي أودى بحياة الفقيد الربوعي الذي نشر بصحيفة القاهرة المحلية بمحافظة حجة (العدد ٩٥ صفر ١٤٢٩هـ - فبراير ٢٠٠٨م)

القاهرة / بني قيس / محمد ربوعي:

خمس زيارات متتالية خلال شهر تقريباً منذ علمت السلطات ( المحلية والمركزية ) بالوباء الناتج عن التلوث البيئي في مديرية بني قيس من قبل وزارة الصحة والمياه والمؤسسة العامة للمياه وقيادة المحافظة والجهات المعنية فيها كانت كفيلة بإشعار المواطن والمسؤول في المديرية على السواء وإيقانهم باليأس من أي حل للمشكلة الأساسية وهي توفير مصادر مياه نقية بدلاً

من تعاطي الناس المياه الملوثة - نظراً لعدم وجود غيرها - خاصة وأن تلك الزيارات المتعاقبة لم ينل المواطن منها سوى وعود واهية لا أثر لها حتى الآن على أرض الواقع.

هاهي المشكلة ما زالت في أوجها دون أي حل، فما زال التلوث البيئي للمياه السطحية الجارية في قاع وادي لاعة (المصدر الوحيد لأغلب أبناء المديرية) كما أن المواشي وغسيل الملابس ومخلفات البشر مختلطة ببعضها البعض وسط المياه التي يرتادها الأطفال والنساء من طالبي المياه، ولا زالت المعاناة قائمة وحلول الجهات المسؤولة لا تبدو في الأفق إلا كالسراب.

إلى جانب هذه الكارثة أضاف سوء الضبط للعابثين بالبيئة مشكلة أخرى تكاد تقضي على الإنسان بعد أن قضت على الثروة الحيوانية والزراعية في منطقة بني صيفان (إحدى عزل المديرية - والتي كانت تعد من أخصب المناطق الزراعية والآن لم تعد صالحة لذلك والسلطات على علم بذلك منذ سنوات ولم تحرك ساكناً... إلخ من مشاكل هذه المديرية الغائبة عن اهتمامات السلطات، والحاضرة في الاستغلال لمواطنيها البؤساء في كل دورة انتخابية مقابل وعود زائفة لا واقع لها..

**سؤال: أنت السبب يا مواطن !!**

لا أدري بأي وجه أو قيم أو مسؤولية جعلت أحد المسؤولين (من العيار الكبير جاء من قصور صنعاء العاجية) ليتحدث وبكل (صراحة) عند زيارته للمديرية بأن المواطن بالمديرية هو السبب فيما جرى له وهو من يتحمل مسؤوليته وعليه - أي المواطن - أن يوجد البديل لنفسه، ولا ندرى كيف استطاع هذا المسؤول أن يتحمل المشاق من صنعاء إلى بني قيس ليلقي هذه النصائح (الغالية) للمواطنين ويعود (ليستلم بدل السفر الذي هو الهدف من الزيارة !!).

## ما بدأوا حتى اعلنوا النهاية

ما أن بدأت الحملة الطبية لمنظمة الصحة العالمية ومنظمة أطباء العالم الفرنسية ووزارة الصحة الخاصة بالإسعافات الأولية لمرضى التلوث البيئي في مديرية بني قيس حتى غادرت معلنة القضاء على المرض والتلوث - حسب قولها وفعلها بالتخلي عن مواصلة المعالجة للكارثة البيئية في المنطقة - المرض الذي لا يزال (محمد دمحمسي) في منطقة ربع البوني وغيره العشرات من أبناء المنطقة يصارعون المرض منذ أكثر من شهر دون استجابة لنداء الأهالي من قبل الجهات الصحية بالمديرية والتي ينطبق عليها المثل (ما تفعل المرأة البطل في البيت العطل) وهذا ليس تبريراً لها وإنما حقيقة الوضع الصحي بالمديرية الذي يعاني من خلو الخدمات الصحية من أدوية وأجهزة فحص تشخيصية.

## العزاء قائم

لنبدأ من الأخير وبالتحديد من قرية بني الربوعي حيث يجتمع الأهالي بمن فيهم أمين عام المجلس المحلي بالمديرية أحمد الشمري لأداء واجب العزاء في وفاة طفلة ومسننة منتصف يناير الماضي من أهالي قرية بني الربوعي متأثرين بالوباء الذي لم تفصح الجهات الصحية بماهيته غير أنه تلوث بيئي ناتج عن سوء الحفاظ على نظافة المياه السطحية بالوادي.

أعود بك قارئ العزيز إلى مقيبل العزاء الذي كان حديث الناس فيه عن الكارثة البيئية وغياب الدور الرسمي في وضع المعالجات اللازمة لها وحيث كان أمين المجلس المحلي (الشمري) يعلن عن الوعود والحلول المستقبلية التي ربما يقوم المجلس مع الجهات ذات العلاقة بتنفيذها مع السنوات القادمة حيث أكد في حديثه بأن المجلس المحلي بالمديرية قد اعتمد مبلغ ثمانية ملايين ريال ضمن ميزانيته لهذا العام بغرض تأهيل مشروع المياه المتعثر منذ خمسة

عشر عاماً والبحث عن مصدر لمياه المشروع - في صورة كأنه قد حل المشكلة البيئية وحاجة الناس للمياه النقية حالياً - وفيما يؤكد الأمين العام بالمديرية بأن المرض قد توقف عن الانتشار منذ أكثر من أسبوع نسي بأنه جاء معزياً في من كان الوباء سبباً في وفاتهم وهو ما قوبل باستهجان من قبل الأهالي.

وفيما يتعلق بتهاون السلطات المحلية في التعامل مع الكارثة البيئية أكد عضو المجلس المحلي سابقاً الأستاذ ناصر ربوعي بأن المرض ما زال في انتشار متواصل وما زال العديد من أهالي القرى المنتشرة في المديرية خصوصاً من لم يحصلوا على المياه النقية وهم الغالبية كما يشير بأنه بالرغم من إبلاغهم للسلطات الصحية بالمديرية عن تلك الحالات التي تعاني من المرض حالياً إلا أنهم لم يجدوا تجاوباً منهم الأمر الذي دعا من يستطيع على إسعاف قريبه إلى المركز الصحي يذهب به والعلاج من الصيدلية التجارية لأن المركز الصحي فارغ من الأدوية ومن لم يستطيع عليه (بالبصل والزبادي) والانتظار لما يأتي به القدر وبحسب ناصر ربوعي فإنه من المتوقع أن يعود المرض بصورة أشد إذا ما تركت المنطقة دون اتخاذ أي إجراءات من شأنها توفر المياه النقية للناس وبصورة عاجلة.

## حيرة .. ونضال

يقول المواطن أحمد الشدادي، يا أخي أصبحنا في حيرة، إن قلنا للسلطات المحلية والمسؤولين ونحن نطالب بحقنا في الحصول على مياه نقية لا إله إلا الله قالوا إرهابي، وإن قلنا إحنا متنا قالوا متطرف، وإن قلنا نشتي ماء وكهرباء قالوا لعبة سياسية، ويتساءل إلى متى سنظل مهمشين من الدولة، حتى من شربة الماء النقية.

الشدادي، ناضل خلال الفترة الماضية من الكارثة قدر استطاعته مع من حوله من المواطنين الأحرار إلا أنه تعرض للاعتقال بداية يناير الحالي حين أراد أن يقوم باستخدام أسلوب حضاري في التنديد والمطالبة بحقه وأمثاله من الناس لا لشيء إلا لأنه خرج مع عدد من الشباب يهتفون في شبه مظاهرة سلمية نريد ماء أين الدواء وكان أن واجههم أثناء ذلك وفد سياحي فكان عقابه الاعتقال لأكثر من أسبوع في سجن يقول عنه بأنه لا يصلح حتى للحمير التي إن وضعت فيه ستموت بالفعل حيث يجتمع في مكان واحد مكان النوم وحيث يقضي الإنسان حاجته ومحل الأكل والشرب فكيف سيكون الحال في هكذا زنزانة لا تنفذ إليها الشمس البتة.

### وعود.. والغريم مجهول

الشيخ علي جوهرى عضو المجلس المحلي بالمديرية عند حديثنا عن مشروع المياه المتعثر منذ أكثر من خمسة عشر عاماً وما الذي تم بشأنه من متابعة أكد بأن هناك عدداً من المتابعات للجهات ذات العلاقة بالمياه منذ عشر سنوات للحصول على تمويل لتوفير المياه للمشروع لكن دون فائدة، وهو ما اعتبره الأهالي نوعاً من التخدير المؤقت والذي لا فائدة منه.

### مشاريع للمسؤول فقط

وفيما تعاني أغلب مناطق المديرية من شح المياه النقية وعدم توفرها كان لعضو مجلس النواب الشيخ حسن هفج وأمين عام المجلس المحلي الشيخ أحمد الشمري جهود في المتابعة لتوفير مشروع وعين للمياه كل في قريته المحيطة به والتي يفيد الأهالي بأنها عبارة عن مشاريع خاصة وليست عامة تستغل لصالحهما الشخصي ولهذا لا يمكن لهما أن يشعرنا بحجم المعاناة التي يمر بها الناس جراء شح المياه، هذا إلى جانب مشروع ثالث يقع في منطقة تدعى (العاكبة) لا يستفيد منه سوى خمسمائة نسمة فقط.

## وأخر معتقل .. ومضخات بيعت

وكما تبين الصورة الموضحة لمشروع المياه الذي يقع وسط وادي لاعة حيث قيد بالسلاسل ولم تقم له قائمة منذ أكثر من خمسة عشر سنة حين تم تعبئة خزان الماء فيه بالقلاب الذي لا زال شاهداً وصاحبه على ذلك حتى يقوم محافظ المحافظة حينها (علي حسن الأحمدى) بضخ الماء من ما سورة المشروع التي أصبحت مملوءة بالتراب، وكما يقول صاحب القلاب بأنه نادى المحافظ حينها بأن المشروع لا تتوفر له المياه وقد تم الضحك على المواطن بافتتاحه، وبقي المشروع لاستغلاله مع مراحل الانتخابات القادمة كوسيلة ضغط على الناس أو ترغيب.

إلى جانب أن هناك أربع مضخات صرفت باسم مديرية بني قيس قبل سنوات وتم بيعها من قبل عدد من المشائخ بمبلغ ثلاثة عشر مليون ريال توزعوها لصالحهم الشخصي ورفعوا تقريراً بأن المضخات تعمل بصورة جيدة، ومن يريد التأكد عليه بالنزول الميداني.

## التعليم تأثر

يؤكد مدير التربية بالمديرية منصور التاج بأن الوباء إلى جانب انتشار مرض الملاريا الذي يعتبر هذه الأيام أخصبها له يؤثر في عملية الدراسة لدى الطلبة حيث تصل نسبة الحضور للطلبة حوالي ٦٠٪ فقط نتيجة مرض الطلبة بالملاريا الشديدة والمنتشرة بكثرة دون وجود لأي مضادات أو أعمال وقائية من قبل الجهات الصحية، مشيراً إلى أنهم في إدارة التربية والتعليم يقومون حالياً بحملة توعوية للمواطنين بخصوص الوقاية من المياه غير النقية وتجنب استعمال الملوث منها على مستوى المدارس.

## كوليرا الطور

مما يخشى الأهالي في بني قيس هو أن يعود إليهم وباء الكوليرا الذي يؤكد الحاج شوعي الشريف ٦٥ سنة بأن هذا المرض الكوليرا قد اجتاح المنطقة قبل حوالي أربعين عاماً والذي أباد أعداداً كبيرة من الناس لدرجة أن هناك قرى بأكملها أبيدت عن بكرة أبيها، ولم ينج سوى القليل، وإذا ما استمر الوضع الصحي والبيئي في المديرية على ما هو قائم دون عمل أي إجراءات سريعة لتوفير البدائل اللازمة لذلك ربما يزيد الوضع سوءاً حتى يصل إلى مرحلة الخطورة لا سمح الله.

### تقرير المياه

وبحسب تقرير رسمي تم رفعه من قبل المؤسسة العامة للمياه لمحافظة المحافظة فإن أغلب قرى مديرية بني قيس تعاني من عجز كبير في مصادر المياه النقية بل وغير متوفرة في كثير منها، إلى جانب أن مركز المديرية الصحي والوحيد لا تتوفر لديه الإمكانية اللازمة لعمل الإسعافات الأولية - على الأقل - للمواطنين والذي طالب التقرير بضرورة تأهيله بما يكفل تقديم الخدمات الصحية الضرورية للمواطنين كما أن كادر المستوصف يعاني من الإحباط بسبب سوء التعامل معهم وعدم اعتماد مكافآتهم أو بدل مناوباتهم والنزول الميداني للقرى والعزل للكشف الطبي بين الحين والآخر الأمر الذي عمل على شل حركة المركز وعدم الاستفادة من الطاقم المتواجد فيه أما الوحدات الصحية البالغ عددها حوالي سبع البعض منها في وسط الخلاء في مبان بلا عمال أو مستلزمات صحية.

## المراجع

ثروت محمد محمد شلبي: «أزمة الخليج: الوعي الجماهيري، ووسائل الاتصال»، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

إبراهيم إمام، ١٩٨٤م، «وكالات الأنباء»، القاهرة، مكتبة لأنجلو المصرية.  
حمدي حسن، ١٩٩١م، «الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام»، القاهرة، دار الفكر العربي.

حمود البدر: «القنوات الفضائية: إيجابيات مشاهدتها وسلبياتها»، في «ندوة الإعلام والمعلوماتية وتحديات القرن الحادي والعشرين»، مرجع سابق.

محمود علم الدين، ليلى عبد المجيد: «فن التحرير الصحفي: المفاهيم والأدوات»، مرجع سابق

خليل صابات، ١٩٧٩م، «وسائل الاتصال نشأتها وتطورها»، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط ٢.

فاروق أبو زيد: «مدخل إلى علم الصحافة»، مرجع سابق.

سليمان صالح، ١٩٩٤م، «مقدمة في علم الصحافة»، القاهرة دار النشر للجامعات.

السيد عليوة، ١٩٧٨م، «استراتيجية الإعلام العربي»، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيد محمد خيرى وآخرون، ١٩٨٧م، «تغيير الرأي العام وعلاقته بالاتجاه نحو الجريمة»، الرياض، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

عبد الحميد حجازي، ١٩٨٧ م، «الرأي العام والإعلام والحرب النفسية»،  
القاهرة، دار الزهراء.

وليام ل. ريفرز، تيودور بيتيرسون، جاي و. جنسن، ١٩٧٥ م، «وسائل  
الإعلام والمجتمع الحديث»، (ترجمة دكتور إبراهيم إمام)، القاهرة،  
دار المعرفة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

فؤاد البكري، ١٩٩٢ م، «التنمية الثقافية والثقافة الجماهيرية»، القاهرة، الهيئة  
العامة لقصور الثقافة الجماهيرية، مكتبة الشباب (١٦).

نوال محمد عمر، ١٩٩٧ م، «العلاقة بين الثقافة والإعلام المرئي»، في «الثقافة  
والإعلام بين الواقع والطموح» (١)، «دراسات وبحوث مؤتمر  
أدباء مصر في الأقاليم»، الدورة الثانية عشرة، الإسكندرية، (إعداد  
وتقديم) عبد العزيز موافي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٧ م،  
ص ص ٨٥ - ٩٤.

سمير محمد حسين، ١٩٨٨ م، «الإعلام التليفزيوني الخليجي والتنمية  
الشاملة» الرياض، جهاز تلفزيون الخليج، سلسلة دراسات  
وبحوث تلفزيونية ١٣.

منير حجاب، ١٩٩٨ م، «الإعلام والتنمية الشاملة»، القاهرة، دار الفجر  
للنشر والتوزيع.

محمود علم الدين ١٩٩٥ م، «دور الصحافة في مواجهة مشكلة الارتداد إلى  
الأمية عند المتعلمين الكبار الجدد»، المجلة العلمية لكلية الآداب،  
جامعة المنيا، مج ١٥، ج ٢، يناير.

محمود عبد الرؤوف كامل، ١٩٩٥ م، «مقدمة في علم الإعلام والاتصال بالناس: مفهومه، نظرياته، تاريخه، نياذجه، أساليبه، وسائله»، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق.

خليل صابات، ١٩٦١ م، «الإعلان: تاريخه، أسسه وقواعده، فنونه وأخلاقياته»، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١.

سمير محمد حسين، ١٩٨٤ م، «الإعلام والاتصال بالجمهور والرأي العام» القاهرة، دن، مطابع سجل العرب.

محمود عساف، ١٩٧٦ م، «أصول الإعلان»، القاهرة، مكتبة عين شمس.

طلعت الزهيري، ١٩٧٧ م، «الإعلان بين العلم والتطبيق»، القاهرة، دار المعارف.

محمد عبد الحميد وآخرون، ١٩٨٩ م، جدة، «مقدمة في وسائل الاتصال»، مكتبة مصباح، ط ١.

علي بن شويل القرني: «معالجة الصحافة السعودية للقضايا المحلية: دراسة تحليل مضمون في علاقة الصحافة بالسلطة».

[docs.ksu.edu.sa/DOC/Articles50/Article500263.doc](http://docs.ksu.edu.sa/DOC/Articles50/Article500263.doc)

في جامعة أكسفورد تحدث عن الصحافة والسياسة والحضارة والتاريخ.

هيكل: الحضارة شراكة إنسانية (السبت. نوفمبر. ٣، ٢٠٠٧ م).

<http://www.islamonline.net/images/arabic/templates/slogo.gif>

صادق اسماعيل: «تسويق الصحافة المرئية وتأثيراتها السلبية على رواج الصحافة المقروءة».

<http://www.sotakhr.com/2006/index.php?id=952>

٢ تموز (يوليو) ٢٠٠٨ م، GMT 17:53:12.

إلين هيوم: «حرية الصحافة»

<http://usinfo.state.gov/journals/itdhr/1205/ijda/hume.htm>

٨ تموز (يوليو) ٢٠٠٨ م، GMT 11:04:57.

الأمين العام لمجلس الصحافة والمطبوعات في منبر الصحافة .

هاشم الجاز: قيد الصحفيين مسؤولية اتحادهم المهني، والمجلس قبل المهمة اضطرارا.

<http://www.alsahafa.info/index.php?type=3&id=2147493774>.

١٦ شباط (فبراير) ٢٠١٠ م، GMT 02:33:14.

محمود علم الدين ١٩٩٨ م، «فن التحرير الصحفي في عصر المعلومات»، الكويت، ندوة مستحدثات الفن الصحفي وإمكانية الاستفادة منها في تطوير الصحافة الكويتية، ص ص ١-٦٢.

عدنان أبو فخر: «الصحافة السورية بين النظرية والتطبيق»، مرجع سابق.

عبدالعزیز الغنام: «مدخل في علم الصحافة: الجزء الأول، الصحافة اليومية»، مرجع سابق.

توظيف التقنيات المعلوماتية والاتصالية الجديدة  
في إعداد التحقيق الصحفي

د. عبد المطلب صديق مكي



# ١ . توظيف التقنيات المعلوماتية والاتصالية

## الجديدة في إعداد التحقيق الصحفي

### ١ . ١ مجتمع الإنترنت والمعلوماتية

أدت شبكة المعلومات العالمية الإنترنت الى تغيرات اقتصادية واجتماعية كبرى على الصعيد العالمي كما أنها ستؤثر في المبادئ والقيم والأخلاق الإنسانية، لأنها مفتوحة لجميع الدول والأفراد. ومن الصعب السيطرة عليها وضبطها اداريا وقانونيا وتقنيا كذلك، ومن المتوقع ظهور المزيد من المشكلات الصحية للإنسان، بسبب استخدامه للكمبيوتر بشكل عام وللشبكة بشكل خاص كثيراً من الوقت، وعدم خروجه من المنزل، وتقليله من ممارسة الرياضة، بحيث يصبح اكثر اعتماداً على الشبكة لإتمام أمور حياته اليومية، كإتمام عملية الشراء والتسوق من خلال الشبكة دون الحاجة إلى الخروج من المنزل، فيستطيع الإنسان أن يشتري أي شيء من خلال الشبكة وما عليه إلا أن يعطي البائع رقم الائتمان البنكي الخاص به، ثم يقوم البائع بإرسال البضاعة له لتصله إلى البيت، وإن كان بائعاً أو تاجراً فإنه يستطيع إتمام الكثير من عمليات الاستيراد أو الشحن أو عمليات التخليص الجمركي من مكتبه أو متجره، حتى أنني أتوقع أن الموظف سيجلس في بيته ويتم جميع المعاملات دون الحاجة إلى الذهاب إلى المؤسسة أو الشركة<sup>(١)</sup>.

كذلك سنشهد تزايداً في عملية الزواج من خلال الشبكة، ومزيداً من المحادثة والمخاطبة عبر هذه الشبكة، والكثير الكثير الذي لا يسمح لنا الوقت

---

(١) تعريف مجتمع المعلوماتية، الموسوعة العالمية للمعلومات ويكيبيديا

في هذه المحاضرة للحديث عنه، لذلك فإنني أرى أن هذه الشبكة ستؤثر في العادات والتقاليد مما يتطلب منا جميعاً، أن نبادر لوضع خطة منهجية علمية منطقية لمواجهة هذه التقنية التي لا بد منها ولا غناء عنها.

## ١.١.١ ما هي شبكة الإنترنت؟

هي وصل جهازي كمبيوتر أو اكثر معاً عن طريق كوابل أو تقنيات خاصة من أجل تبادل المعلومات. مما يؤدي إلى تحقيق فوائد يصعب الحصول عليها من خلال جهاز كمبيوتر واحد فقط، كما يؤدي إلى زيادة فعالية استخدام أجهزة الكمبيوتر وسهولة الاتصال بينها، ويوجد نوعان من شبكات الكمبيوتر، النوع الأول يعرف باسم شبكة الكمبيوتر المحلية Local Area Network (LAN) وهي الشبكات التي يتم فيها ربط مجموعة أجهزة كمبيوتر مع بعضها البعض في مساحة صغيرة، اما النوع الثاني يعرف باسم شبكة الكمبيوتر الواسعة أو الممتدة (Wide Area Network (WAN) وهي الشبكات التي تربط فيها أجهزة الكمبيوتر مع بعضها البعض عبر العالم. تستخدم شبكات الكمبيوتر أساليب مختلفة للاتصال، ابتداءً بشبكة الهاتف العادية، وانتهاءً بوصلة ألياف ضوئية خاصة ذات سرعة عالية.

## ٢.١.١ تعريف كلمة «إنترنت»

كلمة «إنترنت» Internet هي اختصار الكلمة الإنجليزية International Network ومعناها شبكة المعلومات العالمية، التي يتم فيها ربط مجموعة شبكات مع بعضها البعض في العديد من الدول عن طريق الهاتف والأقمار الصناعية، ويكون لها القدرة على تبادل المعلومات بينها من خلال أجهزة

كمبيوتر مركزية تسمى باسم أجهزة الخادم Server، التي تستطيع تخزين المعلومات الأساسية فيها والتحكم بالشبكة بصورة عامه، كما تسمى أجهزة الكمبيوتر التي يستخدمها الفرد باسم أجهزة المستخدمين Users.

إن الأمر في غاية البساطة بالنسبة إلى الأشخاص الذين حجم عملهم ليس كبيراً، كل ما يتطلب الأمر منهم أن يكون لديهم جهاز كمبيوتر بغض النظر عن نوعه، يحتوي على بطاقة اتصالات أو ما يعرف باسم مودم فاكس Modem Fax، والتي تكون في العادة متوفرة في جميع الأجهزة الحديثة، ثم يتطلب منهم الأمر أن يتصلوا بإحدى الشركات المحلية التي تستطيع توفير خدمة الشبكة لهم، فهناك نوعان من الشركات التي تستطيع أن تقوم بذلك<sup>(١)</sup>.

**النوع الأول: منها يعرف باسم شركات مزودي خدمة «إنترنت»  
Internet Service Provider (ISP)**

هذه الشركات تستطيع وصلك مع شبكة «إنترنت» لقاء رسم اشتراك رمزي في كل شهر، وتعطي لك عنواناً على الشبكة العالمية، مع تزويدك برقم هاتف محلي تستطيع الاتصال به ليتم وصلك مع الشبكة، فيقوم المشترك بإرسال واستقبال المعلومات من خلال أجهزة هذه الشركة، وتحسب عليه الاتصالات بسعر الاتصال المحلي، بينما تقوم الشركة على حسابها الخاص بإرسال المعلومات إلى الدول الأخرى، طبعاً ربح الشركة هنا عن طريق ضغط الملفات أثناء الإرسال وتقليل زمن إرسالها مع مراعاة أن الاتصال الخارجي يكون بين فترة وأخرى، وليس بشكل مستمر.

---

(١) ابراهيم ديب، انظمة الكمبيوتر ومزودات الخدمة، ورقة عمل غير منشورة، منتدى المعلوماتية، قطر ٢٠٠٩ م.

## النوع الثاني: من هذه الشركات يعرف باسم شركات مزودي الخدمة المباشرة (OSP) On-line Service Providers

هذه الشركات لها القدرة على وصلك مع الشبكة مباشرة، لقاء رسم اشتراك كبير نسبياً في كل شهر، وتسمح لك بإرسال واستقبال المعلومات مباشرة من الشبكة، ويمكن لك استخدام مساحة محدودة جداً من التخزين على أجهزة الشركة، وتقوم هذه الشركات بتأجير مساحات تخزين خاصة من أجهزتها الرئيسية إلى الشركات والمؤسسات، لغرض وضع عليها ملفاتهم وبرامجهم الخاصة هذا بالنسبة إلى الذين أعمالهم بسيطة، اما في حالة، أن حجم أعمالك كبير جداً عندئذ فانك ستحتاج إلى مختصين لمساعدتك في ذلك.

بدأت فكرة إنشاء شبكة معلومات من قبل إدارة الدفاع الأمريكية في عام ١٩٦٩ م. عن طرق تمويل مشروع من أجل وصل الإدارة مع متعهدي القوات المسلحة، وعدد كبير من الجامعات التي تعمل على أبحاث ممولة من القوات المسلحة، وسميت هذه الشبكة باسم (أربا) ARPA اختصار الكلمة الإنجليزية The Advanced Research Project Administration وكان الهدف من هذا المشروع تطوير تقنية تشبيك كمبيوتر تصمد أمام هجوم عسكري، وصممت شبكة «أربا» عن طريق خاصية تدعى طريقة إعادة التوجيه الديناميكي Dynamic rerouting وتعتمد هذه الطريقة على تشغيل الشبكة بشكل مستمر حتى في حالة انقطاع إحدى الوصلات أو تعطلها عن العمل تقوم الشبكة بتحويل الحركة إلى وصلات أخرى.

فيما بعد لم يقتصر استخدام شبكة «أربانيت» على القوات المسلحة فحسب، فقد استخدمت من قبل الجامعات الأمريكية بكثافة كبيرة، إلى حد أنها بدأت تعاني من ازدحام يفوق طاقتها، وصار من الضروري إنشاء

شبكة جديدة، لهذا ظهرت شبكة جديدة في عام ١٩٨٣ م، سميت باسم «مل نت» MILNET لتخدم المواقع العسكرية فقط، وأصبحت شبكة «أربانيت» تتولى أمر الاتصالات غير العسكرية، مع بقائها موصولة مع «مل نت» من خلال برنامج اسمه بروتوكول «إنترنت» (IP) Internet Protocol الذي أصبح فيما بعد المعيار الأساسي في الشبكات.

بعد ظهور نظام التشغيل «يونيكس Unix» الذي اشتمل على البرمجيات اللازمة للاتصال مع الشبكة وانتشار استخدامه في أجهزة المستخدمين أصبحت الشبكة مره أخرى تعاني من الحمل الزائد، مما أدى إلى تحويل شبكة «أربانيت» في عام ١٩٨٤ م، إلى مؤسسة العلوم الوطنية الأمريكية National Science Foundation (NSF) التي قامت بدورها وبالتحديد في عام ١٩٨٦ م، بعمل شبكة أخرى أسرع أسمتها NSFNET، وقد عملت هذه الشبكة بشكل جيد لغاية عام ١٩٩٠ م، حيث تم فصل شبكة «أربانيت» عن الخدمة بعد ٢٠ عاماً بسبب كثرة العيوب فيها، مع بقاء شبكة NSFNET جزءاً مركزياً من «إنترنت».

أهم نقاط تاريخ نشأة شبكة «الانترنت» هي :

- ١٩٦٩ م، وضعت أول أربع نقاط اتصال لشبكة «أربانيت» في مواقع جامعات أمريكية منتقاة بعناية.

- ١٩٧٢ م، أول عرض عام لشبكة «أربانيت» في مؤتمر العاصمة واشنطن بعنوان العالم يريد أن يتصل، والسيد راي توملنس مخترع البريد الإلكتروني ويرسل أول رسالة على «أربانيت».

- ١٩٧٣ م، إضافة النرويج وإنجلترا إلى الشبكة.

- ١٩٧٤ م، الإعلان عن تفاصيل بروتوكول التحكم بالنقل، إحدى التقنيات التي ستحدد «إنترنت».

- ١٩٧٧ م، أصبحت شركات الكمبيوتر تبتدع مواقع خاصة بها على الشبكة.

- ١٩٨٣ م، أصبح البروتوكول TCP/IP معيارياً لشبكة «أربانيت».

- ١٩٨٤ م، أخذت مؤسسة العلوم الأمريكية NSF على عاتقها مسؤولية «أربانيت»، وتقديم نظام إعطاء أسماء لأجهزة الكمبيوتر الموصولة بالشبكة المسمى Domain Name System (DNS)

- ١٩٨٥ م، أول شركة كمبيوتر تسجل ملكية «إنترنت» خاصة بها.

- ١٩٨٦ م، أنشأت مؤسسة العلوم العالمية شبكتها الأسرع TNSFNE مع ظهور بروتوكول نقل الأخبار الشبكية Network News Transfer Protocol جاعلاً أندية النقاش التفاعلي المباشر أمراً ممكناً، وإحدى شركات الكمبيوتر تبني أول جدار حماية لشبكة «إنترنت».

- ١٩٩٠ م، تم إغلاق «أربانيت» و«إنترنت» تتولى المهمة بالمقابل.

- ١٩٩١ م، جامعة مينيسوتا الأمريكية تقدم برنامج «غوفر» Gopher وهو برنامج لاسترجاع المعلومات من الأجهزة الخادمة في الشبكة.

- ١٩٩٢ م، مؤسسة الأبحاث الفيزيائية العالمية CERN في سويسرا، تقدم شيفرة النص المترابط Hypertext المبدأ البرمجي الذي أدى إلى تطوير الشبكة العالمية Word Wide Web

- ١٩٩٣ م، قد ابتداء الإبحار، من خلال إصدار أول برنامج مستعرض الشبكة «موزايك» ثم تبعه آخرون مثل برنامج «نتسكيب» وبرنامج

«مايكروسوفت». الرئيس الأمريكي كلينتون يطلق صفحته الخاصة على الشبكة العالمية <http://whitehouse.gov/wh/welcome.html>

- ١٩٩٥م، اتصل بشبكة «إنترنت» ستة ملايين جهاز خادم و ٥٠,٠٠٠ شبكة، وإحدى شركات الكمبيوتر تطلق برنامج البحث في الشبكة العالمية.

- ١٩٩٦م، أصبحت «إنترنت» و«وب» كلمات متداولة عبر العالم. في الشرق الأوسط أصبحت «إنترنت» من المواضيع الساخنة، ابتداء من التصميم الأول للشبكة وحتى اليوم، واصبح هناك عدد من مزودي خدمة «إنترنت» يقدمون خدماتهم.

## ١. ٣. استخدامات شبكة الإنترنت

تستخدم الشبكة في مجالات عديدة، لما تقدمه من خدمات معلومية وخدمة البريد الإلكتروني، كما أنها توفر النفقات المالية بالمقارنة مع أنظمة البريد العادية، فهي تستخدم في المجالات التالية :

### ١ - الخدمات المالية والمصرفية

أن غالبية البنوك تستخدم الشبكة في أعمالها اليومية، لمتابعة البورصات العالمية، وأخبار الاقتصاد.

### ٢- التعليم

يوجد لشبكة المعلومات استخدامات في غاية الأهمية للجامعات والمدارس ومراكز الأبحاث، حيث يمكن من خلالها نقل وتبادل المعلومات بينها، ونشر الأبحاث العلمية، كما يستطيع الباحث الحصول على المعلومات

المطلوبة من المكتبات العامة أو من مراكز المعلومات بسرعة كبيرة جداً بالمقارنة مع الطرق التقليدية. ويمكن الاستفادة من الشبكة في عملية التعلم عن بعد بصورة كبيرة جداً.

### ٣ - الصحافة

اصبح الآن ليس صعباً نقل الأخبار من دولة إلى أخرى أو من مكان إلى آخر بعد استخدام شبكة «إنترنت»، فيستطيع الصحفي كتابة الموضوع أو المقال الذي يريده ثم نقله وبسرعة إلى المحررين في الصحيفة أو الم يعمل بها

## ١. ١. ٤ الحكومات الإلكترونية

ومن خلالها اصبحت العديد من الدول حتى في دول العالم الثالث تدير أعمالها الخدمية وتقدم الدعم للجمهور في مجالات الصحة والتعليم من خلال شبكة الانترنت.

## ١. ١. ٥ الاختراق والتجسس على الشبكات

يقوم الاختراق على نظام الشبكة التي تعمل بنظام سيرفر و رابط وهذا لا يمكن الا بوجود شبكة. باختصار انه لا يحدث اي عملية اختراق الا إذا كان هناك اتصال بين الطرف الاول والثاني سواء بشبكة محلية او بالإنترنت. يعتمد هنا المخترقون (الصوص) على بناء عملية اتصال مباشرة بينهم وبين الضحية وذلك باستخدام برمجيات يعمل منها نسختان الاولى تكون للصوص والثانية للضحية.

وعند تشغيل جهاز الضحية يعمل هذا البرنامج على احداث ثغرة  
بجهاز الضحية يعرفها جيداً برنامج اللص وبهذا يكون اتم بناء عملية  
الاتصال واصبح جاهزاً للاختراق.

## كيف يخترقون؟

حتى يكون الاختراق عملية سهلة قلنا يجب ان يسهل العملية برنامج  
معين يجب ادخال نسخة منه لجهاز الضحية لعمل اتصال مع نفس البرنامج  
بنسخة خاصة باللص وهنا السؤال الكبير كيف يستطيع اللص ادخال هذا  
البرنامج واين يضعه ليعمل كما خطط له؟؟؟

اولاً كيف يدخله:

١- من أهم الطرق وأكثرها شيوعاً البريد الإلكتروني : يقوم اللص  
بارسال رسالة تحمل هذا البرنامج فتصل الى الضحية فيتفاجأ  
الضحية بأن الرسالة مثلاً فارغة او فيها بعض الكلمات ويمكن  
بعض الامثال والنصائح، اشياء لا تعني شيئاً مهماً (اشياء عامة)  
او ان يضع في المرفقات ملفات او صوراً يكون البرنامج مرافقاً لها  
و حين تحميل او حفظ هذه الرسالة يعمل البرنامج بشكل تلقائي  
دون ان يحدث اي خلل او اشارة لوجوده ابداً.

٢- المنتديات او المواقع كثيرة الزيارة والحركة وهذه المنتديات قد يستغلها  
مخترقون لتمير هذه البرامج من خلال ما يسمى كوكي وهذا الملف  
يحفظ اعدادات خاصة للمستخدم واهمها اسم المستخدم وكلمة  
المرور وهذا يطلب من المستخدم مثل السؤال المرفق دائماً حفظ  
كلمة المرور بجانبها مربع صغير (Chick box).

ومن خلال هذه المحفوظات يمكن ادخال برنامج نسخة الضحية.

٣- هو اخطر الطرق ويتعامل بها الهواة كثيرا، ان اتصال الكمبيوتر بالإنترنت يكشف للآخرين عنوانه بالضبط (مثل اتصال هاتفي،،، فعند اتصال هاتف بآخر فإنه يظهر رقم المتصل)، وقد تستغرب ان هناك مواقع متخصصة يكشف بها اي بي الاجهزة وهي كثيرة ومتعددة...

وهنا الالهمية فعند معرفة «IP» جهاز الضحية نستطيع إذا عمل شبكة معه ويستخدمون Telnet وغيرها للوصول الى ملفات الضحية وزرع ما يريدون فيها.

من البديهي أن يضع اللص برنامجا في بدء التشغيل.. يعني عند فتح الويندوز تعمل نسخة الضحية مباشرة مثل برامج الانتي فايروس والمسينجر وغيرها وكما تعلمون فإن هذه البرامج تفتح تلقائيا....

إذا علينا وهو الجزء الأهم أن نقوم بمراقبة منافذ الكمبيوتر الخاص بنا ويكون عن طريق أمر بسيط يسمى netstat ويتم تشغيله عن طريق محرر التشغيل كالتالي..

Start

Run

Cmd

فتظهر لنا صفحة الدوس ونبدأ بكتابة الأمر كالتالي..

NETSTAT تظهر حالة الشبكة وتظهر جميع المنافذ المتصلة NETSTAT

A- تظهر أرقام الآي بي المتصلة وحالتها NETSTAT -E تظهر حالة الشبكة بشكل عام.

## ١- ماهي الفيروسات ؟

فيروس الكمبيوتر هو برنامج صغير يتم إدخاله على الحاسب الآلي من غير علم المستخدم بغرض تدمير بعض أو جميع البرامج والأجهزة المكونة للحاسب الآلي.

### تقسيم الفيروسات

#### أ- فيروسات تعمل عند بدء التشغيل

يحتاج الكمبيوتر عند تشغيله إلى تعليمات خاصة داخلية لمعرفة مكونات الجهاز، وهي توجد عادة في ملفات تدعى ملفات النظام (System Files)، التي تحتوي على البرامج الخاصة ببدء التشغيل.

ويقوم هذا النوع من الفيروسات بالتسلل إلى القطاع الخاص ببرنامج الإقلاع على القرص (Boot Sector)، وإتلاف محتوياته والعبث بها، ما يؤدي إلى تعطل عملية الإقلاع.

#### ب- فيروس الملفات

يهاجم هذا النوع نظام التشغيل، وأي برامج أخرى موجودة على الكمبيوتر، كالتطبيقات المكتبية والألعاب وغيرها، ويعمل على العبث بمحتويات الملفات التي تنتهي بامتداد bin, com sys, exe. وتدمرها.

#### ج- فيروسات الماكرو

تصيب هذه الفيروسات برامج التطبيقات المكتبية مثل مايكروسوفت وورد أو أكسل. وهي من أكثر أنواع الفيروسات انتشاراً واستخداماً في عمليات التسلل إلى كمبيوترك عبر التطبيقات.

## د - الفيروسات المتعددة الملفات

تنسخ هذه الفيروسات نفسها في صيغة أولية ثم تتحول إلى صيغ أخرى لتصيب ملفات أخرى.

## هـ - الفيروسات الخفية (الأشباح)

وهذه فيروسات مخادعة.. إذ أنها تختبئ في الذاكرة ثم تتصدى لطلب تشخيص وفحص قطاع التشغيل، ثم ترسل تقريراً مزيفاً إلى السجل بأن القطاع غير مصاب.

## و - الفيروسات متعددة القدرة التحويلية

وهذه الفيروسات لها القدرة الديناميكية على التحول وتغيير الشفرات عند الانتقال من ملف إلى آخر، لكي يصعب اكتشافها.

## ٢ - كيفية حماية الحاسوب

١ - من الضروري تركيب البرامج المضادة للفيروسات على الجهاز وتشغيلها طوال فترة استخدام الجهاز. إن هذا يتيح لهذه البرامج البحث عن الفيروسات وتدميرها سواء كان أسبوعياً أو يومياً أو عند التشغيل

٢ - عدم فتح أي ملف مرفق ضمن أي رسالة بريد إلكتروني أو أي برنامج آخر كالماسنجر، مهما كان مصدرها، إلا بعد أن تفحصها باستخدام برنامج مضاد للفيروسات، بشرط أن يكون مصدر الرسالة معروفاً، وأن تكون تتوقع وصول هذا الملف لأن بعض الفيروسات ترسل نفسها بأسماء أشخاص آخرين عن طريق دفتر العناوين.. لذا احذر من ذلك.

٣- متابعة أخبار الفيروسات وطرق تغيرها بالمستخدم، عبر مواقع الأخبار التقنية أو الصحف اليومية أو النشرات الإخبارية بهدف أخذ الاحتياطات اللازمة وعدم الوقوع في فخ هذا الفيروس الجديد.

٤- التأكد من مصدر أي برنامج تقوم بإنزاله عبر إنترنت وفحصه بواسطة برنامج مضاد الفيروسات الذي تستخدمه قبل تثبيته في جهازك.

٥ - تعطيل خاصية تحميل الجهاز من مشغل الأقراص المرنة (Floppy drive)

٦ - من الضروري أيضاً تحديث برامج مستكشف الفيروسات بصورة دورية، من خلال الحصول عليها من الشركة المنتجة، أو من مواقع إنترنت المختلفة، كي تضمن حصولك على آخر المعلومات والأعراض الخاصة بالفيروسات الجديدة، وطريقة الوقاية منها.

٧- تشغيل برامج مستكشف الفيروسات، وتفحص أي ملفات أو برامج جديدة تصلك عبر البريد الإلكتروني، والإنترنت، والأقراص المرنة، وعدم السماح بإدخال وتشغيل أي ملفات أو برامج مجهولة المصدر وبدون الفحص مسبقاً.

٨- الانتباه إلى عدم تشغيل أو إعادة تشغيل الكمبيوتر بوجود القرص المرن في موقعه، حيث كان بعض هذه الفيروسات تختبئ داخل القرص المرن حتى تجد الفرصة الملائمة للتشغيل عندها.

٩- تحميل البرامج عن طريق المواقع الموثوق فيها.

### ٣- من خصائص الفيروسات

#### أ- الانتشار

يتميز الفيروس أيضاً بقدرة هائلة على الإنتشار.. وقد سبق وأن قدمت العوامل التي تساعده في ذلك.

#### ب - القدرة على التخفي

للفيروسات قدرة عجيبة على التخفي والخداع عن طريق الارتباط ببرامج أخرى كما تم أيضاً تزويد الفيروسات بخاصية التمويه والتشبه حيث أن الفيروس يرتبط ببرنامج يقوم بأعمال لطيفة أو له قدرة عرض أشياء مثيرة، وعند بداية تشغيله يدخل إلى النظام ويعمل على تخريبه.

وللفيروسات عدة وسائل للتخفي منها ارتباطه بالبرامج المحببة إلى المستخدمين.. ومنها ما يدخل النظام على شكل ملفات مخفية بحيث لا تستطيع ملاحظة وجوده عن طريق عرض ملفات البرنامج. وبعض الفيروسات تقوم بالتخفي في أماكن خاصة مثل ساعة الحاسب وتنتظر وقت التنفيذ.

كما أن بعضها تقوم بإخفاء أي أثر لها حتى أن بعض مضادات الفيروسات لا تستطيع ملاحظة وجودها ثم تقوم بنسخ نفسها إلى البرامج بخفة وسرية (فيروسات تدري من أين تأكل الكتف).

#### ج- القدرة التدميرية

تظهر عندما يجد الفيروس المفجر الذي يبعثه على العمل كأن يكون تاريخاً معيناً (كفيروس تشرنوبل) أفضل برامج الحماية من الفيروسات توجد العديد من برامج الحماية من الفيروسات لكن أفضلها وأشهرها على الإطلاق هما هذان البرنامجان :

- برنامج النورتون أنتي فايروس Norton Antivirus

- symantec

وهذان البرنامجان هما الأفضل والأقوى في دنيا مكافحة الفيروسات وخصوصاً مع التحديث الدائم لهما ولتعريفات الفيروسات من خلال الإنترنت لأن التحديث الدائم للبرنامج يتيح له الفرصة في التعرف على الفيروسات الجديدة ومن ثم منعها من إحداث أي ضرر بالجهاز..

## ١. ٢. الصحافة الاستقصائية وقواعد الكتابة الإبداعية (التحقيق الصحفي نموذجاً)

### ١. ٢. ١. القواعد الفنية للكتابة الإبداعية

ليست الكتابة مهمة ميسورة، بل هي عمل شاق يحتاج الى مهارة خاصة واستعداد ورغبة في التجويد وقوة التعبير وسلاسة الحديث وسلامة وجمال التركيب. ومن أهم مقومات الكتابة السليمة الامام بقواعد النحو والصرف والمحسنات البيانية مع عدم الاسراف في استخدامها. ويقول الفرنسيون من يريد الابداع في الكتابة عليه البحث عن الفعل ليبدأ الجملة به؛ والبداية الفعلية بلا شك اقوى من البداية بالحرف او الاسم او ظرف الزمان والمكان. وقد جاء في الفية ابن مالك: ولا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تفد كعند زيد نمرة.. لكن الصحفيين يفضلون البداية بالاسم عادة على الفعل، بهدف لفت الانتباه والاثارة في عرض المعلومات وتسليط الضوء على الاشخاص دون الاحداث، كأن تبدأ النشر كالآتي: الرئيس الامريكى يقرر سحب قواته من افغانستان. وتختلف الكتابة لوسائل الاعلام عن الكتابة العلمية

والكتابة الادبية في كونها لغة وسطاً بين الابداع الادبي الوصفي القائم على جماليات اللغة والكتابة العلمية المعتمدة على الحقائق العلمية المجردة دون زيادة او نقصان. وقراء الصحف هم عامة الناس ومن مستويات تعليمية مختلفة لذلك يجب على المحرر الصحفي ان يراعي قدرات جمهوره المستهدف بمضمون الرسالة الاعلامية.

وعلى المحرر الصحفي ان يدرك الشكل الفني الذي يكتب به الخبر او المقابلة او التقرير الاخباري او القصة الاخبارية المنوعة features، كما يضع في اعتباره طبيعة المؤسسة الاعلامية التي يكتب لها؛ لان الكتابة للصحافة المكتوبة تختلف عن الكتابة لشبكات الإنترنت أو الفضائيات أو مكاتب العلاقات العامة والاعلان. وعلى طلاب الاعلام والصحفيين بوجه عام تعلم القدرة على الكتابة تحت ضغط الوقت؛ وهذه المهارة ضرورية جداً للصحفي، لان السبق الصحفي يتحدد في بعض الحالات بالوقت الذي يستغرقه الصحفي في كتابة قصته الاخبارية والدفع بها الى المؤسسة الاعلامية التي يعمل بها<sup>(١)</sup>.

وعلى الصحفيين وطلاب الاعلام بوجه عام ادراك ان مسودة ما يكتبونه من أخبار وتقارير ومقابلات ليس بالضرورة تمثل النص النهائي القابل للنشر بل تبقى قابلة للتعديل لاسباب عديدة، ياتي في اولها:

١- الأخطاء اللغوية والاسلوبية وضعف التعبير وعدم ملاءمة المفردات للغة الصحفية المتعارف عليها.

٢- عدم التناسب بين المساحة المحددة للمادة وعدد كلمات العنوان او النصوص المراد نشرها.

---

(١) فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣ - الاخطاء المعرفية والمعلوماتية التي يقع فيها المندوبون.

٤ - الاخطاء التي توقع المؤسسة الاعلامية تحت طائلة المساءلة القانونية.

٥ - الموضوعات الصحفية التي لا تتفق مع سياسة المؤسسة التحريرية.

٦ - الموضوعات التي توجه اساءات مباشرة للقيم الانسانية النبيلة وخذش الحياء العام أو الاساءة الى الأديان.

وعلى المندوب الصحفي أن يسأل نفسه قبل ادراج المادة الى المحرر المسؤول عدة أسئلة مثل : هل ما كتبه سليم من الناحية المنطقية والموضوعية؟ هل يمكن كتابة هذه القصة بصورة أفضل من هذه؟ هل استخدمت عدداً أكبر من الكلمات؟ وهل كررت بعض العبارات مما يجعل القصة مملة وغير جاذبة للقراءة؟

هذه التعديلات التحريرية التي يقوم بها المحرر الصحفي المسؤول عن موضوعات المندوبين، تمثل واحداً من واجباته الأساسية والكتابة الجيدة وسعة الاطلاع بالاوزاع السياسية والثقافية والاجتماعية هي التي تؤهل المحرر المسؤول وتجعله قادراً على كشف أخطاء المندوبين العاملين معه والحيلولة دون نشرها؛ بل تؤهله أيضاً الى اعادة صياغة الموضوع بكامله ليبدو في صورة أفضل عندما يطالعه القراء في اليوم التالي عند صدور الصحيفة.

## ١ . ٢ . ٢ سمات وصفات الكتابة الجيدة

من اهم مميزات حقبة الاعلام الجديد ان الكتابة الجيدة لم تعد هي الهدف؛ بل اصبحت الحاجة ملحة الى الكتابة الابداعية التي تضيف الى النص بعدا جديداً، والكتابة الابداعية هي تلك النصوص القوية والمعبرة التي نراها غالباً في الاعلانات التجارية والترويجية والسياسية التي يعتمد

اليها الكاتب بغرض احداث التأثير المناسب على المتلقي، ومن اهم سمات الكتابة الجيدة المبدعة ما يلي :

- ١ - ان تكون الجمل قصيرة ومعبرة وذات معان محددة.
- ٢ - الا تعتمد على الوصف الانشائي الخالي من المعاني.
- ٣ - ان تخلو العبارة من المحسنات البديعية والمفردات غير المألوفة.
- ٤ - البساطة في التعبير عن الفكرة؛ بمعنى استخدام العبارات السهلة. البسيطة المألوفة لدى عامة الجمهور.
- ٥ - حصر الجملة على الفكرة الاساسية للموضوع.
- ٦ - الافعال هي روح الكلام ويجب اختيار المفردات المناسبة لشرح الأفكار.

٧ - وحدة الموضوع من حيث الافكار حتى لا تبدو المعلومات مبعثرة، لان وحدة المعنى تضيفي على المفهوم مزيدا من قوة التعبير. والكتابة الناجحة تجذب القارئ مباشرة نحو الفكرة الاساسية للموضوع ويؤدي ذلك الى تحقيق الهدف من الكتابة مثل التأثير على الراي العام وتكوين الاتجاهات او التثقيف او التعليم والتوجيه.

ان الكتابة القوية المؤثرة تلهم الشعوب، وهذا ما فعله الكاتب الامريكي ثوماس بين Thomas paine عندما ألهب حماس الامريكيين قبل مائتي عام<sup>(١)</sup>، ففي عام ١٧٧٦م، أطلق شعار التحرر الوطني في مؤلفه التاريخي، الحقيقة الواضحة the plain truth، فخلال ثلاثة أشهر فقط كان هذا

---

(1) Jay R how to write proposal and reports that get results, 2002 -

الكتاب هو الاكثر مبيعا في ذلك الوقت، بل يعتبر هو الشرارة التي أطلقت ثورة الاستقلال. وذات الشيء فعله الكاتب البريطاني صوميل جونسون<sup>(١)</sup> (عندما اطلق مقولته المشهورة عام ١٧٧٧م، إذا شعرت بالتعب من لندن فذلك يعني انك تعبت من الحياة. وقد أصبحت هذه الكلمات الخالدة مقطوعة شعرية يتداولها الانجليز من جيل الى اخر منذ مئات السنين. وتتميز هذه الكلمات ببساطتها المفرطة وعمقها الشديد لذلك أصبحت راسخة في وجدان الشعوب<sup>(٢)</sup>).

وقد برع كثير من الكتاب في صياغة أقوال مأثورة تبقى لمئات السنوات وترسخ في اذهان عامة الناس قبل علماءهم، ولكن القدرة على كتابة مثل هذه الأقوال الماثورة ليست سهلة غير ان الكاتب قادر على اكتساب هذه المهارة بسهولة وعماد ذلك هو المفردات القوية المعبرة ذات السلاسة والجرس المتناغم والبعد عن المحسنات البديعية والبيانية وتكرار المفردات، وعدم الاكثار من الافعال المساعدة وحروف الجر وظرفي الزمان والمكان..

### ١. ٢. ٣. الأدوات الأساسية للكتابة الابداعية

ان الكاتب مثل النجار الماهر تماما، لأنها معا يحملان أفكاراً عظيمة ويحاولان تجسيدها على أرض الواقع، ونجاحهما في مهمتهما يتوقف على نوع الأدوات التي يستخدمانها، فالنجار الماهر قد يحمل فكرة مبدعة لكنه لن يستطيع تحويلها الى واقع إذا لم يعرف متى يستخدم المنشار ومتى يستخدم

(1) Turk and Kerman , effective writing in science London 1998

(1) improving your technical writing ,Norman Fenton ,university of London 2009

المطرقة، وكذلك الكاتب لن يستطيع تحويل الفكرة الرائعة الى جملة مفيدة جميلة ومبدعة ما لم يعرف متى واين يستخدم أدوات الكتابة وهي الاسم والفعل والحرف والمفردات المناسبة التي ينتقيها من قاموسه اللغوي ليكتب بها لوحاته الفنية التي يقرأها الناس ويتأثرون بها.

والمقاربة بين المحرر الصحفي والنجار الماهر ليست من باب المزاح فقد شاع بين محرري الصحف البريطانية القول بان الفرق بين المندوب والعتال في الانجليزية هو حرف (R) حيث يسمى العتال porter والمحرر reporter والذي يفرق بين المحرر الصحفي العتال للاخبار والافكار والمحرر الحقيقي هو ان الأخير يستخدم عقله في التحليل والتفسير والتقييم، وليس مجرد ناقل للأفكار<sup>(1)</sup>.

ولهذا يعد التفكير الابداعي الناقد هو صمام الأمان للصحفي لرواية الأحداث الصحيحة والدقيقة؛ مما يحميه من الوقوع في الأخطاء.

وتنقسم أدوات الكتابة الابداعية الى قسمين، هما :

١- سلامة تركيب الجملة نحويا ولغويا ومعرفيا.

٢- سلامة صياغة الجملة بما يتفق بالسياسات التحريرية للمؤسسة الاعلامية.

وغني عن القول ان الاهتمام بتركيب الجملة وبساطة المفردات المستخدمة ومراعاة التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر والصفات والنعوت والافعال وعلامات الترقيم، من بديهيات الكتابة السليمة لشخص يحترف الكتابة للاخرين.

---

(1) Turk and Kerman , effective writing in science London 1998

و على الكاتب الحرص على وضع المفردات في مكانها الصحيح والبراعة في استخدام الضمائر والحروف والافعال الماضي والمضارع واسماء الموصول وأدوات الربط بين الجمل المختلفة، لان ذلك من أساسيات الكتابة السليمة. قد تخطر على بال الكاتب أفكار عظيمة يريد التعبير عنها بصورة مبدعة تلهم الآخرين أو تلفت انتباههم على أقل تقدير؛ فما الذي ينبغي عليك عمله عندما يمتلكك مثل هذا الاحساس؟

كثير من الناس يشعر بالرغبة الشديدة في الكتابة والتعبير عما يدور بخلداهم، لكن قليلين من يستطيعون تحويل حلمهم الجميل الى واقع معاش. حددت الكاتبة الامريكية سوزان هيلر ستة طرق لتحويل الكتابة التقليدية الى كتابة ابداعية.

ان الكتابة الابداعية هي وليدة أفكار ابداعية ايضا، ولتكون مبدعا عليك التفكير بطريقة مختلفة والبحث عن الجديد وعدم الاكتفاء بما تحصل عليه من أفكار ومعلومات منذ الوهلة الاولى. وبعد ذلك يتعين عليك الاستخدام السليم لفنون الكتابة الابداعية. من أهم ادوات الكتابة الابداعية اكتساب مهارة السرعة في الكتابة والقدرة على تحويل الافكار التي تدور بخاطرك الى قصة مكتوبة باسرع ما يمكن، ومثل هذا الاختبار يمكن الكاتب من معالجة نقاط الضعف التي يشعر بها أو تلك التي يكتشفها المدققون اللغويون عند مراجعة النص المكتوب. والكاتب الجيد مطالب بان يتعرف على الفكرة ويفهم ما يود كتابته قبل الشروع في الكتابة.

والطرق الستة التي حددتها هيلر للكتابة الابداعية هي<sup>(١)</sup> :

١ - كتابة الجمل المكتملة بلغة سهلة ومعبرة عن الفكرة دون تعقيد.

٢- تجنب الاخطاء الشائعة لغة ونحوا ومصطلحا، والاهتمام بعلامات الترقيم .

٣- احرص على عمق التعبير واستخدام العبارات التي تناسب الفكرة.

٤- تجنب اطالة الجملة والاطناب في التعبير والوصف.

٥- التركيز على جودة العبارة من خلال اثناء القاموس اللغوي في النص المكتوب.

٦- حرص الكلام المكتوب والعبارات المستخدمة في تقوية المضمون.

٧- التدرب على كيفية استخدام الضمائر والاسماء والنعوت والأفعال، وهذا ما يمكن الكاتب من تكوين اسلوب خاص به في الكتابة.

وترى الكاتبة سليمة محبوب «أن الكتابة ليست عملية ميكانيكية سهلة إنها تحتاج مع المهوبة إلى جهد وعلاقة جدلية مع النفس والحياة والناس والتاريخ والزمان كما تحتاج إلى فكر يقظ قادر على متابعة الحدث والحديث وتفهمه وتقييمه وتقديمه بشكل دقيق وجيد. والكاتب كي يبدع يحتاج إلى حرية ممتدة يستطيع من خلال أجوائها أن يعبر عما يجيش في صدره بعيداً عن القمع وفي فسحة من الديمقراطية».

إذن الكتابة أولاً وأخيراً هي إبداع والإبداع في الكتابة هو ثراء وإغناء وخصوبة وإمتاع في عالم الكلمة والفكر والكاتب المبدع هو القادر على تذليل الفكرة وإيصال رسالته إلى القارئ تحركه معاناة ينطلق منها في عمله الأدبي أو الفكري وقد تكون المعاناة من مشكلات فردية شخصية أو إنسانية أو

---

(1)Turk and Kerman , effective writing in science London  
1998

عامة وطنية وقومية تبث الروح المؤثرة في القارئ وتجعله مقتنعاً إن توفرت له عناصر الحججة والإقناع والمنطق في طرحها الكاتب في سهولة ويسر وسلاسة لتجد الكتابة طريقها إلى ذهن القارئ دون عسر أو إرهاق في حلّ لفائف الرموز و الفجاءات.

كما أن نجاح العملية الإبداعية يتوقف إلى حد كبير على استشفاف الكاتب ثقافة عصره وما يطرأ على بيئته من تغييرات يكون قادراً على صياغتها بأسلوب يعبر عن الحركة المستقبلية، والفعل الإنتاجي النشط دون معوقات الحركة. ولا بد للقدرة الإبداعية كي تزدهر وتنمو أن تحدث تغييراً إبداعياً على أن تتوفر لها أسباب وشروط كي تنسجم مع التطور الحضاري المتسارع. والإبداع في الكتابة لا يلزم الكاتب وضع أطر محددة لنمط ما أو نوع ما من أنواع الكتابة لأن الكاتب يظل مسكوناً بهاجس مرافق له، مشحون به يسعى لإفراغه ويعمل على إفرازه بطريقته الإبداعية في صور بديعة ولفظ مشرق، ومعنى وهّاج وعندما يسكب هذا الإبداع على الورق يكون العمل الأدبي أو الفكري قد أخذ شكله النهائي في الصياغة معبراً عن القيم والتراث وعن الهموم والآمال و حكايا الناس وأخلاقهم وعاداتهم تاركاً الانطباع الأقوى لدى القارئ.

## ١. ٢. ٤ التحقيق الصحفي وأساليب الصحافة الاستقصائية

### ١- تعريف التحقيق الصحفي

أي أن التحقيق الصحفي هو فن الشرح والتفسير والبحث عن الأسباب والعوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الفكرية التي تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة أو الظاهرة التي يدور حولها التحقيق.

ولا بد أن تكون فكرة التحقيق أو قضيته هامة لأكبر عدد ممكن من الجماهير الذين تستهدفهم، وأن تتصف الفكرة بالجددة أو تقدم معالجة جديدة في حالة ما إذا كانت قديمة. يقوم التحقيق الصحفي على خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه. ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه من بيانات أو معلومات أو آراء تتعلق بالموضوع، ثم يزاوج بينها للتوصل إلى الحل الذي يراه صالحاً لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التي يطرحها التحقيق الصحفي.

## ٢ - مصادر التحقيق الصحفي

ما تقدمه وسائل الإعلام العامة كالصحافة أو الراديو أو التلفزيون من مواد، وتدخل فيها الإعلانات التي قد تكون مصدر الفكرة أو التحقيق الصحفي. المشاهدات المختلفة للصحفي، وتجاربه أو تجارب غيره، سواء في بيئته المحلية، أو في الرحلات، أو في مختلف قطاعات أو مؤسسات الدولة المناسبات والأعياد والاحتفالات المختلفة.

القصص الإنسانية والحالات الغريبة والشاذة. الدراسات والأبحاث والتقارير والنشرات والوثائق المختلفة وبصفة عامة، فإنك كمحرر تحقيقات صحفية نشيط يمكنك أن تحصل على أفكار موضوعاتك من كل ما تقع عليه عينك. وأفضل التحقيقات الصحفية هو ما كان متصلاً بهموم وقضايا الناس ومشاكلهم. يمكن لك كمحرر أن تلتقط أفكار تحقيقاتك من خلال هذه المصادر:

## ٣ - وظائف التحقيق الصحفي

تفسير الأنباء: يقوم التحقيق الصحفي بتفسير الأخبار والأحداث وشرحها، وذلك بالكشف عن أبعادها الاجتماعية والاقتصادية ودلالاتها السياسية. يلبي التحقيق الصحفي وظائف الصحافة الأساسية وهي:

١ - وظيفة الإعلام: حيث يقوم التحقيق بنشر الحقائق والمعلومات الجديدة بين القراء.

٢ - التوجيه والإرشاد: وذلك بتصديده لقضايا المجتمع ومشكلاته والبحث لها عن حلول.

٣ - التسلية والإمتاع: يركز التحقيق الصحفي في كثير من الأحيان على الجوانب الطريفة والمسلية في الحياة.

٤ - الإعلان: يشيد أحياناً التحقيق الصحفي بمشروع معين ويسمى في هذه الحالة بالتحقيق الإعلاني.

#### ٤ - أنواع التحقيق الصحفي

يوجد نوعان رئيسيان للتحقيق الصحفي وهما:

أساس هذا النوع من التحقيقات الكلمة المكتوبة، تساعدنا المواد المصورة (صور، رسوم، أشكال توضيحية).

وتعتمد كمحرر في تحقيقك هنا على المصادر الحية من خلال لقاءاتك مع الأشخاص المرتبطين مباشرة بالقضية أو الفكرة من مسؤولين وجمهور أو مهتمين وباحثين ودارسين، كذلك يمكنك الاعتماد على المصادر غير الحية، فيمكنك الاعتماد مثلاً على قراءة الوثائق والبيانات والإحصاءات المتعلقة بموضوعك، فأنتك تستطلع مختلف وجهات النظر المؤيدة والمعارضة. وهذا النوع من التحقيقات يتناول الموضوع من جميع جوانبه ويغطي كل عناصره، فهو يقدم خلفية عن الموضوع أو القضية، ثم يطرح كل الأسئلة المتعلقة به، ويحاول الحصول على إجابات عنها، بغية الوصول إلى الموضوع، ويتصف مثل هذا النوع من التحقيقات بالموضوعية.

## التحقيق الصحفي المفصل

هذا النوع يعتمد على المواد المصورة (الصور الفوتوغرافية) كعنصر أساسي، وتكون الكلمة المكتوبة فيه عاملاً مساعداً، أي عكس النوع الأول، لذلك في هذا النوع من المهم جداً الاعتناء بالصور من حيث الوضوح والشمول.

### ٥ - التحقيق الصحفي المصور

بالإضافة إلى هذين النوعين الرئيسيين من التحقيق الصحفي توجد أنواع أخرى فرعية وهي:

أ- تحقيق الخلفية يستهدف شرح وتحليل الأحداث والكشف عن أبعادها ودلالاتها، فهو تحقيق يبحث عما وراء الخبر.

ب- تحقيق البحث أو التحري: المحرر في هذا النوع أشبه برجل المباحث الذي يتولى مسؤوليته، في فك الألغاز والبحث عن الأسرار التي تكشف غموض الأحداث، وتهدف إلى الوصول للحقيقة.

ج- تحقيق الاستعلام: يلعب هذا النوع من التحقيق دوراً كبيراً في تشكيل الرأي العام، حيث يهتم بجمع كل التفاصيل المتعلقة بقضية ما تم الناس ويلقي الضوء عليها من جميع جوانبها.

د- تحقيق التوقع وهذا النوع لا يكتفي بوصف الوقائع أو الظواهر أو المشاكل، وكيف وقعت، ولكنه يهتم بتطور الأحداث، وما يمكن أن تسفر عنه في المستقبل.

هـ- تحقيق الهروب وهو من أخطر أنواع التحقيقات إذا ما تم استغلاله لإلهاء الناس وإبعادهم عن التفكير في مشاكلهم أو قضاياهم فهو

يشد القارئ بعيداً عن مشاكله اليومية، ويهرب به عن اهتماماته السياسية ليقدم له الجوانب الطريفة والمسلية والممتعة في الحياة مثل الرحلات والأحداث الغريبة، والموضوعات التي تدور عن نجوم الفن والمجتمع.

## ٦ - إعداد وتنفيذ التحقيق الصحفي

إن بداية التحقيق الصحفي تبدأ فكرة في عقل المحرر حين يرى أنها تهم عدداً كبيراً من الجمهور، ويرى أن هذه الفكرة تحتاج إلى إيضاح وشرح وتفسير، أو إلى كشف الغموض الذي يحيط بها. ويزيد من أهمية هذه الفكرة أن تكون مرتبطة بالأحداث الجارية والقضايا التي تشغل المجتمع، ولكن لا يعني ذلك أن فكرة مرتبطة بحدث قديم يمكن أن تكشف عن جوانب جديدة فيه لا تصلح لأن تكون موضوع تحقيق صحفي، فالتحقيق يمكن أن يتناول واقعة قديمة بشرط تقديم زوايا جديدة. والحصول على فكرة التحقيق هو أصعب خطوة يمكن أن تواجهك في إعداد وتنفيذ تحقيقك. ويتطلب ذلك منك أن تكون يقظاً متابعاً لكل ما يجري من حولك في المجتمع من أحداث، وأن تكون متخصصاً في فرع بعينه، لأن التخصص يجعلك تعرف كل شيء عن تخصصك، لذا يمكن أن تبتدع وتبتكر فيه وتلاحق كل تطور يحدث في مجالك. ولأهمية هذه الخطوة، نجد أن الصحف اليومية تعقد اجتماعات كل يوم لقسم التحقيقات لعرض الأفكار والاقتراحات التي تحتاج لتحقيق عنها، وهذا يتطلب قراءة دقيقة ومتأنية لصحف بجميع أبوابها وتخصصاتها فهي المصدر الأول للأفكار.

ومن الطبيعي أن لا تحضر الاجتماع كمحرر دون أن تكون لديك أفكار لعرضها للمناقشة، فمن الجميل أن تكون الفكرة نابعة من ذاتك، ولا تعتمد

على رئيس قسمك أو زملائك إعطاءك الفكرة. وتشمل مرحلة إعداد وتنفيذ التحقيق الصحفي ثلاث خطوات وهي:

### أ - اختيار فكرة التحقيق

وعليك قبل أن تطرح فكرة التحقيق، أن تدرس هذه الفكرة جيداً وتتأكد من جديتها، وأنها لم تعالج من قبل، لأنه إذا لم تفعل ذلك، وعرضت فكرة سبق معالجتها، دل على أنك غير مطلع وغير متابع لما ينشر في الصحف الأخرى.

### ب - جمع المادة الأولية للتحقيق

المادة الأولية للتحقيق هي التي تعتبر خلفية معلوماتية للتحقيق، وتساعدك كمحرر على بلورة فكرتك. ويمكنك الحصول على هذه المعلومات من جهتين.

- المصادر الاخبارية

- آراء وشكاوى الجمهور

- المكتبة

- أرشيف المعلومات الصحفية.

### ج - تنفيذ التحقيق الصحفي

هذه الخطوة هي التي تمنح التحقيق حياته، فالخطوة السابقة تقدم معلومات جامدة، أما الخطوات الحقيقية فهي بداية الحصول على المعلومات الحية من المصادر المختلفة والتي تتمثل في الشخصيات المرتبطة بموضوع التحقيق من قريب أو من بعيد، وللحصول على هذه المعلومات لا بد من

عمل لقاءات مع الشخصيات المختلفة الذين يمكنهم إعطاء معلومات هامة عن الموضوع، سواء من المسؤولين أو من الجمهور المرتبط بالقضية أو المشكلة.

والمعلومات الحية لا تؤخذ فقط من الشخصيات، ولكن يمكنك الحصول عليها أيضاً من خلال الوثائق والبيانات والأرقام أو التقارير الجديدة حول الموضوع، والتي لم يسبق نشرها. وهذه الخطوة تتطلب منك كمحرر أن تكون عارفاً لقواعد وخطوات إجراء المقابلة أو الحديث الصحفي التي سبق وتحدثنا عنها بالتفصيل.

وبعد أن تحصل على المعلومات التي تمثل إجابة على الأسئلة أو الاستفسارات المتعلقة بالموضوع، تبدأ في ترتيبها وقراءتها جيداً، ثم تشرع في كتابة التحقيق من خلال مقدمة تبين أهمية الموضوع أو تبرز أهم ما فيه أو تلخص وقائعه، ثم جسم التحقيق ويشمل تفاصيله المختلفة، ثم الخاتمة التي تطرح الحل أو تلخص أهم الآراء الواردة في التحقيق. وفي النهاية تضع العناوين المناسبة، سواء العنوان الرئيسي أو العناوين المساعدة أو العناوين الفرعية.

## د - كتابة التحقيق الصحفي

بعد أن أكملنا كل المراحل السابقة للكتابة بشكل جيد، تأتي المرحلة الأخيرة وهي مرحلة كتابة التحقيق الصحفي وتوجد ثلاثة قوالب فنية لكتابته تقوم جميعها على أساس البناء الفني للهرم المعتدل. أي أن كل قالب لابد وأن يتكون من ثلاثة أجزاء هي المقدمة، الجسم، الخاتمة. وهذه القوالب هي :

- قالب الهرم المعتدل المبني على العرض الموضوعي  
في هذا القالب تعرض كمحرر القضية أو المشكلة التي يتناولها تحقيقك  
بشكل موضوعي من خلال مقدمة يجب أن تحرص فيها على إثارة اهتمام  
القراء بالموضوع.

وهذه المقدمة يمكن أن تأخذ عدة أشكال، منها قيامك بالتركيز على الزاوية  
الأساسية لموضوع التحقيق في حين تعرض كل زاوية من هذه الزوايا بالتفصيل  
في جسم التحقيق، أما الخاتمة فتضع فيها خلاصة النتائج التي توصلت إليها.  
وهناك أيضاً المقدمة القصصية التي تستهدف إثارة عواطف القارئ وتعاطفه  
مع موضوع التحقيق.

أما خاتمة هذا التحقيق فهي تقدم خلاصة مختصرة للنتيجة أو النتائج التي  
توصلت إليها». وأبرز الأشكال التي يأخذها هذا القالب في كتابة التحقيق  
الصحفي يقوم على طرحك لمجموعة من الأسئلة التي تثير اهتمام القارئ  
بالموضوع، ثم تقوم بعد ذلك بالإجابة عن كل سؤال أو تساؤل منها في جسم  
التحقيق من خلال عرضك المعلومات والوقائع والبيانات التي حصلت  
عليها، وكذلك من خلال عرضك للمقابلات الصحفية التي أجريتها مع  
الشخصيات التي ترتبط بالموضوع، ثم أيضاً من خلال البيانات والمعلومات  
التي جمعتها عن الموضوع من أرشيف المعلومات في الصحيفة أو من المكتبة.

#### - التحقيق الاستقصائي

تذكر الإعلامية رنا الصباغ انه يوماً بعد يوم تبرز أهمية تشجيع  
الإعلاميين الأردنيين على خوض تجربة الصحافة الاستقصائية القائمة على  
توثيق المعلومات بأسلوب منهجي موضوعي، يستند إلى فرضية قابلة للنفي  
أو التأكيد، وذلك بهدف كشف الأخطاء والتجاوزات المتوارية وتصحيح  
الانحرافات في المجتمع من أجل المنفعة العامة.

فهذا الطراز من التقصي الشاق والمضني يحدث غالباً لأن إعلامياً ما انزعج من تصرف أو من سلسلة أفعال مترابطة تقع خلال فترة زمنية معينة على يد متسبب أو أكثر، على نحو منهجي بما يؤثر على سلامة المجتمع؛ الضحية.

لكن ليس كل إعلامي قادراً على الغوص في مثل هذه المهمة الاحترافية التي تتطلب شخصية مرهفة، حسّاسة، لمّاحة وصبورة، تتحرك بدافع ذاتي في غالبية الأحيان. مثل هذه الصفات تعين الإعلامي على نبش الحقيقة عمودياً، فيتحول إلى شاهد مقنع وموثوق قادر على شرح أبعاد القضية المفترض أن تهم أكبر عدد ممكن من الناس، على أمل تشجيع السلطات والجهات المتسببة، سواء عن قصد أو من دون قصد، على إصلاح الخلل.

وهذه المنهجية تتقاطع مع أسس ومعايير التحقيق الصحافي التقليدي، بمختلف أصنافه. هذه المعايير يفترض أن تتأسس على قاعدة ثقافة إعلامية ومجتمعية، وسلوك مهني راق قائم على الصدقية، والوضوح والموضوعية، والتوازن والدقة الصارمة ضمن سياق إخباري رشيق ومتناسق بعيداً عن أسلوب الإثارة والتخندق والتحيز واحتكار الحقيقة والصواب.

وليس بالضرورة أن تطرق مواضيع هذه التحقيقات الاستقصائية إلى ظواهر أو قضايا تصنّف في خانة القضايا السياسية الحسّاسة المرتبطة بفساد ما قد يمارسه متنفذون في عالم المال والأعمال، أو في دهاليز السياسة كما كان حال فضيحة تنصت ووترغيت التي أطاحت بالرئيس الأمريكي الجمهوري ريتشارد نيكسون (١٩٧٢-١٩٧٤م)، أو بالجريمة المنظمة مثل الدعارة والاتجار بالبشر وتهريب المخدرات. ولكن بإمكان الصحفي العربي معالجة قضايا وظواهر مجتمعية مهمة تبدأ بتلوث البيئة، سلامة مياه الشرب والري وصلاحيات الحافلات العامة وسلامة ألعاب الأطفال البلاستيكية،

مرورا بتهريب المخدرات للسجون بقصد الاتجار، وانتهاء بالأخطاء الطبية المتكررة ومكاتب خدمات طلابية غير مرخصة تدعي أنها تابعة لجامعة افتراضية في أوروبا أو في العالم العربي، ليكتشف المنتسبون إليها لاحقاً أنها مطابع لإصدار شهادات مزورة. وقد يفكر صحفي مبدع في تقصي فضيحة شركات البورصات العالمية: كيف انتعشت في غياب الرقابة والقوانين، ووسائل عملها بالتفصيل وكيف خدع فيها المثقف قبل الأمي.

وقد تذهب صحفية زميلة إلى تقصي فرضية «تأثير انهيار هذه الشركات على الاقتصاد الوطني والطبقة الوسطى»؟ الهدف الأسمى من الصحافة الاستقصائية الاحترافية ليس البحث عن النجومية أو الثأر أو الابتزاز، وإنما كشف المستور وتوثيق المشكلة على أمل لفت نظر الجهات المسببة لمعالجة القضية وتحقيق العدالة والشفافية والمساءلة؛ وهذه أساسيات عمل السلطة الرابعة.

## ٧ - الفروق بين التقرير والتحقيق الصحفي

التحقيق الصحفي يتميز بالتعمق في بحث ودراسة الأبعاد المختلفة للحدث أو القضية، بينما التقرير يكتفي بتقديم صورة سريعة لهذا الحدث، ويقوم بالتركيز عادة على جانب منه.. ومن هذا نستنتج أن التقرير الصحفي يقدم تفاصيل أكثر من الخبر وأقل من التحقيق..

١ - التحقيق يهدف إلى إقناع القارئ بالرأي الذي يطرحه، بحيث يهدف إلى كسب الرأي العام لصالح القضية التي يطرحها بالتوعية من خطرهما مثلاً أو بالموافقة على الحلول التي يعرضها التحقيق.. بينما التقرير ينحصر هدفه في إثارة القارئ للموضوع عبر تقديم

المعلومات و التفاصيل الصغيرة، وفي أحيان قليلة قد يكون الهدف من التقرير مجرد تسلية القارئ و إمتاعه بالمعلومات الغريبة.

٢- التحقيق الصحفي يستحسن أن يكتب بأسلوب بسيط مفهوم وعميق، ولأن هدفه إقناع القارئ فهو يحتاج إلى مساندة تتمثل بالرجوع إلى الدراسات أو الرسوم الإيضاحية أو الأرقام والإحصائيات.. بينما التقرير لا يصلح له إلا الأسلوب البسيط الواضح، والجمل القصيرة المترابطة، والتي تحوي أكبر كم من المعلومات والحقائق بأقل قدر ممكن من الكلمات، و بالتالي هو لا يعتني بالدراسات أو البيانات و الإحصائيات أو الرسوم و المخططات البيانية.

٣- يحيط التحقيق الصحفي بالموضوع الذي يتحدث عنه من كافة زواياه؛ الإجتماعية مثلاً والاقتصادية والسياسية والدينية والفكرية.. بينما التقرير يعتمد على زاوية أو زاويتين من هذه الزوايا، بحيث يركز عليها دون أن يتطرق لباقي الجوانب.

يتفق التقرير الصحفي مع التحقيق الصحفي في خمس نقاط :

١ - أنهما يشتملان على فنون صحفية أخرى كالخبر و التعليق و الصور.

٢ - أنهما يكتفیان بالإجابة على السؤال السادس فقط وهو : لماذا ؟

٣ - أنهما يكشفان عن شخصية كاتبهما.

٤ - أنهما ليسا مطالبين بالتعبير عن سياسة الجريدة، ولا يعني هذا أن يعترضا معها.

٥ - أن يرسمها صوراً واقعية للحياة والمجتمع.

## ٨ - الكتابة الجيدة تبدأ من جمع المعلومات الصحيحة

- تذكر أن جمع المعلومات امتداد للكتابة. ففي نفس الوقت الذي تسمع وتراقب وتقرر ماذا تكتب في دفتر ملاحظاتك وتفكر في الأسئلة المترتبة الصحيحة، فإنك تكون قد صقلت تقريرك الإخباري.

- عندما تجمع معلومات قوية وشيقة فإنك تستطيع كتابة قصة شيقة وقوية.

- لا يعد الاعتماد على تسجيل ما حدث في الاجتماع حدثاً صحفياً. المهم أن تحصل على المعلومات من المشاركين للحصول على تغطية زوايا جديدة للخبر، ويمكنك الحصول على هذه المعلومات بعد انتهاء الاجتماع.

- اسأل نفسك قبل مغادرة الاجتماع: «هل حصلت على المعلومات والأجوبة الكاملة على أسئلتي»؟

- تذكر أن المشاركين في الاجتماع قد لا يجيبون على كل الأسئلة المطلوبة خلال الخطاب العام.

- لا تغادر المبنى قبل أن تتأكد من حصولك على المعلومات الكاملة التي قد تحتاجها وتذكر أن السؤال الغبي هو السؤال الذي قد تخاف من طرحه.

- غالباً ما تكون تغطية الاجتماعات معقدة... ابدأ بالجملة الأكثر أهمية ثم في الفقرة الثانية اخبر القارئ عن المواضيع التي ستتناولها خلال قصتك.

## فحص جودة الخبر أو المقال أو التحقيق

- حدد نقاط الضعف في التحقيق.
- أقر بعدم التيقن النهائي حيال المعلومات.
- كن عادلاً تجاه المتسبب.
- اتبع أسلوباً تحريراً قائماً على تسطير كل سطر: سطر كل الحقائق وتأكد أنها صحيحة عبر التوثيق وان التوثيق بحوزتك في حال اضطرت للذهاب إلى المحكمة (الشهادات الحية، المراجع المكتوبة، قرارات المحاكم، تصريحات رسمية الخ....) تأكد من دقة الأسماء والمناصب والأرقام والاقتراسات.
- تأكد بأن الاستنتاجات الأساسية مثبتة ومدعمة بالحقائق.
- ثم سطر المعلومات الناقصة التي ما زالت بحاجة إلى توضيح أو تأكيد واسأل نفسك هل لا تزال المعلومات المهمة ناقصة؟ هل ستغير حقائق أخرى من الصورة العامة. هل من أسباب تدفعني إلى ممارسة الانتقائية في اختيار الحقائق أو الوقائع؟ هل ستثير طريقة اختياري انتقادات وهل لدي إثباتات أو أجوبة لكل التهم؟

## موضوعات التحقيق الصحفي المحتملة من هذه القصة الاخبارية

- ١- تزوير الجوازات وكيفية التغلب على هذه المشكلة
- ٢- خطورة الانفتاح في العلاقات وتسهيل منح تأشيرات الدخول على الأمن.
- ٣- الرقابة الأمنية الفندقية وكيفية رصد تحركات النزلاء ( الرقابة الأمنية اللصيقة مراقب على كل طابق وكل عدد من الفرق، العراق نموذجاً).

- ٤- الموقف من الدول التي ساهمت في العملية  
٥ - تقييم شامل لمستوى الأداء الأمني وهل هو كاف أم يحتاج الى  
تعديلات.  
٦ - الموقف من زيارات الاسرائيليين اياً كانت الصفة التي يحملونها.

## ١. ٣. الأرشفة الإلكترونية

### ١. ٣. ١ مفهوم التكشيف

كلمة كشاف جاءت من اللغة اللاتينية وتعني الشيء الذي يدل على الطريق ، ودخلت في اللغة الإنجليزية في القرن السادس عشر ، وتعني قائمة هجائية توضع بنهاية الكتاب عادة وتتضمن محتويات الكتاب من أسماء الأشخاص والأماكن والموضوعات مع إشارة الى أماكن ورودها بالنص. اما بالنسبة للغة العربية فهي مشتقة من الفعل الثلاثي كشف بالمعجم العربية، اما المفهوم المعلوماتي للكشاف فله عدة تعاريف من الناحية الفنية ويمكن أن نكتفي منها بـ:

#### ١ - تعريف جمعية المكتبات الأمريكية

هي قائمة بالموضوعات والأسماء التي عولجت في كتاب او مجموعة من الكتب مع إحالات الى الصفحات التي تظهر فيها.

#### ٢ - تعريف الكشاف

هو دليل منهجي للمواد او الأفكار التي تشمل عليها إحدى الموضوعات وتقل هذه المواد او الأفكار المحللة بواسطة مدخل مرتب في نظام معروف للبحث مثل الترتيب الهجائي او الترتيب الزمني او الرقمي... الخ .

### ٣ - تعريف التكشيف

هي عملية إعداد الكشافات او إعداد مداخل الكشاف التي تؤدي للوصول إلى المعلومات في مصادرها وتتضمن العملية فحص الوثيقة، وتحليل المحتوى، تحديد مؤشرات المحتوى، إضافة مؤشرات المكان، وتجميع المداخل.

#### ١. ٣. ٢ اشكال الكشاف

١ - الكشاف الكتابي: يظهر في نهاية الكتاب وهو عبارة عن قائمة بالمصطلحات المتخصصة والفنية التي في نص الكتاب وأمام كل مصطلح رقم الصفحة ورقم السطر الذي يظهر فيه المصطلح... الخ.

٢ - الكشاف الميكرو فيلمي: وهو عبارة عن استنساخ فوتوغرافي مصغر لبيانات الكشاف، ويجب ان تكبر ليتم قراءتها بواسطة جهاز قراءة للأشكال المصغرة.

٣ - الكشاف الآلي: وتسمى الكشافات الآلية بقواعد المعلومات الآلية، بحيث تقرأ بيانات الكشاف بالنظام المباشر.

#### ١. ٣. ٣ التكشيف الآلي

لقد بدأ استخدام الحاسب الآلي في معالجة نصوص اللغة الطبيعية لأغراض التكشيف الآلي في العقد السابع من القرن العشرين وذلك لأن النظم التقليدية عاجزة عن ملاحقة هذا الطوفان من الإنتاج الفكري الهائل في الحجم والبالغ في التعقيد. ولذلك كان لابد من الاستفادة من الإمكانيات

الهائلة التي تقدمها الآلة. العناصر البليوغرافية التي يتضمنها الكشف الآلي: يقوم الكشف الآلي بعرض هذه البيانات وهي: اسم المؤلف وعنوان الوثيقة، ونوع الوثيقة، واسم المترجم، وأرقام الصفحات، ورقم العدد، ورقم المجلد، وتاريخ النشر والمراجع، ولغة الوثيقة، وموضوع الوثيقة - اسم المؤلف: يتم إدخال اسم المؤلف الأول عادة، ويمكن للقاعدة أن تستوعب اسم المؤلف الثاني والثالث، لكن لعدم توفر الأعداد الكافية من الموظفين ومن أجل السرعة فإنه يكتفى في غالب الأحيان باسم المؤلف الأول فقط.

- عنوان الدورية: يذكر العنوان كما يظهر في الدورية، ويمكن اختصاره إذا كان طويلاً بحذف الكلمات الأخيرة منه واستبدالها بنقاط، ويمكن كتابة العنوان باللغة العربية والإنجليزية، ويمكن تعريب عنوان المقال باللغة العربية إذا كانت المقالة بلغة غير العربية، مع الإشارة أنه لا يوجد هناك معيار لكل ذلك، ولا يوجد أيضاً حقل للعنوان الفرعي، والعنوان الموازي.

- نوع الوثيقة: يذكر هنا نوع المادة المكشوفة فيما إذا كانت مقالة، أو أطروحة ماجستير أو دكتوراه أو مؤتمر أو مقابلة.

- عنوان الدورية: يذكر هنا عنوان الدورية كما يظهر على غلافها بالضبط.

- العدد: يذكر رقم عدد الدورية الذي وردت به المادة المكشوفة.

- المجلد: يذكر هنا رقم المجلد الذي وردت به المادة المكشوفة.

- السنة: يذكر هنا تاريخ نشر العدد كما ورد على غلاف الدورية.

- عدد المراجع: يذكر عدد الاستشهادات المرجعية التي ترد عادة في نهاية المادة المكشوفة.

- لغة الوثيقة: وهي اللغة المكتوبة بها المادة المكشوفة، وهي هنا محصورة باللغة العربية واللغة الإنجليزية فقط.

- الموضوع: يذكر الواصفات والمصطلحات التي تصف المحتوى الموضوعي للمادة المكشفة دون أن تتوفر معايير محددة لاختيار ذلك.

## ١- إيجابيات التكشيف الآلي:

١- سهولة الاستخدام والتداول إذا ما تعلم المستفيد بعض الأوامر البسيطة.

٢- تغطي نسبة جيدة من الموضوعات التي تهتم طلبة وباحثي الجامعة.

٣- قابلية تسجيل عدد غير محدود من المواد المكشفة.

٤- قابلية الامتداد والتوسع حيث يمكن إضافة حقول جديدة.

٥- يسمح بجميع الإضافات والحذف والتعديل بشكل يحافظ على بنية متجانسة داخل قواعد البيانات.

٦- سهولة استرجاع البيانات بأكثر من طريقة وأكثر من شكل وفق رؤية المستخدم.

٧- إمكانية مشاركة أكثر من مستخدم في الوصول إلى البيانات والتعامل معها.

٨- السرية والتحكم.

## ٢- سلبيات التكشيف الآلي:

١- لا تكشف الدوريات التي تشارك فيها قبل عام ١٩٩٦ م، بسبب عدم توفر عدد كاف من الموظفين لتحقيق ذلك.

٢- لا يوجد معايير محددة وسياسة مكتوبة للمواد التي يجب أن تكشف والمواد التي يجب ألا تكشف، وبالتالي فإن اختيار الدراسات والبحوث والمقالات.. الخ مقصور على ما يظن أن له علاقة

بالتخصصات التي تدرس في الجامعة فقط، وهذا يخضع لخبرة  
المكشّف وسعة اطلاعه.

٣- لا يوجد معايير محددة أيضاً لحجم البيانات الببليوغرافية التي يجب  
تسجيلها: عدد المؤلفين أو المترجمين الذين يجب أن يدخلوا إلى  
القاعدة، هل يجب إدخالهم جميعاً أو إدخال بعضهم؟ حجم اختصار  
العنوان، هل يترجم العنوان أم لا.. الخ.

٤- لا تهتم القاعدة بتوفير مستخلصات Abstracts للمواد المكشّفة،  
تكتفي بوضع واصفات فقط.

٥- الافتقار إلى قائمة استناد يعتمد عليها المكشّف يجعل عملية وضع  
الواصفات للمواد المكشّفة خاضعة لخبرة المكشّف وسعة اطلاعه  
وهو ما يؤدي بالتالي إلى بروز واصفات متعددة لموضوع واحد  
وبالتالي لا يصل الباحث لكل ما يتعلق ببحثه ويتوفر في قاعدة  
التكشيف وهو ما يقلل كفاءة استرجاع القاعدة.

### ١. ٣. ٤. التقنيات الحديثة لتخزين المعلومات وتكشيفها

تبرز أهمية أساليب التوثيق الحديثة من خلال احتياج الباحثين المختصين  
للمعلومات الدقيقة بسرعة ويسر، كما تقدم أفضل الخدمات للقراء ولطلبة  
البحث العلمي.

وأهم أنواع التقنية الحديثة لتخزين المعلومات بشكل منظم واسترجاعها  
بسرعة هي:

## المصغرات «الميكرو فيلم»

الحاسب الالكتروني «الكمبيوتر» فالأولى في بيان أهمية أساليب التقنية الحديثة لتخزين المعلومات وتكشيفها هي نوع من أنواع التصوير الدقيق وفق مقاييس لا يمكن الاطلاع عليها بالعين المجردة، ظهرت في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وتعد المصغرات النوع الأول في الفهارس الآلية، والفهارس المصغرة، وقد انتشرت بعد أن أصبح إنتاجها ممكناً كمستخرجات الحاسوب.

أما الحاسب الآلي: فهو جهاز الكتروني، أو منظومة يستطيع القيام بكافة الأعمال الحسائية والمعالجة، بحيث يستقبل البيانات، ويستعان ببرنامج خاص يتضمن نتائج تعليقات توضح مراحل وخطوات إجراء عملية تشغيل البيانات، وتحريكها كي تخرج وتسترجع في النهاية على شكل نتائج وإجابات.

يتميز الحاسب الآلي: بوجود ذاكرة أو وحدة تخزين للمعلومات ويتميز بأنه سريع وحساس، ودقيق، ومنظم للمعلومات، ومجالاته الموضوعية متعددة كذلك خدماته المكتبية، ولقد اعتمده المكتبات الكبيرة حالياً في خدماتها للقراء، وتنظيم ومعالجة عدة عمليات فنية للخدمة المكتبية، كالترويد والفهرسة، والتصنيف، والتكشيف، والأدلة، والمكتشفات، والحصول على قوائم معينة للمؤلفين.

ومن وسائل التكشيف الآلي «مكنز» وهو أداة للتحليل الموضوعي يستخدم في تخزين المعلومات بترجمة ونقل مفاهيم الوثائق إلى المصطلحات المستخدمة في النظام من «المكنز» ويستخدم أيضاً في استرجاع المعلومات في ترجمة، ونقل مصطلحات طلب المستفيد إلى لغة النظام بالاعتماد على المكنز، تعود كلمات مكنز في اللغة العربية إلى كلمة كنز، وعودة إلى التراث

العربي الإسلامي، نجد أن ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق قد استعملها في معجمه (كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ) المرتب في أبواب موضوعية.

ونجد أيضًا معجم (المخصص) لابن سيده الأندلسي قد بوب بنسق موضوعي، بينما استعمله الحديث يعود إلى الستينيات وأوائل السبعينيات، أما الكلمة باللغة الأجنبية فمأخوذة من اللغة اللاتينية، أي الخزانة أو المستودع، أي خزانة المعرفة أو مستودعها، واللغة اللاتينية لكلمة «مكنز» «تري زوري» واستخدمت لأول مرة في عام ١٢٩٤ أي أنها وردت في التراث العربي قبل ٤٣٦ سنة، ثم ظهرت في القرن السادس عشر في عناوين المعاجم اللاتينية والإغريقية، وأوسعها انتشارًا «مكنز با» بترماك روجيه» بعنوان «مكنز الكلمات»، والعبارات الإنجليزية في عام ١٨٥٢.

وأول استخدام للكلمة لأغراض استرجاع المعلومات في اللغة الأجنبية كان عام ١٩٥٧ م، يشمل المكنز المصطلحات التي تستخدم في كشف الإنتاج البشري الفكري وتحليله في مجال مجالات المعرفة المتعددة، ويصمم عادة لمشروعات الكشف التي تعتمد على الحاسبات الآلية، وهو قائمة بالموصفات وعلاقاتها التي تكشف وتسترجع المعلومات وتكون مرتبه هجائياً أو هرمياً.

وهناك إجراءات تنظيمية فنية عند بنائه، وله جانبان الأول: فكري. والثاني: تنظيمي.

## المكانز أنواع

١ - مكانز اللغة المقيدة، وتعتمد في مصطلحاتها على قوائم محدودة للمواصفات، يتم الالتزام بها في الكشف والاسترجاع ويتفرع

منها العديد من الأنواع، فالمكانز متعددة اللغات، وتشتمل على مصطلحات في لغة ما، ومقابلاتها الاصطلاحية في اللغات الأخرى وتستخدم للتكشيف واسترجاع المعلومات في عدة لغات.

ولهذا النوع من المكانز ميزة؛ وهي إنشاء شبكات معلومات والأنظمة التعاونية في مجال المعلومات حيث تتوسع مستويات التعاون، وتصبح على مستوى عالمي أو إقليمي، ومثال ذلك: مكنز جامعة الدول العربية ثلاثي اللغات، ولهذا النوع أيضًا من المكانز أنواع.

٢- مكانز اللغة الحرة: وتستخدم في مرحلة البحث والاسترجاع، وتعتمد في مصطلحاتها على اللغة الحرة المقتبسة من عنوان الوثيقة، أو من النص الأصلي بها، على أن تتوافر المترادفات والهجاءات والأشكال الممكنة للكلمة البديلة.

أما أجزاء المكنز فهي ثلاثة: المقدمة، الجزء الرئيس، الأجزاء المكملة ولكل منها مهمته، ووظائفه ثلاث، تتمثل بثلاث نقاط: أداة المكشف، وأداة الباحث، والوسائل التي تمكن الباحث من تعديل إستراتيجية البحث.

ومن أمثلة المكانز في الوطن العربية: مكنز جامعة الدول العربية ثلاثي اللغة وقد أسس كدليل لكل المكتشفين في أرجاء الوطن العربي، ومكنز اتصال الجماهير الراديو والتلفاز، والمكنز الإسلامي، ومكنز البنك الإسلامي للتنمية، ومكنز التربية والثقافة والعلوم، والمكنز متعدد اللغات، والمكنز العربي المعاصر، ومكنز العلوم الاجتماعية، والمكنز النفطي العربي، ومكنز الفيصل، والمكنز الموسع عربي إنجليزي فرنسي وهو أضخم مكنز في العالم من حيث الحجم، ومكنز مصطلحات علم المكتبات والمعلومات أيضًا مشروع إعداد المكنز الوطني في سوريا.

أيضاً من مصادر البحث العلمي نسل المعلومات، يتخذ الباحث بطاقات يدون عليها بإيجاز ما يراه نافعاً في المصادر التي يستقي منها ما يفيد بحثه.

أما تدوينها كاملة، فإنها يكون في البحث نفسه، ومن المهم ألا يشغل بطاقات بحثه إلا ما يتصل به مباشرة، وهناك من ينهضون ببحوث دون استخدام بطاقات، وإنما يستخدمون كراسات، وفائدتها أقل من فائدة البطاقات المنفصلة، التي يمكن تنسيقها على أساس معجمي أولي أو أي أساس آخر.

ويجب ألا يتهاون الباحث في تسجيل الملاحظة؛ لأن ذاكرته قد تخونه وينبغي ذكر المصادر التي تحويها الملاحظة وصفحاتها.

تُنظَّم البطاقات في مجموعات، وقد ترتب موضوعياً أو زمنياً، والأولى أن ترتب حسب الأبواب أو الفصول؛ فيجعل عنوان البطاقة نفس عنوان الفصل، ونلمس تنظيم البطاقات عند أسلافنا الأوائل كما في كتاب (الحيوان) للجاحظ، حيث يذكر الكتاب ووراءه الاقتباس مباشرة، كانوا يبدأون الاقتباس بمثل: قال، ونحوها وينهونه بمثل: انتهى، أو الحمد لله، أو الله أعلم، وقد يرمزون إليها بحرفين ألف نقطة هاء. رمز على كلمة انتهى.

## ١. ٤. الأبعاد الفنية للتصوير الرقمي

### ١. ٤. ١ مستقبل التصوير... رقمي أو تقليدي

لم يكن «معرض فوتوكينا ٢٠٠٢م» مخالفاً للتوقعات التي كانت تقول بهيمنة التصوير الرقمي على التقليدي في أكبر معرض لمعدات التصوير في

العالم. فقد لاحظنا هذه الهيمنة وبشكل واضح لا يقبل الشك وكأن الشركات في قطيعة تامة مع المعدات التقليدية، ولم تسلم من هذا الأمر حتى الشركات العريقة مثل لايكا Leica وهاسيبلاد Hasseblad. بل إن العثور على كاميرا تقليدية كان من الصعوبة وسط هذا الكم الهائل من المعروضات الرقمية. ولا عجب في ذلك بعد أن تحولت صناعة التصوير «Photography» إلى صناعة التصور «Imaging» وتحالفت مع الصناعة المعلوماتية «Information» لتصبح صناعة الصورة والمعلومة «Imaging & Information Industry». ولعل من الضروري الآن البحث عن مرادف عربي لكلمة Imaging حيث إن هذه الكلمة سوف تصبح الأكثر شيوعاً في المستقبل القريب، وقد استخدمت في ما أكتبه كلمة (التصور) بدل التصوير للتفريق بينها وبحيث تحمل كل كلمة دلالتها الخاصة دون لبس أو خلط.

## ١. ٤. ٢ الكاميرات الرقمية وانهايار عصر التصوير الضوئي

بعيداً عن اية تعقيدات يمكننا تعريف التصوير الرقمي Digital Photography بأنه حفظ الصور في صيغة رقمية، أي على هيئة ملفات يمكن عرضها باستخدام الكمبيوتر.. ويمكنك أداء ذلك بتصوير مجموعة من الصور باستخدام كاميرا ضوئية عادية ثم تجميع تلك الصور وطباعتها، ثم باستخدام ماسح ضوئي Scanner يمكنك تحويل تلك الصور الى ملفات. لكن الطريقة الأسرع والأسهل للحصول على الصور بصيغة رقمية هي استخدام الكاميرات الرقمية Digital Camera، التي انتشر استخدامها بشكل واسع وأصبح منتجها في سباق مستمر لإنتاج كاميرات جديدة بإمكانات متطورة حتى أصبحت الاسواق تستقبل كاميرا رقمية جديدة كل اسبوع.

## لماذا الاندفاع نحو التصوير الرقمي؟

لست ممن يؤيدون الاندفاع نحو التقنيات الجديدة لمجرد انها جديدة ولكم في حالة التصوير الرقمي هناك الكثير من الاسباب المقنعة التي تدعونا الى الاتجاه اليه والتخلي عن التصوير الضوئي، فبمجرد التقاط الصورة بالكاميرا الرقمية تصبح بالفعل في الصيغة التي من السهل استخدامها وتوزيعها، على سبيل المثال، يمكنك إدراج الصورة داخل احد مستندات برامج تنسيق النصوص وطباعتها، أو إرسالها الى صديق عبر البريد الالكتروني أو نشرها داخل احد مواقع الويب بحيث يستطيع أي شخص الاطلاع عليها.

وهناك اسباب أخرى تدعوك الى الاتجاه للتصوير الرقمي تشمل :

- انه اقل تكلفة على المدى البعيد.
- لأنك لن تكون مضطرا لشراء الافلام الضوئية ودفع تكلفة تلميضها.
- يوفر الكثير من الوقت لانك تحصل على الصور مباشرة بمجرد التقاطها بخلاف الكاميرات الضوئية التي تكون مضطراً الى الانتظار حتى تنتهي من تصوير الفيلم بالكامل ثم تلميضه وطباعته لتستطيع استعراض الصور.
- في الكثير من الكاميرات الرقمية يمكنك الاطلاع مباشرة على الصورة التي قمت بالتقاطها من خلال شاشة صغيرة داخل الكاميرا ذاتها وبالتالي تستطيع الاطلاع على الصور التي تقوم بالتقاطها والتقاط غيرها إذا وجدت أنها غير جيدة.

- الصور الرقمية لا تحتاج الى مواد كيميائية كالتي تستخدم في تلميض الصور الضوئية وهي مواد يؤدي التخلص منها الى الإضرار الشديد بالبيئة.

- الكثير من الكاميرات الرقمية تقدم العديد من الإمكانيات الإضافية التي تجعل منها اكثر من مجرد كاميرا

- مثل إمكانية تسجيل لقطات فيديو قصيرة بالصوت والصورة.

- بالإضافة الى التقاط الصور وحفظها وتوزيعها فإن الصور في صيغة رقمية تتيح لك استخدام ما تشاء من برامج تحرير الصور مثل برنامج Photoshop الشهير لإجراء تعديلات عليها.

## مراحل التصوير الرقمي

يمكننا تقسيم التصوير الرقمي الى ثلاث مراحل، نبدأ بالتقاط الصورة ثم معالجتها ثم إخراجها.

### ١- التقاط الصورة

التقاط الصورة يتم بواسطة الكاميرا الرقمية بالطبع، ولكن بما اننا نتحدث عن التصوير الرقمي بشكل عام، فإن عملية التقاط الصورة يمكن أن تتم بالوسائل التالية:

١- استخدام الكاميرا الرقمية لالتقاط الصورة.

٢- استخدام الماسح الضوئي لتحويل الصورة المطبوعة أو أفلام النيجاتيف الى صور رقمية.

٣- استخدام كاميرا فيديو رقمية لتصوير مجموعة من لقطات الفيديو ثم استخدام احد برامج تحرير الفيديو لاختيار مجموعة من اللقطات الثابتة والتي ستكون وقتها صوراً رقمية.

٤ - استخدام كاميرا فيديو عادية لتصوير اللقطات ثم باستخدام بطاقة فيديو يتم تحويل الفيلم الى ملف على القرص الصلب بجهاز الكمبيوتر وبعد ذلك يمكن ايضاً استخدام احد برامج تحرير الفيديو لاختيار مجموعة من اللقطات الثابتة.

## ٢- معالجة الصورة

معالجة الصورة التي تم التقاطها من الممكن أن تتم داخل الكاميرا الرقمية نفسها. فالعديد من الكاميرات الرقمية تسمح لك بإجراء مجموعة من العمليات على الصورة، مثل درجة الوضوح Brightness كما بإمكانك تدوير الصورة أو قص حوافها أو تغيير ألوانها وما الى ذلك. ولكن على اية حال، بما أن لديك صورة رقمية على هيئة ملف بإحدى صيغ الصور المعروفة. فبإمكانك نقل هذا الملف الى جهاز الكمبيوتر واستخدام احد برامج تحرير الصور لإجراء ما تريد من عمليات المعالجة عليها، ومهما ذكرنا هنا فلا نهاية للعمليات التي يمكنك إجراؤها على الصورة مثل وضع إطار للصورة أو تجهيزها للنشر في احد مواقع الويب أو استخدام تأثيرات معينة لإضافة لمسة جمالية للصورة وإضافة أو حذف عناصر من الصورة، كما يمكنك تحويل الملف من صيغة الى اخرى من صيغ الصور وغيرها الكثير من عمليات معالجة الصور.

## ٣ - إخراج الصورة

بمجرد أن يكون لديك صورة بالشكل الذي تريده فأمامك العديد من الطرق أهمها:

١- طباعة الصورة : وتتوافر الآن طابعات تستطيع طباعة الصورة على ورق بنفس كفاءة الورق المستخدم في طباعة الصور الضوئية.

٢- تتيح بعض الشركات إمكانية طباعة الصورة على أكواب أو قمصان  
تى شيرت وما الى ذلك.

٣- إدراج الصورة في احد برامج النشر المكتبي المستخدمة في إعداد  
المطبوعات.

٤- نشر الصورة على احد مواقع الويب أو إرسالها لصديق عبر البريد  
الالكترونى.

٥ - تخزينها على القرص الصلب بجهازك أو حفظها على اقراص مدمجة.

#### ٤ - كيف تعمل الكاميرات الرقمية؟

الكاميرات الرقمية شديدة الشبه بالكاميرات الضوئية المتداولة التي  
تستخدم أفلاماً مقاس ٣٥ مليمترأً. فكلتاهما تحتوي على المكونات الثلاثة  
الأساسية للكاميرا. وهي العدسة lens وثقب الضوء aperture والمغلاق  
shutter، فالعدسة مهمتها تجميع الضوء المنعكس من الشيء المراد تصويره  
وتركيزه داخل الكاميرا، أما ثقب الضوء فيمكن تضيقه أو توسيعه للتحكم  
في كمية الضوء الداخلى الى الكاميرا، أما المغلاق فهو الذي يتم فتحه أو إغلاقه  
للتحكم فى الفترة الزمنية لدخول الضوء للكاميرا، أي أنه زر التقاط الصورة.

الفارق الرئيسى بين الكاميرات الضوئية والكاميرات الرقمية يكمن فى  
الطريقة التي يتم بها التقاط الصورة، فبخلاف الكاميرات الضوئية التي  
تستخدم الفيلم لالتقاط الصور تستخدم الكاميرات الرقمية جهازاً إلكترونياً  
صغيراً يسمى Image sensor أو (جهاز الاحساس بالصورة) الذي يحتوي  
على الملايين من مستقبلات الضوء المجهرية، التي يقوم كل منها بالتقاط  
بيكسل واحد فقط من عدد وحدات البيكسل التي تمثل الصور.

وبالطبع لا يخفى عليك ان الصور الرقمية يعبر عن مساحتها بوحدة البيكسل، فعندما نقول أن صورة ما مساحتها  $640 \times 480$  فمعنى ذلك ان عرض الصورة  $640$  بيكسل وارتفاعها  $480$  بيكسل.

عندما تقوم بالضغط على زر التقاط الصورة تقوم خلية ضوئية بقياس الضوء الداخلى الى العدسة، وعلى اساسه تقوم بتحديد مقدار فتحة ثقب الضوء وسرعة فتح المغلاق للحصول على إظهار Exposure صحيح.

وعندما يفتح المغلاق يقوم كل مستقبل للضوء في جهاز الإحساس بالصورة بتسجيل شدة إضاءة الضوء الساقط عليه ويقوم بتحويله الى تيار كهربى، وكلما كانت شدة الضوء أعلى، كلما كان التيار اعلى والعكس بالعكس، واخيراً عندما يغلق المغلاق يتم تحويل التيار الكهربائي الذي تم تسجيله لكل بيكسل الى رقم، وبالتالي مجموعة الارقام التي تمثل جميع وحدات البيكسل التي تكون الصورة تستخدم بعد ذلك لتكوين الصورة.

ربما كانت الفقرة السابقة مفاجأة بالنسبة لك، فلقد اكتشفت أن جهاز الإحساس بالصورة لا يستطيع التقاط الألوان.. فقط يستطيع التقاط شدة الإضاءة حيث يستطيع التمييز بين  $256$  درجة من الدرجات الرمادية تتراوح من اللون الابيض النقى الى الاسود النقى مروراً بدرجات اللون الرمادي، أما الطريقة التي تقوم بها الكاميرا بتكوين الألوان استناداً الى شدة الإضاءة فهي قصة اخرى أكثر تشويقاً.

نعلم جميعاً أن التصوير الضوئي لم يعرف الألوان في بداياته الاولى، إلا أن حلم التصوير الملون ظل في وجدان الرواد الأوائل للتصوير، ولقد جرت العديد من المحاولات والأبحاث الجادة في هذا المضمار كان اهمها التجربة التي قام بها (جيمس كليرك ماكسويل) عام  $1860$ م، عندما اكتشف انه من

الممكن التقاط الصورة الملونة باستخدام الافلام الابيض والاسود وثلاثة فلاتر بالألوان الأحمر والأزرق والأخضر، وهي الألوان التي تكون في مجموعها لون الضوء الابيض، فلقد قام بالتقاط صورة ثلاث مرات كل مرة باستخدام فلتر بلون معين أمام العدسة.

بعد ذلك تم تجميع الصور الثلاث وتذكر أنها بالابيض والأسود وعرضها على شاشة من خلال ثلاثة من اجهزة البروجيكتور كل منها يستخدم نفس اللون الذي استخدم في الفلتر عند التقاط الصورة، وكانت النتيجة ظهور صورة بالألوان الطبيعية لأول مرة مضى عليها عشرات السنين إلا أن الكاميرات الرقمية الحديثة المتداولة بين ايدينا اليوم تستخدم نفس الفكرة.

في اجهزة الاحساس بالضوء الموجودة في الكاميرات الرقمية يتم استخدام فلاتر بالألوان الثلاثة موزعة على وحدات البيكسل لتكوين الصور الملونة، إلا أنه في الواقع تستخدم فلاتر للون الأخضر وبالتالي من المهم تحديد هذا اللون بدقة.

مع وجود الفلتر سيقوم كل مستقبل للضوء بتسجيل شدة الإضاءة الخاصة بهذا على سبيل المثال، البيكسل التي فوقها فلتر أحمر ستعرف فقط شدة الإضاءة الخاصة باللون الأحمر ولن تعرف أية معلومات عن اللونين الأخضر والأزرق.

ولكن كيف يتم تحديد اللون الحقيقي لكل بيكسل استناداً الى الطريقة السابقة، خاصة أن كل بيكسل تسجل بيانات لون واحد فقط بينما من الضروري تعريف اللون الحقيقي لكل بيكسل باستخدام شدة الإضاءة للألوان الثلاثة معاً؟

لحل هذه المشكلة تستخدم طريقة تسمى Interpolation وفيها تستخدم المعلومات الخاصة بوحدات البيكسل المجاورة للوحدة الحالية للوصول الى شدة الإضاءة الخاصة باللونين الآخرين اللذين لن تسجلهما الوحدة، وبالتالي تستطيع تحديد اللون الحقيقي لكل وحدة، ولا شك أنها عملية حسابية معقدة للغاية حيث إن تحديد لون كل بيكسل يتطلب معرفة الوان ثماني وحدات بيكسل حوله.. وهكذا لكل بيكسل في الصورة.

اخيراً يجب ان تعرف ان كل كاميرا رقمية تحوي داخلها معالجاً قوياً يشبه ذلك الموجود في جهاز الكمبيوتر الشخصي وظيفته إجراء الملايين من العمليات الحسابية التي تتطلب دقة وسرعة في كل مرة تقوم فيها بالتقاط صورة بواسطة الكاميرا.

## ١. ٤. ٣ مواصفات الكاميرا الرقمية

إذا اتخذت قرار شراء كاميرا رقمية فإن هناك بعض المواصفات التي يجب مراعاتها عند الاختيار، ويمكننا تلخيص تلك المواصفات في التالي:

### ١- الزووم الرقمي

الزووم الرقمي Digital Zoom هي خاصية في الكاميرا تستخدم لتكبير أجزاء من الصورة، وهي خاصية برامجية بحتة ولا تعبر عن كفاءة العدسة الموجودة بالكاميرا، ولكنها قد تكون مفيدة في بعض الأحيان خصوصاً إذا كنت قد قمت بالتقاط الصورة بالفعل ولم يعد المنظر أمامك وتريد التركيز على جزء منها.

## ٢- الزووم الضوئي

الزووم الضوئي Optical Zoom هو الذي يعبر واقعياً عن كفاءة العدسة الموجودة بالكاميرا، وبالطبع كلما كان أكبر، كلما كانت العدسة أفضل. وعادة ما تأتي معظم الكاميرات الرقمية الآن بقدرة زووم ضوئي تصل الى ثلاثة أضعاف (3X) كما توفر العديد من الكاميرات إمكانية تركيب عدسات أخرى لها للوصول الى درجات أعلى.

## ٣- دقة استقبال جهاز الإحساس بالضوء

دقة استقبال جهاز الاحساس بالضوء Sensor Resolution تعبر مباشرة عن كفاءة الصور التي يتم التقاطها بواسطة الكاميرا وكلما كانت الدقة اعلى، كلما كانت دقة الصورة اعلى.. وبالتالي كفاءتها أفضل وتحتوي على تفاصيل أكثر.

## ٤- ثقب الضوء

ثقب الضوء Lens Aperture يعبر عنه بالشكل التالي f-1.8 أو f-2.8 وكلما كان الرقم الذي يلي حرف f اقل. كلما كانت كفاءة الكاميرا أعلى في التقاط الصور في الاماكن ذات الإضاءة المنخفضة.

## ٥- الفلاش

الفلاش من الاجزاء الاساسية في الكاميرا إذا كنت تريد التقاط صور في أماكن ذات إضاءة منخفضة، وعموماً ابحث عن الكاميرا التي تحتوي على فلاش مدمج بحيث تتيح لك الكاميرا إمكانية التحكم في بإيقافه أو تحديد شدة إضاءته، وأيضاً كلما كانت المسافة الفاعلة للفلاش أكبر، كلما كان أفضل.

## ٦ - وسيط التخزين

الكاميرات الرقمية المنخفضة التكلفة تحتوي على وسيط تخزين مدمج بحجم محدد، وهي غير مفضلة لأنك ستكون محدوداً بحجم هذا الوسيط، وبالتالي سيمكنك التقاط عدد محدود من الصور، لذا ابحث عن الكاميرا الرقمية التي توفر لك وسيلة قابلة للتغيير لتخزين الصور، وتتوافر العديد من أنواع وسائط التخزين للكاميرات الرقمية التي تبدأ بالأقراص المرنة العادية مروراً بالأقراص المدججة الصغيرة، وهناك أنواع أخرى اكتسبت شعبية في الفترة الحالية مثل Flash Compact المستخدم في أنواع عديدة من الكاميرات Stick memory . Smart media المستخدمة في الكاميرات التي تنتجها شركة IBM Sony . Micro drive الذي يوفر حجماً يصل الى ١ جيجابايت، وعموماً ابحث عن الكاميرا التي توفر وسيط تخزين معروفاً بحجم مناسب لاحتياجاتك وتذكر أنه كلما زاد حجم الوسيط التخزيني كلما استطعت التقاط صور أكثر.

## ٧ - اسلوب عرض الصورة

معظم الكاميرات الرقمية هذه الايام تأتي بشاشة صغيرة مدمجة ذات فائدة عظيمة لأنك عن طريقها تستطيع رؤية الصورة قبل التقاطها بنفس الشكل الذي ستظهر عليه، كما توفر لك هذه الشاشة إمكانية استعراض الصور التي تم التقاطها مباشرة دون الحاجة الى توصيل الكاميرا بجهاز الكمبيوتر ونقل الصور اليه.

## ١. ٤. ٤ خصائص التصوير الرقمي والتقليدي

تنقسم الصور الصحافية تبعاً لخصائصها الطباعية المرتبطة بتدرجاتها الظلية وبطريقة إنتاجها إلى قسمين رئيسيين هما:

## أولاً: الصور الظلية «الفوتوغرافية»

وهي الصورة التي يتم إنتاجها بطريقة آلية باستخدام آلات التصوير وآلات الطبع، وتتسم بتدرجاتها الظلية الطبيعية لكونها بمثابة المرآة العاكسة للمشاهد وفقاً لطبيعتها، وتعتمد الدقة في مدى هذه الصور عن الوقائع المراد نقلها على قدرات المصورين وعلى إمكانيات آلات التصوير والتظهير ومستلزمات الإنتاج المستخدمة وكانت البداية الحقيقية للتوسع في استخدام الصورة الصحافية عندما ابتكر تشارلز وولز طريقة التجزئ التي ساعدت على سرعة إنتاج الصور الظلية من خلال تجزئة الصور إلى عدة أجزاء بحيث يعمل العديد من الفنيين على إنتاج الألواح الطابعة الخاصة بكل جزء ثم تبع ذلك شيوع استخدام الحفر المعدني الزنكوغراف لعمل اللوحات الطابعة وأعقب ذلك نقلة نوعية جديدة اكتشفها ستيفان هورجان رئيس قسم التصوير بصحيفة Daily graphic الأمريكية عندما استخدم طريقة التدرج الظلي وازدادت قدرات الصحف على استخدام الصور مع تطور إمكانيات التصوير والتحميض والطباعة وصولاً إلى اكتشاف الألوان وآلات التصوير الرقمية وتبعاً لهذا التطور التقني ازدادت أهمية الصورة الصحافية وأصبحت من أهم أدوات الإعلام في العصر الحديث وتسابقت الصحف في الانفراد بالصور النادرة التي أضحت لا تقل في أهميتها عن الانفراد بالخبر.

وبجانب أهمية القيمة الصحافية للصورة فقد ساعدت التقنيات الحديثة في زيادة أهميتها لسهولة إرسالها عبر الحاسب الآلي من خلال مواقع الإنترنت والبريد الإلكتروني وأصبحت الصورة الرقمية لا تحتاج إلى مراحل التحميض والتظهير والطباعة، مع إمكانية إرسالها في لحظة التقاطها.

ولأن الصورة الصحافية قد تحمل أحيانا قيمة الخبر نفسه وأكثر كما حدث في خبر اعتقال الرئيس العراقي صدام حسين حيث لم تكن للخبر أهمية كبرى مثل الصورة التي بددت الشكوك حول حقيقة عملية الاعتقال نفسها. تنقسم الصور الظلية إلى عدة أنواع منها:

### ١- الصور الخبرية المستقلة

وهي الصور التي تقدم خدمات إخبارية كاملة بحيث تستقل بهذا الجانب مع اعتمادها على كلمات قليلة لشرح المعاني غير الظاهرة في الصورة. وتشر على مساحة كبيرة وعلى الصفحة الأولى مضمنة مع الخبر أو مستقلة كما هو الحال في صحافة التابلويد.

### ٢- الصور الموضوعية

وهي الصور التي تعد أحد العناصر الطباعية التي تستخدم في بناء وحدة طباعيه معينة، بحيث تتصل بما تحمله هذه الوحدة من معنى، وتعبّر عن لحظات وقوع الأحداث أو انعكاساتها.

### ٣- الصور الشخصية

وهي الصور التي تعبّر عن الشخصيات ذات العلاقة بالوحدات التحريرية المنشورة، وقد تحمل الصورة أكثر من شخصية ذات علاقة بهذه الوحدات، وتتميز غالبا بصغر أحجامها بالنظر إلى الصور الإخبارية أو الموضوعية، حيث يمكن أن تنشر على عمود واحد أو عمودين مع إمكانية أن تبدو أصغر، بحيث تنشر على نصف عمود وتستخدم في حالة الشخصيات غير المعروفة أو غير المهمة.

## ٤- الصور الجمالية

وهي غالبا صور غير ذات معان إخبارية كما أنها لا تتضمن أية أبعاد يمكن أن تستخدم في خدمة المادة التحريرية المنشورة. ولها أبعاد جمالية مهمة في الصفحة وقد يحدث أن تكون الصورة الجمالية ذات معان إخبارية كما الحال في الصور السياحية وصور المزادات الفنية.

## ٥- الصور الإعلانية

هي الصور التي تستخدم في دعم المضامين الإعلانية المنشورة في الصحف، حيث تعبر هذه الصور عن المضامين الإعلانية القائمة على الفكرة الرئيسية للإعلان

ويمكن أن تعبر عن أشخاص أو سلع، كما أنها قد توضح حالات الاستخدام الخاصة بهذه السلع.

### ثانيا: الصورة الخطية «الرسوم اليدوية»

وهي الصورة التي تشتمل على الخطوط وبها تدرجات ظليلة خفيفة ويتم رسم هذه الخطوط باستخدام حبر اسود قوي على ورق أبيض ناصع لإحداث قدر عال من التباين بين الخطوط والأرضية وتعد هذه الصور من أقدم العناصر الطباعية التي استخدمت في الصحافة، نسبة لتأخر اختراع مستلزمات الإنتاج الخاصة بالصور الظلية، ولا يعني ذلك أن أهمية هذه الصور كانت مقتصرة على ذلك، وإنما ترتبط بأهمية هذا النوع لذاته نسبة للوظائف التي يؤديها في حالة صعوبة الحصول على الصورة الظلية أثناء المعارك والمحاکمات المغلقة. وحتى في ظل تطور كاميرات التصوير الرقمية إلا أن الصحف الأمريكية لازالت تستخدم الصور الخطية في نشر صور

المطلوبين والمتهمين في قضايا جنائية كما هو الحال في المتهمين بالضلوع في أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م. وتتيح الصورة الخطية إضافة المعاني المراد نشرها كالحاجة إلى الجداول والخرائط والرسوم البيانية التي توضح بعض الإشارات أو الأماكن.

وعمدت بعض الصحف حديثاً إلى استخدام الصور الخطية للكتاب المتخصصين في كتابة المقالات الصحافية والثقافية في محاولة للتمييز عن غيرها من الصحف التي تقوم بنشر الصور الظلية للكتاب. وكان الأستاذ سيد الخطيب رئيس تحرير جريدة الإنقاذ الوطني السودانية قد استخدم الصورة الخطية لكتاب المقال بالجريدة عام ١٩٩٤م، وفعلت جريدة الوطن القطرية ذات الشيء عام ٢٠٠٢م.

## أنواع الصور الخطية

تنقسم الصور الخطية إلى عدة أنواع بحسب الطبيعة الخاصة بكل نوع وذلك على النحو التالي:

### ١ - الرسوم الساخرة

وهي الرسوم التي تحاول ان تقدم بعض الوقائع بطريقة ساخرة تتسم بالمبالغة، وذلك لإثارة القراء تجاه الحدث أو حشد الآراء لوجهة نظر بعينها كما تستخدم الرسوم الساخرة للتنفيس عن القراء بالسخرية من الأوضاع غير السوية في المجتمع.

ورغم الإشارة في كثير من المراجع إلى انقسام الرسوم الساخرة إلى رسوم كاريكاتورية وكرتونية إلا أن الدكتور فهد العسكر لا يرى اختلافاً بين النوعين وتستخدم الرسوم الكاريكاتورية في تسليية القراء من خلال

تشويه خصائص ملامح الأشخاص بغرض المبالغة في نقد السلوك بينما تستهدف الرسوم الكرتونية التأثير في القراء من خلال التعبير عن الحوادث والأفكار بالاعتماد على الرسوم المشتملة على الشخصيات الرمزية. ويعتمد نجاح الرسوم الساخرة من الناحية الطباعية، على مدى العناية بالدرجات اللونية الخاصة بالمستويات الظلية للأرضيات والأشكال، إضافة إلى مدى العناية بالإطارات الخاصة بها وذلك لقدرة الأطر على دعم المضامين المتجسدة في هذه الرسوم من خلال فصلها التام عن الوحدات الأخرى في الصفحة، إضافة إلى مدى توافر البياض اللازم لإضاءة هذه الرسوم، مع أهمية العناية بالتعليقات المصاحبة من حيث طريقة إنتاجها وحجمها وموقعها من الرسوم.

## ٢ - الرسوم الشخصية اليدوية

ويقصد بها الرسوم اليدوية للشخصيات المتضمنة في الوحدات التحريرية المنشورة، ويستعان بها كعنصر طباعي عندما يتعذر الحصول على الصور الظلية في بعض الحالات، مثل الشخصيات التاريخية أو في حالة النشر الدائم لصور بعض الشخصيات كالرؤساء والمشاهير، بحيث يمكن بذلك التغلب على الرتابة والملل الذي قد يصيب القراء بسبب تكرار نفس الصور أو من مظهر الصحيفة. كما أن الرسوم الشخصية اليدوية تساعد في توفير قدر عال من البياض في الصفحة. وتتباين مع الصور الظلية المنشورة. كما تحقق القدرة على التعبير عن مواقف الصحف واتجاهاتها نحو الأشخاص المنشورة صورهم الشخصية من خلال التحريف في بعض وجوههم، بما يتناسب مع الاتجاهات السائدة في الصحيفة. وقد زاد استخدام هذا النوع من الصور في الصحافة المعاصرة ولا سيما مع تقارير الشخصيات

التي بدأت تكثر في الصحافة خاصة مع ارتباطها باللغة الصحافية الحديثة القائمة على الاتجاهات الأدبية في الأساليب والصيغة.

### ٣- الصور التوضيحية

وهي الرسوم التي تساعد على إيضاح المعلومات المتضمنة في المواد الصحافية المنشورة بطرق تمكن الصحف من أداء رسالتها المعتمدة على ضرورة وصول موادها الصحافية إلى عامة القراء بأبسط الوسائل. وتقوم الرسوم التوضيحية على استخدام الخطوط اليدوية مصحوبة بعدد قليل من الكلمات، لإيضاح المعلومات المطولة أو المعقدة، كتحديد المواقع وشاع استخدام هذه الطريقة في تغطية الحرب الأمريكية على العراق خاصة في الصحافة الغربية التي لا يعرف قراؤها الكثير عن أرض المعركة. وتفيد الرسوم التوضيحية التي تنقسم إلى خرائط ورسوم بيانية على إكساب المواد الجادة كالأخبار السياسية والاقتصادية والعسكرية قدرا من الحيوية المنبعثة من الخلفيات والإيضاحات التي تشتمل عليها هذه الرسوم، كما تؤدي الرسوم التوضيحية إلى جانب ما تعبر عنه من مضامين مستقلة إلى:

١ - التدخل في الصورة الظلية من خلال عمل الرسام على إحداث آثار توضيحية في الصورة الظلية المتوافرة، بهدف توضيح بعض المعاني المتضمنة فيها من خلال استخدام الأسهم أو الإشارات التي تشير إلى أشخاص أو مواقع، إضافة إلى كتابة بعض المعلومات التي تهدف إلى تحديد مواقع ذات علاقة بالحدث الرئيس المتضمن في الصورة.

٢ - توضيح ما وراء الصورة الظلية، ويقصد بذلك عمل الرسام على توضيح ما قد تعجز الصور الظلية عن توضيحه كالأحداث الحربية للدلالة على مواقع الجنود ووصف أرض المعركة.

٣- يمكن أن تحل الرسوم التوضيحية مكان الصورة الظلية كما في حالة تعذر الحصول على الصورة الظلية أو في حالة رسومات المحاكم أو في حالة الأحداث المفاجئة التي لا يتسنى إرسال المصورين لتصويرها.

٤- التضايف مع الصورة الظلية، ويتحقق ذلك من خلال قيام الرسام بتوضيح بعض المعاني المتضمنة في الصورة المنشورة كان تتكون الصورة الظلية المنشورة من أعداد كبيرة من الأشخاص، بينما يصعب تحديد أسمائهم وبحيث يمكن من خلال إرفاق رسم توضيحي تحديد أسماء الأشخاص عليه عبر وضع أرقام تميز كلا منهم.

#### ٤- الرسوم التعبيرية

وهي الرسوم التي توافق في - الغالب - المواد الصحافية الأدبية كالمقالات والقصائد والقصص، وتستهدف إحداث تأثيرات إيجابية نفسية من خلال جهد الرسامين في تحليل المعاني المتضمنة في هذه الأعمال، ثم عملهم على محاولة التعبير عنها بواسطة رسومهم التي تبدو من خلال عملهم شبه الدقيق أشبه باللوحات الفنية.

وتدخل الرسوم التعبيرية في بناء العناوين الثابتة للأبواب والزوايا، من خلال تكاملها مع الحروف وأحيانا مع الصورة أيضا. ويمكن استخدام الرسوم التعبيرية بعد تصغيرها كعناصر تيبوغرافية أو طباعية لكسر حدة رمادية المتون الطويلة بأن توضع هذه الرسوم كفواصل بين فقرات هذه المتون، أو في استهلال بداية الفقرات بعد العناوين الفرعية.

وقد أتاحت التقنيات الحديثة في صناعة الصحافة إمكانية الاستعانة بالبرامج الحاسوبية المتقدمة لعمل هذه الصور الخطية بدقة متناهية، حيث يمكن أن يتم ذلك من خلال البرامج الخاصة بصف النصوص التي تحتوي على مثل هذه البرامج أو من خلال أنظمة الإخراج الآلي التي تشمل على إمكانات لإنتاج الصور الخطية Graphic.

## الخاتمة

المخاطر الأمنية لإجراء ونشر التحقيقات الصحفية :

- ١ - كشف البيانات للمتهمين مما يساعد على هروبهم من العدالة
- ٢ - تشجيع هواة الإجرام من المراهقين على ارتكاب الجريمة
- ٣ - زعزعة الاستقرار الأمني والاجتماعي في حال كشف حيثيات الجرائم الخطيرة

## المراجع

تعريف مجتمع المعلوماتية، الموسوعة العالمية للمعلومات ويكيبيديا.  
ابراهيم ديب، انظمة الكمبيوتر ومزودات الخدمة، ورقة عمل غير منشورة،  
منتدى المعلوماتية، قطر ٢٠٠٩ م.

فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٠٨ م.

Great Writing Six Ways to Turn Good Writing into

By Esther Susan Heller Creative Solutions Press © 2007 )

Jay R how to write proposal and reports that get results  
.2002

Turk and Kerman . effective writing in science London 1998

Turk and Kerman . effective writing in science London 1998

improving your technical writing .Norman Fenton .university  
of London 2009

صحيفة الشرق الأوسط، تقرير حول دور الصحافة الاستقصائية في القضايا  
الأمنية



سمات التحقيق الصحفي كشكل تعبري صحفي  
والفرق بينه وبين أشكال التعبير الصحفي الأخرى

أ.د. محمود سليمان علم الدين



# ١ . سمات التحقيق الصحفي كشكل تعبيرى صحفى والفرق بينه وبين أشكال التعبير الصحفى الأخرى

## ١. ١ التحقيق الصحفى كشكل صحفى

والتحقيق الصحفى هو عبارة عن تحري ودراسة وبحث حول قضية معينة أو ظاهرة أو فكرة تشغل اهتمام الجماهير فى وقت ما ويدور حولها سلسلة من التساؤلات والاستفهامات التى تحتاج لإجابة وكذلك بعض المشكلات التى تحتاج لحلول من خلال الاستعانة بالمصادر المختلفة المتصلة بها سواء أكانت حية أو غير حية، وأجراء سلسلة من اللقاءات والبحث فى الوثائق والتقارير والملفات وذلك كله سعياً وراء الوصول فى النهاية الى حلول أو اجابات لها.

يقوم التحقيق الصحفى على خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفى من المجتمع الذى يعيش فيه. ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه من بيانات أو معلومات أو آراء تتعلق بالموضوع، ثم يزاوج بينها للتوصل إلى الحل الذى يراه صالحاً لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التى يطررها التحقيق الصحفى.

أى أن التحقيق الصحفى هو فن أو شكل صحفى مهمته الرئيسية الشرح والتفسير والبحث عن الأسباب والعوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الفكرية التى تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة أو الظاهرة التى يدور حولها التحقيق.

ولا بد أن تكون فكرة التحقيق أو قضيته هامة لأكثر عدد ممكن من الجماهير الذين تستهدف فهمهم، وأن تتسم الفكرة بالجددة أو تقدم معالجة جديدة في حالة ما إذا كانت قديمة.

وهناك نوعان رئيسيان للتحقيق الصحفي:

١- التحقيق الصحفي الطويل المفصل (والمعتمد أساسا على الكلمة):  
تكون فيه الكلمة هي الأساس تعاونها المواد المصورة (صور- رسوم - أشكال توضيحية)، ويبدل المحرر قصارى جهده في الالتقاء بالمصادر، وقراءة الوثائق والاستعانة بكل وجهات النظر والآراء المؤيدة والمخالفة لوجهة نظر المحرر، وقد يستعين في تحليله وتفسيره بالحاسبات الاليكترونية التي تعطي البيانات مصنفة مبنوبة مجدولة جاهزة للتحليل.

ويستفيد التحقيق الصحفي الطويل المفصل من التيارات الصحفية الجديدة بشكل مكثف، فمن حيث الرؤية او الفكرة أو التخطيط يستفيد من تيار استخدام أدوات مناهج البحث العلمي الاجتماعى وتقنياته خاصة (مجال العلوم السلوكية) في التخطيط للتحرك الصحفي، ثم في جمع المادة الصحفية وتصنيفها وتحليلها، للوصول الى خلاصات منها مثل: الملاحظة بالمشاركة والتجربة الميدانية والدراسة المنظمة للوثائق واستقصاء الرأي العام، معتمدا على تطبيق بعض معايير أو سمات المنهج العلمى: كالقياس الكمي للظواهرات وفرض الفروض واختبارها وقياس الثبات والصدق والاستنتاج السببى، وخطوات معالجة البيانات، ولعل هذا يظهر بوضوح في التحقيقات الصحفية التي أجرتها مدرسة وصحفيو

اتجاه (صحافة التحديد أو التدقيق) «Precision Journalism» التي تزعمها Philip.E. Meyer وزملاؤه وتلاميذه منذ عام ١٩٧٢ وحتى الآن.. وظهر تطبيها العملى فيما سمي بعد ذلك بالتغطية الاستقصائية، التي تتخذ شكل التحقيقات الصحفية الكاشفة التي قد تنشر في يوم واحد أو أكثر.

٢- التحقيق الصحفي المصور: ويعتمد على المواد المصورة (الصور الفوتوغرافية والرسوم اليدوية) كعنصر أساسي، وتعد الكلمة أو المتن هنا عاملاً مساعداً أو معضداً للصورة، وتخصص بعض الجرائد صفحات يومية لهذا النوع من التحقيقات، وهناك وكالات صحفية متخصصة في هذا الشكل الصحفي على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا الآن.

بالإضافة إلى هذين النوعين الرئيسيين من التحقيق الصحفي توجد أنواع أخرى فرعية وهي:

أ- تحقيق الخلفية: وهو تحقيق يستهدف شرح وتحليل الأحداث والكشف عن أبعادها ودلالاتها، فهو تحقيق يبحث عما وراء الخبر.

ب- تحقيق البحث أو التحري: المحرر في هذا النوع أشبه برجل المباحث الذي يتولى مسؤوليته، في فك الألغاز والبحث عن الأسرار التي تكشف غموض الأحداث، وتهدف إلى الوصول للحقيقة.

ج- تحقيق الاستعلام يلعب هذا النوع من التحقيق دوراً كبيراً في تشكيل الرأي العام، حيث يهتم بجمع كل التفاصيل المتعلقة بقضية ما تهم الناس ويلقي الضوء عليها من جميع جوانبها.

د- تحقيق التوقع وهذا النوع لا يكتفي بوصف الوقائع أو الظواهر أو المشاكل، وكيف وقعت، ولكنه يهتم بتطور الأحداث، وما يمكن أن تسفر عنه في المستقبل.

ه- تحقيق الهروب وهو من أخطر أنواع التحقيقات إذا ما تم استغلاله لإلهاء الناس وإبعادهم عن التفكير في مشاكلهم أو قضاياهم فهو يشد القارئ بعيداً عن مشاكله اليومية، ويهرب به عن اهتماماته السياسية ليقدم له الجوانب الطريفة والمسلية والمتعة في الحياة مثل الرحلات والأحداث الغريبة، والموضوعات التي تدور عن نجوم الفن والمجتمع.

## ١. ١. ١ سمات التحقيق الصحفي

يتخذ فن التحقيق الصحفي من البحث منهاجاً في التفكير، ويسلك لنفسه طرقاً صحفية في التعبير والطابع البحثي للتحقيق الصحفي يعني عمليات مستمرة في التعرف على المشكلات والقضايا المطروحة في المجتمع، وفي تكوين الفروض والحلول المختلفة، وفي الحصول على البيانات وتصنيفها وتبويبها واستخلاص النتائج، وفي النهاية تحرير هذه النتائج تحريراً صحفياً. وبيّن (ميلتون فارتشيلد) ست خطوات للمنهج العلمي الذي يستفيد منه الباحث كما يستفيد منه المحقق الصحفي في كل خطوة من خطوات إجراء التحقيق الصحفي وتنفيذه على الوجه الأكمل وهي:

١ - جمع البيانات عن المشكلة أو في مجال ميدان يختاره الباحث أو المحقق الصحفي طبقاً لخطة موضوعة وعن طريق الملاحظة ووسائل أخرى دقيقة، مع تسجيل هذه البيانات والتأكد من صحتها، وملاحظة أن

تتم عملية جمع البيانات داخل إطار محدد يخدم هدف البحث المنشود أو التحقيق الصحفي المطلوب.

٢ - تصنيف وترتيب البيانات على أساس التشابه أو الاختلافات أو التباين أو الأساس أو الأسباب أو النتائج، ومحاولة التمييز بين الصفات الأساسية الهامة، والتي لها علاقة مباشرة، وتخدم أهداف البحث أو التحقيق الصحفي، والأخرى السطحية البعيدة عن التأثير على هذه الأهداف.

٣ - التعميم لمحاولة استنباط مبادئ أو نظريات في صورة مبدئية، وتعتمد هذه الخطوة على خيال الباحث وقدرته على التصور ومعرفته بالمبادئ والنظريات التي لها علاقة مباشرة بمجال بحثه.

٤ - التحقق من صحة النظرية وصلاحيتها عن طريق التجربة.

٥ - وضع البيانات والنتائج في صورتها النهائية.

## ١. ١. ٢ الفكرة التي يصلح تحقيقها صحفياً

لابد أن تكون مهمة لأكبر قطاع ممكن من الجماهير (الذين تستهدفهم) حالياً وان تتسم بالجددة أو تقدم من خلال معالجة جديدة في حالة ما اذا كانت قديمة.

وبداية التحقيق الصحفي تكون فكرة في عقل المحرر حين يرى أنها تهم عدداً كبيراً من الجمهور، ويرى أن هذه الفكرة تحتاج إلى إيضاح وشرح وتفسير، أو إلى كشف الغموض الذي يحيط بها. ويزيد من أهمية هذه الفكرة أن تكون مرتبطة بالأحداث الجارية وبالقضايا التي تشغل المجتمع، ولكن لا يعني ذلك أن فكرة مرتبطة بحدث قديم يمكن أن تكشف عن جوانب

جديدة فيه لا تصلح لأن تكون موضوع تحقيق صحفي، فالتحقيق يمكن أن يتناول واقعة قديمة بشرط تقديم زوايا جديدة.

والفكرة الصحفية هي أساس العمل التحريري الصحفي اليومي، وتظهر مدى قدرة المحرر الصحفي الإبداعية، إضافة إلى مدى متابعته للأحداث، ولكي نفهم طبيعة الفكرة الصحفية لابد وأن نعرف المادة الخام الأساسية التي تعالجها الصحافة يوميا، وذلك من خلال رصد الممارسات الصحفية اليومية داخل قاعات التحرير في الجرائد والمجلات وخارجها، وقد أكدت نتائج دراسات تحليل مضمون الصحف، أن المحرر الصحفي في عمله اليومي يستمد أفكار مادته الصحفية التي يقوم بعد ذلك بتغطيتها واستكمال معلوماتها ثم تحريرها - من خلال المكونات الأساسية التي تشكل المواد الخام للعمل الإعلامي وللمحتوى الصحفي وبالتالي للأشكال الصحفية وهي:

١ - الأحداث Events وهي عبارة عن مجموعة الوقائع أو العمليات أو السلوكيات الفردية أو الجماعية أو المؤسسية، المتوقع حدوثها، أو تلك التي وقعت بالفعل، وتطورت وأصبحت لها نتائجها وتداعياتها القيمة وذات المغزى بالنسبة لقراء الصحيفة، أو التي يتوقع حدوثها مستقبلا، وهذه الأحداث تشكل الهدف الرئيسي والأساسي الذي تسعى الجرائد والمجلات إلى الحصول على كل تفصيلاته وجوانبه

٢ - الأفكار Insights.Ideas وهي الرؤى الفكرية أو الاقتراحات التي عادة ما تتسم إما بالجدة والأصالة والابتكار والتقدمية والخروج عن المألوف أحيانا وتعلق بقيم المجتمع وتقاليده و سلوك أفراد

أو أداء مؤسساته أو علاقاته الإقليمية والدولية، وقد تتسم على النقيض أو على العكس بالنمطية والتقليدية أحيانا بالتخلف والرجعية والعودة بالمجتمع إلي الوراء، وواجب الصحيفة هنا عرضها ومناقشتها والتعليق عليها ودعمها أو تفنيدها ورفضها، فعليها إذن مناقشتها وبيان موقفها منها.

٣- القضايا Issues أو الإشكاليات Controversials وهي المحتويات الفكرية أو الرؤى التي تحوى داخلها جوانب الخلاف والتضاد والتباين في وجهات النظر، وتحتاج في الوقت نفسه إلى مناقشتها بهدف استجلاء جوانبها وعرض مختلف أركانها وحجج المؤيدين لها والمعارضين وحتى المحايدون.

٤- المشكلات Problems وهي الظواهر أو الوقائع أو الممارسات السلبية التي يكون لاستمرارها وعدم توقفها وقعه السلبي على جمهور قراء الجريدة بخاصة والمجتمع بصفة عامة، ولا خلاف على أنها ذات طابع سلبي، ويكون دور المحرر الصحفي هنا هو دراسة الأسباب والجذور، وتقصي الدوافع والمسببات، ومحاولة طرح حلول عملية لمواجهتها.

٥- الآراء Opinions وهي الاتجاهات المعلنة والمعبر عنها تجاه بعض الظواهر أو القضايا أو المشكلات، للأفراد كأفراد أو كممثلين لهيئات أو مؤسسات، وواجب الصحيفة هنا عرضها وإتاحة الفرصة لها، بشرط دقتها ومنطقيتها وصحة المعلومات التي تستند إليها، حتى لو كانت مختلفة معها أو ضد توجهها الفكري وسياستها التحريرية المعلنة أو المفهومة ضمناً.

٦ - الشخصيات المعروفة Celebrities: وهي تلك الشخصيات التي تقوم بدور أساسي في صنع الأحداث (الأخبار)، أو يكون لها صلة بها، أو تلك التي تبرزها الأحداث وتجعلها محل الاهتمام الجماهيري. ومصادر فكرة التحقيق الصحفي عديدة ومتنوعة وتعتمد على اطلاع المحرر وخبرته، وثقافته، وتخصصه، وشبكة المصادر التي يرتبط بها، ولا يمكن حصرها ولكنها تشمل على سبيل المثال لا الحصر:

- الأخبار المنشورة في الجرائد والمجلات

- أرشيف الصحيفة

- الأعداد السابقة من الصحيفة

- الأحاديث والتحقيقات التي تنشر يوميا في الجرائد والمجلات.

- ثقافة المحرر الصحفي

- المصادر الصحفية المختلفة

- الكتب والنشرات والمطويات

- شبكة الإنترنت

- الراديو والتلفزيون

- وكالات الأنباء

- الجرائد والمجلات الأجنبية.

- المصادر المرجعية (الموسوعات - القواميس - قواميس الأشخاص).

- الاعلانات التي قد تكون مصدرا لفكرة تحقيق صحفي.

- المشاهدات المختلفة للصحفي وتجاربه أو تجارب غيره سواء في بيئته المحلية أو في المؤتمرات المختلفة (صحفية، علمية، دينية، اقتصادية، سياسية) أو في رحلات أو في مختلف قطاعات ومؤسسات الدولة.

- القصص الانسانية والحالات الغربية والشاذة.

- المناسبات والاعياد المحلية، والقومية والعالمية الدورية والظروف الجديدة أو الطارئة التي تقتضي التعرف على آراء الجمهور والاجابة على تساؤلاته (في الانتخابات، وفي اوقات الازمات مثلاً).

- الدراسات والابحاث والتقارير والنشرات والوثائق المختلفة. وتقييم الفكرة غير الإخبارية أيضا من خلال مجموعتين من المعايير:

أولاً: المعايير الخاصة بالسياسة التحريرية

ثانياً: مجموعة معايير أخرى مثل: الجودة، الأصالة، الاهتمام الجماهيري، الطرافة، القابلية للتطبيق، مدى توافر المصادر البشرية والمادية للحصول على معلومات عنها.

والحصول على فكرة التحقيق هو أصعب خطوة يمكن أن تواجه المحرر الصحفي في إعداد وتنفيذ تحقيقه. ويتطلب ذلك منه أن يكون يقظاً متابعاً لكل ما يجري من حوله في المجتمع من أحداث، وأن يكون متخصصاً في فرع بعينه، لأن التخصص يجعله يعرف كل شيء عن مجال تخصصه، لذا يمكن أن يبدع ويتكرر فيه ويلاحق كل تطور يحدث في مجاله.

ولأهمية هذه الخطوة، نجد أن الصحف اليومية تعقد اجتماعات كل يوم لقسم التحقيقات لعرض الأفكار والاقتراحات التي تحتاج لتحقيق عنها، وهذا يتطلب قراءة دقيقة ومتأنية للصحف بجميع أبوابها وتخصصاتها فهي المصدر الأول للأفكار.

ومن الطبيعي أن لا يحضر المحرر الاجتماع دون أن يكون لديه أفكار لعرضها للمناقشة، فمن الجميل أن تكون الفكرة نابغة من ذات المحرر، ولا يعتمد على رئيس قسمه أو زملائه في الفكرة،

وعليه قبل أن يطرح فكرة التحقيق، أن يدرس هذه الفكرة جيداً ويتأكد من جديتها، وأنها لم تعالج من قبل، لأنه إذا لم يفعل ذلك، وعرض فكرة سبق معالجتها، دل ذلك على أنه غير مطلع وغير متابع لما ينشر في الصحف الأخرى.

### ١. ١. ٣ التحقيق ومهارات البحث الصحفي

وتعتمد عملية البحث وجمع المعلومات على الاستفادة من المصادر الصحفية المختلفة في الحصول على المعلومات، واستكشافها، والمصادر الصحفية هي تلك المصادر التي تعتمد عليها الصحيفة أو وسيلة الإعلام من خلال المندوب أو المحرر أو من خلال قسم محدد من الأقسام للحصول على المعلومات الأساسية بالنسبة لواقعة أو حدث أو شخصية، أو لاستكمال المعلومات والخلفيات الخاصة بهذه الواقعة أو الحدث أو الشخصية.

وتنقسم المصادر إلى عدة أنواع وفقاً لمعيار التصنيف:

حيث تصنف المصادر من حيث مدى حداثة المعلومات إلى: مصادر المعلومات الأولية، مصادر المعلومات الثانوية.

وتصنف المصادر من حيث طبيعة الوسيط الاتصالي إلى المصادر البشرية التي تنقسم إلى: مصادر صانعة للأخبار، مصادر عليمية بالأخبار أو شهود عيان، وتنقسم تلك أيضاً إلى: مصادر دائمة، مصادر مؤقتة، والمصادر المادية وتتضمن: المصادر المطبوعة، المصادر المسموعة، المصادر المسموعة المرئية، المصادر الإلكترونية.

وهناك من يقسم المصدر الاعلامى (البشري) إلى عدة نوعيات هي:

- الغاضب

- الشرس

- اللحوح

- المتكبر

- الثرثار

- المتنمر

- المنغلق

- العصبي

- المتردد

- المتهكم

تتضمن مهارات التعامل مع المصادر البشرية: مهارة الاستماع والإنصات، مهارة إدارة الحوار، مهارة الاستيعاب والتسجيل، مهارة كتابة التقرير.

أما المتطلبات اللازمة فتشمل: فهم شخصية كل مصدر تاريخيا وسيكولوجيا، عملية بناء المصادر وكسب ثقتها، الاتصال المستمر والتفاعل، الإفادة منها بشكل مستمر، احترام خصوصيتها.

كما تصنف المصادر الإخبارية من حيث المؤسسات المعلوماتية الى المكتبات، مراكز وأقسام معلومات صحفية وإذاعية وتليفزيونية، شبكات معلومات (أهمها شبكة الانترنت)، قواعد بيانات.

## ١. ٤. ١ ظهور الإنترنت كمصدر للمعلومات الإعلامية

نمت الإنترنت كوسيلة اتصال تطورت بسرعة مذهلة خالفت كل توقعات مخترعيها، وأصبحت فترة وجيزة أما ليس فقط لوسائل الاتصال وإنما لوسائل الإعلام أيضاً. وأصبحت هي التلفون، والتلفزيون، والصحيفة بالنسبة للفرد العادي، كما أنها أيضاً وسيلة للترفيه والحصول على المعلومات. وكمصدر للمعلومات أوصلت الإنترنت الفرد العادي بمصادر المعلومات المختلفة بحيث أصبح الفرد بشكل أو بآخر يعتمد عليها في الحصول على المعلومات بحرية وسهولة.

وفرضت الإنترنت واقعا جديدا كوسيلة توزيع من أهم سماته رخص تكلفة التوزيع وتجاوز أطر الزمان والجغرافيا سواء في آليات نشر المعلومات والأخبار أو توزيعها وظروف تعرض للقراء المواضيع المختلفة من خلالها. كما أن الانترنت أتاحت الفرصة لكل من الأفراد والمؤسسات في نقل الآراء والمعلومات بحرية كاملة متجاوزة كثيرا من أنظمة وقوانين النشر التي كانت تخضعها الدول أو المستثمرون في مجال النشر على وسائل الإعلام فأصبح عالم النشر أكثر ديمقراطية كما قال (بيل خيتس) رئيس شركة ميكروسوفت. ويمكن النظر للانترنت كمصدر مهم وحيوي للمعلومات الإخبارية في المؤسسات الإعلامية -وفقا لرؤية محمد سعود خالد حيث استفادت جميع قطاعات العمل الإعلامي من تقنيات المعلومات الحديثة وبالأخص الصحف في الجوانب الإخبارية. وتظهر هذه الاستفادة بشكل واضح في عمليات سرعة نقل المعلومات، وتقنيات الحفظ. ولعلنا نذكر كيف ان مسجل الصوت حل محل القلم والورقة بالنسبة للمحررين والمراسلين العاملين في الصحف. وكيف أن الاتصالات اللاسلكية حلت محل الاتصال السلكي...

في مثل الجوال و هواتف الأقمار الصناعية. كما أن التقنيات الحديثة ستساعد الصحفي على بناء قصته الإخبارية، وإضافة الصور والجرافيك لها لحظة كتابته لها دون الحاجة للاستعانة بالأقسام الفنية للقيام بمثل هذه الأعمال له. ويرى (Manning) أن التطورات السريعة في مجال خدمات الإنترنت لها العديد من التطبيقات في مجال الصحافة الإخبارية. فالوصول إلى قواعد المعلومات سيوفر مصادر إضافية للصحفيين. ويرى أن الإنترنت ستهدد طريقة العمل التقليدية للصحفيين خصوصاً مع توجه العديد من المصادر الإخبارية لنشر أخبارهم مباشرة على الإنترنت، وأن الصحفي الآن يذهب مباشرة للمواقع المختلفة ويحصل على المعلومات إما عن طريق مصادر الأخبار أو من مواقع الوسائل الإعلامية الأخرى من أجل اخذ «نص» التصريحات المباشرة.

باختصار الإنترنت ضاعفت مصادر الأخبار المحتملة للصحفيين بطريقة غير عادية.

والصحافة تستطيع الاستفادة من الشبكة على أكثر من مستوى

المستوى الأول: شبكة الإنترنت كمصدر للمعلومات وذلك من خلال:

١- الاستفادة منها كأداة مساعدة للتغطية الإخبارية أو كمصدر من المصادر الأساسية لتغطية الأحداث العاجلة الإخبارية وذلك من خلال المواقع الإخبارية الكثيرة سواء للجرائد والمجلات العربية والعالمية والمحلية الكثيرة، وكذلك النشرات، إلى جانب مواقع وكالات الأنباء، وقواعد البيانات، ومحطات الراديو والتلفزيون، التي تقدم خدمات معلوماتية على الشبكة معظمها تفاعلي، ومواقع بعض الهيئات الرسمية الحكومية.

٢- الاستفادة منها كمصدر لاستكمال المعلومات والتفاصيل والخلفيات عن الأحداث المهمة وذلك بعد ربطها بقسم المعلومات فقط بل بصالة التحرير أو من خلال إنشاء قسم خاص بالإنترنت مثل صحيفة الأهرام القاهرية.

والاستفادة من الإنترنت في عملية التغطية الصحفية والتحرير هي استكمال لتيار الصحافة المستعينة بالحاسبات الاليكترونية  
Computer Assisred Journalism

فقد ساعدت الحاسبات الإللكترونية عملية التحرير الصحفي وطورتها في عملية جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها وفي استنباط وسائل وأشكال تحريرية جديدة وتبلور ذلك في ظهور ما أطلق عليه تيار الصحافة المستعينة بالحاسبات الاليكترونية Computer Assisred Journalism وهي الصحافة التي تعتمد في تغطيتها الصحفية وأسلوب تحريرها على المصادر المعتمدة على الحاسبات الإللكترونية وتطبيقاتها المختلفة وقد تكون تلك المصادر On Line Services فورية مثل شبكة الإنترنت وقواعد البيانات التجارية المباشرة Off Liine Services غير فورية مثل قواعد البيانات Databases غير المباشرة مثل الموجودة على الأقراص المدججة الـ Cd.

ولتيار الصحافة المستعينة بالحاسبات الإللكترونية أربعة أشكال رئيسية:

أ- التغطية الصحفية المستعينة بالحاسبات الاليكترونية Computer Assited Reporting وذلك من خلال توظيف الحاسبات

الإلكترونية وبرامجها في التحليل الكمي للبيانات الضخمة  
الموجودة في قواعد البيانات أو في بناء مجموعات وتحليلها  
رقميا.

ب- البحث المستعين بالحاسبات الإلكترونية Computer Assisted  
Research من خلال الاستعانة بقواعد البيانات التي تزود  
بيانات ثانوية عن الموضوعات الصحفية والتي تضم تقارير،  
مقالات، دراسات.

ج- البحث المرجعي المستعين بالحاسبات الإلكترونية Computer  
Assisted وهي كتب مرجعية مثل القواميس اللغوية  
والموسوعات والأدلة والقواميس المتخصصة كالجغرافية  
وقواميس الشخصيات وتكون على شكل مراجع افتراضية  
توجد على الإنترنت أو على الأقراص المدججة.

د- اللقاءات المستعينة بالحاسبات الإلكترونية وتستغل المجتمعات  
الافتراضية للعالم السلبي المرتبط من خلال الشبكات والبريد  
الإلكتروني وجماعات المناقشة.

٣- الاستفادة منها في إعداد الصفحات التي تضم مواد صحفية متخصصة  
كالرياضة والأدب والفن والمرأة والاقتصاد حتى صفحات التسلية  
والفكاهة والكلمات المتقاطعة.

٤- التعرف على الكتب والإصدارات الجديدة من خلال المكتبات  
ونوافذ عرض الكتب وبيعها.

المستوى الثاني: شبكة الإنترنت كوسيلة اتصال وذلك من خلال:

١ - الاستفادة منها كوسيلة اتصال خارجية بالمندوبين والمراسلين يتم عبرها من خلال البريد الإلكتروني تلقي رسائلهم المكتوبة والمرسومة والمصورة والاتصال بمصادر الصحيفة المختلفة وتلقي موادهم الصحفية، كما يمكن عبرها عقد الاجتماعات التحريرية مع فريق المراسلين المحليين والخارجيين يوميا، كما يمكن للمحررين الإفادة منها في إجراء الأحاديث عن بعد مع مختلف الشخصيات في مختلف بلاد العالم من خلال البريد الإلكتروني وكذلك الاتصال بمختلف الجهات الرسمية والخاصة.

٢- الاستفادة من تقنية الإنترنت كنظام للاتصالات الداخلية للمؤسسة مع ربطه بشبكة الانترنت خاصة في أقسام المعلومات الصحفية وقسم الأخبار.

المستوى الثالث: شبكة الإنترنت كوسيلة للاتصال التفاعلي مع الجمهور وتوسيع فرص المشاركة لقراء الصحيفة من خلال توفير قنوات الاتصال مع الجمهور عبر البريد الإلكتروني وصولاً إلى الأنظمة التفاعلية الكاملة.

المستوى الرابع: شبكة الإنترنت كوسيط للنشر الصحفي من خلال إصدار نسخ من الجريدة نفسها، قد تكون نصاً ثابتاً أو متحركاً، قد تكون الجريدة نفسها أو ملخصاً لها، وقواعد للبيانات، وأرشيف الصحيفة، وأعدادها السابقة، أو إصدار جرائد ومجلات كاملة من الألف للياء على الإنترنت مثل مجلة المراسل.

المستوى الخامس: شبكة الإنترنت كوسيط إعلاني يضيف دخلاً جديداً إلى المؤسسة من خلال نشر إعلان على موقع المؤسسة أو إصداراتها الصحفية المباشرة.

المستوى السادس: شبكة الإنترنت كأداة لتسويق خدمات المؤسسة من خلال إنشاء موقع أو أكثر لها يقدم معلومات أساسية عنها وعن تاريخها وتطورها وإنجازاتها ويحدثها بشكل مستمر.

المستوى السابع: الاستفادة منها في تقديم خدمات معلوماتية من خلال تحول المؤسسة الصحفية إلى مزود بخدماتها إلى أي مشترك، وتقديم خدمات تصميم المواقع، وإصدار الصحف والنشرات عليها لحساب الغير.

ويلاحظ الدكتور سعود كاتب أن الكثير من الصحفيين الذين لم يتم تدريبهم بشكل جيد على استخدام الإنترنت كوسيلة للبحث عن المعلومات يلجأون دائماً إلى استخدام محركات البحث العامة (general search engines) أو الأدلة (directories) مثل infoseek و Altavista و Yahoo رغم أن هذه الوسائل ليست دائماً أفضل الطرق للوصول إلى المعلومة.

إن بإمكان الصحفي البدء بالبحث عن طريق محركات البحث العامة والتي يمكن من خلالها الوصول إلى معلومات عامة غير معروفة بالنسبة للباحث ولا تعرف مصادرها، غير أن الأفضل استخدام ما يعرف بـ meta search services وهي محركات تقوم بالبحث ضمن عدد من محركات البحث وهي قادرة على الوصول إلى معلومات ينطبق عليها القول «البحث عن إبرة في كومة قش»، فإذا كان الصحفي يبحث عن معلومة فريدة لا تستطيع المحركات العامة العثور عليها فإن محركات meta هي أفضل أداة يمكن الاعتماد عليها.

إن مشكلة محركات البحث العامة تكمن في عدم قدرتها على تغطية أو الوصول إلى الكثير من المحتوى الموجود على الإنترنت نظراً لأن معظم ذلك المحتوى يكون موجوداً خلف أجهزة الحماية (Firewalls) أو إنه يحتاج إلى

رقم سري أو اشتراك للدخول عليه. من أجل ذلك فقد تم تطوير برامج بحث متخصصة للوصول إلى مثل تلك المعلومات. على سبيل المثال عند البحث عن موضوع فريد مثل insanity plea فإن من الأجدي استخدام محرك البحث LawCrawler والذي يقوم فقط بالبحث في محتوى الصفحات الخاصة بالقانون والمحاماة، من ناحية أخرى فإنه عند البحث عن معلومات حكومية فإن من الأفضل استخدام Govsearch محركات البحث العامة قد تكون غير قادرة على الوصول إلى كثير من المعلومات على الإنترنت، وبالتالي فإن على الصحفي أن يكون قادراً على استخدام محركات البحث المتخصصة. محرك LawCrawler مثلاً يبحث فقط في محتوى صفحات القانون والمحاماة. بشكل عام فإن محركات البحث قد لا تقدم عادة معلومات محدثة (updated info). نظراً لأن الفهارس الخاصة بهم تكون متأخرة لأيام أو أسابيع، وبالتالي فإن من الضروري أن يقوم الصحفي بالاشتراك في الخدمات الإلكترونية المتخصصة والتي تهتم بمتابعة آخر التطورات في الحقل ثم تقوم بإرسالها بشكل دوري وعاجل للمشاركين بها. الصحفي الماهر ينبغي أن يكون قادراً على الوصول إلى الأشخاص المناسبين عن طريق الإنترنت، فمن المعروف أن الصحفيين يميلون إلى اللجوء إلى ذات الأشخاص الذين سبق لهم إجراء مقابلات معهم رغم أن هناك أشخاصاً آخرين قد يكونوا أكثر خبرة ومعرفة بالموضوع الذي يجريه الصحفي.

إن قوائم النقاش (discussion lists) ومجموعات الأخبار (Newsgroups) وكذلك الشبكات الاجتماعية مثل الفيس بوك، والمدونات، تعتبر من الوسائل المفيدة للعثور على المعلومات الحديثة حول الكثير من المواضيع. ونظراً لكون مرتادي مجموعات الأخبار هم من المراهقين والشباب فإن قوائم النقاش قد تكون أكثر فائدة للصحفي نظراً لأن مرتادها عادة يكونون من المتخصصين

كما أن المواضيع يتم طرحها بشكل اكثر جدية. الأخطاء المطبعية أكثر حدوثاً في الصحيفة الإلكترونية.

## ١. ٢. مهارات التعامل مع المصادر المادية

وتتضمن مهارات المعلومات ومهارات القراءة التي ينضوى تحتها فئات: القراءة السريعة، القراءة الناقدة، اضافة، مهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال، و الكفاءة الصحفية

وتأسيسا على ماسبق يمكن القول ان موضوع التعامل مع المصادر أحد المهارات الأساسية في العمل الإعلامي وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعدة مهارات اتصالية، كما يرتبط كذلك بمفهوم الكفاءة المعلوماتية وكذلك الإعلامية.

ويستند إلى فهم عميق لعملية التوثيق الإعلامي والاستفادة من مخرجاتها، وكذلك الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات والاتصال، ويبدأ بفهم بيئة العمل الإعلامي ووسائله الراهنة في عصر المعلومات.

### ١. ٢. ١ مراحل اعداد التحقيق الصحفي

#### ١- مرحلة التخطيط

١- تحديد هدف الموضوع وحيزه المكاني الزماني مع دراسة مدى أهمية هذا الهدف للجمهور الذي يرغب في الوصول اليه ومدى اتفاهه مع سياسه الصحيفة التحريرية واتجاهها السياسي.

٢- اختيار التوقيت المناسب لاعداد التحقيق ونشره وذلك لضمان جذب انتباه القراء المستهدفين.

٣- الدراسة الاستطلاعية بهدف فهم الموضوع ومعرفة جذوره التاريخية وما سبق أن كتب أو قيل عنه من قبل (من خلال المصادر البشرية والمصادر غير الحية كالصحف والدوريات المختلفة والكتب والوثائق والتقارير).

٤- دراسة مبدئية للمصادر التي يمكن أن تساعد في الادلاء بمعلومات أو آراء حول الموضوع من حيث مدى دقتها وموضوعيتها، ومدى تخصصها واتفاقها مع سياسة واسلوب الصحيفة وموافقتها على المشاركة في الموضوع.

٥- في ضوء هذه الدراسة ترسم الخطة متضمنة:

أ- النقاط التي سيتناولها الموضوع مرتبة.

ب- المصادر البشرية الأقدر على الادلاء بمعلومات أو آراء حول هذا الموضوع مرتبة، وكذلك الوثائق والتقارير وغيرها من المصادر غير الحية.

## ٢- مرحلة جمع المعلومات وتحليلها

وتتضمن عملية جمع المعلومات جانبين:

الأول: جمع البيانات والمادة الأولية للتحقيق هي التي تعتبر خلفية معلوماتية للتحقيق، وتساعدك كمحرر على بلورة فكرتك. ويمكنك الحصول على هذه المعلومات من جهتين. أرشيف المعلومات الصحفية، المكتبة الصحفية.

الثانى: جمع البيانات والمعلومات الخاصة بالتحقيق ويتم جمع المعلومات والوقائع والآراء من المصادر المختلفة التي سبق تحديدها وترتيبها سواء أكانت حية أو غير حية.

بعد ذلك يتم مراجعة ما تم الحصول عليه للتأكد من أنه قد تم فعلا تغطية كل جوانب الموضوع والتعرف على كل الآراء حوله وذلك بالمقارنة بينه وبين الخطة الموضوعية أصلا، ثم تحليل المعلومات والآراء المجموعة وتصنيفها بهدف الوصول الى النتائج أو الحلول أو التصورات المقترحة.

هذه الخطوة هي التي تمنح التحقيق قوته، فالخطوة السابقة تقدم معلومات جامدة، أما الخطوات الحقيقية فهي بداية الحصول على المعلومات الحية من المصادر المختلفة والتي تتمثل في الشخصيات المرتبطة بموضوع التحقيق من قريب أو من بعيد، وللحصول على هذه المعلومات لابد من عمل لقاءات مع الشخصيات المختلفة الذين يمكنهم إعطاء معلومات هامة عن الموضوع، سواء من المسؤولين أو من الجمهور المرتبط بالقضية أو المشكلة.

وهذه الخطوة تتطلب منك كمحرر أن تكون عارفاً لقواعد وخطوات إجراء المقابلة أو الحديث الصحفي التي سبق وتحدثنا عنها بالتفصيل.

والمعلومات الحديثة لا تؤخذ فقط من الشخصيات، ولكن يمكنك الحصول عليها أيضاً من خلال الوثائق والبيانات والأرقام أو التقارير الجديدة حول الموضوع، والتي لم يسبق نشرها.

### ٣- مرحلة تحرير التحقيق الصحفي ومراجعته

١ - إعداد المادة للتحرير:

أ- فرز المادة التي تم الحصول عليها للتمييز بين الصالح منها وغير الصالح.

ب- استبعاد المادة الثانوية أو غير الأساسية أو التي لا تعد في صلب الموضوع أو غير المتفقة مع سياسة الصحيفة التحريرية أو فكرها السياسي.

ج- وضع خطة تتضمن عناصر صياغة الموضوع مرتبة حسب أهميتها- من وجهة نظر المحرر طبعا.

د- على ضوء هذه الخطة تصنف المادة المختلفة لتوضع كل تحت عنصرها.

هـ- تجميع آراء المصادر المختلفة التي تدور حول نقطة واحدة مع بعضها البعض.

٢- تحرير التحقيق: وينقسم التحقيق الى أربعة أجزاء: المقدمة - الهيكل أو الصلب - الخاتمة - العناوين الرئيسية والفرعية.

#### أ- المقدمة

وينبغي أن تكون مشوقة وجذابة بحيث تشد القارىء وتجعله يقدم على القراءة وان تقدم له فكرة عن الموضوع، ولكنها في نفس الوقت لا تلخص الموضوع وإلا أكتفى القارىء بقراءتها، كما ينبغي أن تكون قصيرة لا تزيد على فقرتين أو ثلاث.

وتتضمن مقدمة التحقيق الصحفي صياغة الفكرة من وراء التحقيق الصحفي المطروح، كما تساعد إلى حد كبير في تحديد طريقة صياغة بداية التحقيق الصحفي، وهذه المقدمات على أنواع كثيرة، وفنون متعددة، ومن أشهرها:

- ١ - المقدمة المختصرة: وتقوم بإيجاز التحقيق الصحفي كله، وتفيد القارئ المتعجل، الذي يريد معرفة خلاصة التحقيق منذ البداية.
- ٢ - المقدمة المتفجرة المثيرة: وتميل إلى إثارة انتباه القارئ بعرض فكرة غير عادية، أو غير متوقعة (مثيرة) لتهيئ ذهن القارئ منذ البداية للولوج في تفاصيل الموضوع.
- ٣ - المقدمة القصصية: وهي تبدأ بقصة لجذب انتباه القارئ، وهذه القصة لها علاقة كبيرة ووثيقة بموضوع التحقيق.
- ٤ - المقدمة التساؤلية: وتحاول هذه المقدمة إثارة العديد من الأسئلة، ليتم تناول حلولها في صلب التحقيق وهذا النوع شائع الاستخدام.
- ٥ - المقدمة الوصفية: وتعتمد على الوصف، وتستخدم فيها ألفاظ موحية بصور معينة لدى القارئ، مثل وصف الطائرة والإنسان والمكان.
- ٦ - المقدمة الساخرة: ولا تعني هذه المقدمة الاستهزاء أو التشتيت، بل تعني النقد اللاذع البناء، ويناسب هذا النوع من المقدمات بعض الظواهر الاجتماعية السيئة المتفشية في مجتمع معين.
- ٧ - المقدمة المقارنة (التباين): تستعمل لجذب انتباه القارئ، ويعقد فيها مقارنة أو مفارقة سريعة بين الشيء وضده، أو بين فكرة وأخرى.
- ٨ - مقدمة الحوار: ويعرض فيها حوار بين شيئين لهما علاقة بموضوع التحقيق المطروح، وهذا النوع ليس شائعاً، لكنه جيد ومؤثر.
- ٩ - مقدمة الاقتباس: حيث يتم فيها اقتباس قول أو رأي أو حكمة أو غيرها، تكون ذات علاقة بموضوع التحقيق، ونقطة انطلاقة جيدة للبدء فيه.
- ١٠ - المقدمة المعبرة أو المؤثرة (تعتمد على المعانى الانسانية).

وهنا أمر مهم لا بد من التنبيه إليه وهو وجود أنواع أخرى من المقدمات غير السابقة الذكر، والأنفة الطرح، والصحفي الموهوب المبدع هو الذي يستفيد من تلك المقدمات في تحريره لتحقيقه، وإخضاعها لخدمته، كما يتاح له فرصة أخرى في استخدامه أكثر من نوع كمقدمة لتحقيقه ضمن أنواع المقدمات الفنية الأنفة الذكر.

وتستغرق عملية تحرير المقدمة وقتا قد يقترب من الوقت الذي يستغرقه الهيكل، ونجاح المحرر في ذلك يتوقف عليه الى حد كبير نجاحه في صياغة الموضوع كله.

#### ب- الهيكل (صلب التحقيق)

وينقسم الى فقرات كل فقرة تتضمن فكرة أو عنصرا من عناصر التحقيق وينبغي هنا مراعاة عدة امور:

- ١- البدء بالفقرة الأكثر أهمية فالأهم فالمهم فالأقل أهمية.
- ٢- أن تقود كل فقرة الى الفقرات الاخرى في تسلسل منطقي يريح ذهن القارئ ولا يرهقه في متابعة التحقيق.
- ٣- الاعتماد على الجمل القصيرة والبعد عن الجمل الطويلة أو الاكثار من الجمل الاعتراضية.
- ٤- ليس هناك ما يمنع من الاستعانة في بعض الاحيان ببعض عبارات المصادر التي تحدثت في الموضوع بل ان هذا قد يكون ضروريا في حالة عرض رأي لهذا المصدر وهو أيضا يضفي حيوية على التحقيق.
- ٥- ولكن لا ينبغي في الوقت نفسه أن نبدا كل فقرة بكلمة (يقول فلان...) لأن هذا يقضي على الهدف منها ويجعل التحقيق في صورة رتيبة مملة.

٦- عرض الحقيقة صحيحة وكاملة وواضحة، وهذا يقتضي ان نقدم مع كل عنصر الشواهد والبراهين والأمثلة المدعمة بالأرقام والاحصائيات التي تؤكد.

٧- التناسب المنطقي بين فقرات التحقيق.

### ج- العناوين الرئيسية والفرعية

ولعناوين التحقيق الصحفي أهمية كبيرة في جذب وشد انتباه القارئ، وتختلف طرائق الصحفيين في نسج عنوان التحقيق، فمنهم من يضعه أولاً قبل صياغة التحقيق في صورته النهائية، ومنهم من يرجئ صياغة العنوان إلى حين الانتهاء من تحرير التحقيق كتابياً وهذه الطريقة هي نفس طريقة المؤلفين والباحثين في نسج عناوين مؤلفاتهم، وعنوان التحقيق يحتاج إلى مهارة وذوق وفن، ويلعب العنوان دوراً هاماً وبارزاً في نجاح وزيادة فعالية التحقيق، وله شروط أساسية حتى يتم التمكن من صياغته وحبكه ومنها:

١- وضع العنوان الملائم لطبيعة الموضوع والذي يعطي فكرة عن الموضوع.

٢- وضع العنوان الملائم لنوعية وشخصية ومستوى الصحيفة.

٣- وضع العنوان المرتبط بالهدف من التحقيق.

٤- صياغة العنوان بشكل واضح ومختصر وجذاب.

وتأسيساً على ما سبق يمكن الإشارة وتحديد أهم أنواع العناوين المستخدمة في التحقيقات الصحفية وهي:

العنوان الدال: وهو عنوان ذو طابع إخباري، ويدل على مضمون التحقيق. ومثاله: (الجفاف يؤدي إلى انخفاض إنتاج الحبوب).

العنوان الانتقائي: وهو يقوم على أساس اختيار وانتقاء جانب معين يتميز بالجاذبية والأهمية ومثاله: (القرار الذي أنقذ المؤسسة من الانهيار).

العنوان الإيضاحي: وهو عنوان صريح، يغطي معظم جوانب التحقيق بشكل عام ومختصر وواضح ومثاله: (الافتقار إلى السائق الجيد).

العنوان الوصفي: وهو العنوان الذي يحاول إعطاء صورة لتجسيد الفكرة والحدث ومثاله: (مصنع يسبح في بحر من الفوضى الإدارية).

العنوان الاقتباسي: وهو العنوان الذي يكون عبارة عن اقتباس جملة أو عبارة هامة ومعبرة، جاءت في تصريح أو مقابلة مع أحد المشتركين في التحقيق ومثاله: (الأزمة الاقتصادية العالمية هي السبب الرئيسي لزيادة الأسعار).

العنوان الاستفهامي: وهو الذي يصاغ على شكل سؤال يجذب القارئ ويثير اهتمامه، وفي الوقت ذاته يطرح المشكلة ويشرك القارئ في حلها ومثاله: (لماذا تستهلك أكثر مما تنتج؟)، (كيف نحول شعار (المجتمع الأفضل إلى واقع؟)

العنوان الذي يتوجه إلى القارئ، ويخاطبه بشكل مباشر: ومثاله: (أنت مطالب بزيادة إنتاجك).

العناوين الفرعية: وتأتي في بداية كل فكرة جديدة أو عنصر جديد، ويراعى أن تتسم بما يلي:

- ١- الإيجاز والوضوح والتشويق.
- ٢- عدم تكرار العنوان الفرعي لما جاء في العناوين الرئيسية.
- ٣- تقديم العنوان الفرعي لمعلومة عن الفقرة التي يتصدرها.

وأبرز وظائف العنوان الفرعي أنه يكون بمثابة محطات تتوقف عندها العين عن القراءة والتنقل بين رتبة سطور الكلام الرمادي الرتيبة ثم تستعد لمواصلة القراءة من جديد.

## د- الخاتمة

وهي نهاية التحقيق ويقدم فيها المحرر بتركيز شديد تلخيصاً لما انتهى إليه التحقيق من نتائج تتمثل في حلول أو اجابات أو اقتراحات وينبغي ألا تزيد على فقرتين وتنتهي بعباراة قوية تمس جوهر التحقيق.

## ١. ٢. ٢. ١ قوالب صياغة (كتابة) التحقيق الصحفي

وبعد أن يضع الصحفي مقدمة تحقيقه يشرع في تشكيل التحقيق وإعداده، ويمكن لكل صحفي أن يحرر موضوع تحقيقه بخمسة قوالب عامة وهي التالية:

١- قالب العرض: وفيه يعرض المحرر بموضوعية موضوع التحقيق من خلال مقدمة تثير اهتمامات القارئ كالتكيز على أحد جوانب الموضوع، أو كمجموعة من الأسئلة، أو كملخص للموضوع، ثم يأتي جسم التحقيق ليتناسب مع المقدمة، مثل: تناول الجوانب الأخرى في الموضوع، أو الإجابة عن الأسئلة المثارة أولاً بعرض الحقائق والمعلومات التي تجيب عن التساؤلات، أو تفصيل للملخص الذي بدأ به المحرر، وأخيراً تأتي الخاتمة لتلخص النتائج والآراء.

٢- قالب الوصف: وفي تحقيق الوصف يتم تناول وصف سريع للحدث أو الموضوع في مقدمة التحقيق، أما التفصيل فيوجد في

جسم التحقيق، والخاتمة تكون للربط بين أجزاء الموضوع، وهي تمثل أخيراً انطباعات المحرر. ويصلح هذا النوع للتحقيقات التي تدور موضوعاتها حول: الرحلات أو الزيارات أو المنافسات كالمسابقات، أو الندوات والحفلات أو المهرجانات.

٣- قالب القصة: وهنا يقوم محرر التحقيق بكتابة تحقيقه على شكل قصة حقيقية، وليست خيالية أو أدبية، إلا أن هذا النوع يتماثل مع القصص الأدبية في بنائها الفني، أي وجود بداية وعقدة ونهاية ويصلح هذا النوع للموضوعات الإنسانية العاطفية كمأساة الشعب الفلسطيني الجريح، أو حرب شعب البوسنة والهرسك، أو الصومال وغيرها، وعلى العموم يتناول هذا النوع من التحقيقات الصحفية في الحوادث والجرائم والكوارث، حيث تصاغ وتنسج على شكل قصة مثيرة ومشوقة وهادفة تحقق الهدف الذي رمى إليه الصحفي من جراء القيام بهذا التحقيق القصصي.

٤- قالب الاعتراف (مع مرتكب حادث أو شخصية عامة معروفة).

٥- قالب الحديث (التحقيق الذي يتناول موضوعاً جافاً أو عملياً).

وعلى الصحفي أن ينتبه إلى نقطة هامة وهي أنه يخاطب شرائح وطبقات من المجتمع متباينة الغايات، ومتعددة الاتجاهات، ومتفاوتة في ثقافتها وعلمها ووعيتها، ويتوجب عليه أن يستخدم لغة راقية سامية تناسب عقول القراء على تفاوت مستوى فهمها وإدراكها، وتكون لغة غير مبتذلة وركيكة ومتهاففة، وتكون أيضاً بعيدة عن الألفاظ الصعبة والثقيلة وكل ما يضيفي عليها الطابع العلمي البحت، بل عليه أن يحصر فنه الصحفي في الواقعية والحיוية ومحاكاة ذوات الناس وعقلياتهم، وهذا لا يمكن أن

يتوفر إلا جزئياً، ولكن على المحقق الصحفي الموهوب أن يسعى إلى تحقيق هذه النواحي الإيجابية، وعليه أيضاً في خاتمة مطافه وترحاله أن يتوصل من مجمل عناصر ومعلومات وحقائق تحقيقه الصحفي إلى خلاصة ونتيجة تثري الفكر، وتخدم المجتمع، وتدعم الثقافة، ويقول الأستاذ (جويار) (ليس لدى المندوب الكبير الذي يعالج موضوعاً أوسع مما يعالج المحققون، أحياناً كوضع دراسة عن بلد من مختلف جوانبه، الوقت الكافي ليهتم بالجزئيات، إذ إنه يتحتم عليه أن ينقل في تحقيق واحد أو سلسلة (تحقيقات) أهم الخصائص التي يجدها، بحيث يتمكن من تزويد قرائه بفكرة واضحة عنه).

وهذه ليست قوالب ثابتة أو جامدة لا بد أن يلتزم بها المحرر بل ان هناك مجالاً كبيراً للابتكار والتجديد.

وهناك عدة ملاحظات في النهاية تتعلق بالمحقق الصحفي نفسه هي:

١- أن المحرر الصحفي وهو يكتب لا يستطيع ان يفلت من تأثير توجهه السياسي وعقيدته وفكره.

٢- أن الفكرة الواحدة يختلف تناولها ومعالجتها من شخص لآخر كما تختلف في اسلوب عرضها.

٣- أن المحرر الصحفي وهو يذهب لعمل تحقيق قد لا يكون له موقف مسبق، ولكن لا بد أن يكون له في النهاية رأي وموقف.

ولتداخل وظيفة التحقيق الصحفي أو الاستقصاء مع وظائف أشكال صحيفة أخرى نجد أن التحقيق يوظف هذه الأشكال داخلها كأساليب لجمع المادة وتحريرها فيما بعد خاصة الحديث الصحفي، والصور والرسوم، وقد ازدادت أهمية التحقيق الصحفي والاعتماد عليه في السبعينيات ثم

الثمانينيات والتسعينات كمنافس للتغطية التلفزيونية المصورة خاصة بعد تحقيق الـ: Washington Post الشهير المعروف بفضيحة ووترجيت التي تعد نموذجا مثاليا للتغطية الصحفية الاستقصائية التي تحرر في شكل التحقيق الصحفي والذي سبقت الاشارة اليه.

وليمارس المحقق الصحفي هذه الوظائف بجدارة وتألق عليه أن يتصف بحب الاطلاع والفضول والحس المرهف واحترام أسرار المهنة.

### ١. ٢. ٣. الموضوع الصحفي (موضوع المعالم) Feature

ويعتبره البعض أحد أشكال التحقيق الصحفي، وهو شكل صحفي يستخدم بشكل متسع في صحافة اليوم وخاصة في الصحافة الامريكية كاحدى وسائل الصحيفة في مواجهة التغطية التلفزيونية المصورة، وهناك اكثر من اتجاه في تعريف الموضوع الصحفي يمكن حصرها في الاتجاهات التالية:

ويعرف بأنه أي مادة صحفية اخبارية فيها نوع من الابداع والابتكار وعدم التقيد باصول واسس الاسلوب الاخباري الصارمة الكلاسيكية من حيث الموضوعية والتحديد والتحرير للتعبير To express وليس للتاثير To impress، ويتضمن حدثا أو موقفا جانبيا أو موقفا من الحياة قابلا للاستمرارية، ويمكن الحصول على مادته وتحريرها ثم نشرها في أي وقت حيث انه لا يرتبط بالانية، لأنه لا يتقيد بتفاصيل الحدث الحالية، بل يتجاوزها الى التفسير والتحليل ويضعها في الاطار الانساني.

وهذا الاتجاه في تعريف الموضوع الصحفي هو الاكثر عملية ومنطقية في ظل الممارسات اليومية الشائعة في صالة التحرير الامريكية في مجال التغطية

الاخبارية، حيث يفرق ويميز بين الموضوع الصحفي Feature وباقي الاشكال الصحفية - ومنها الخبر- من جوانب ثلاثة هي:

١- التوقيت: حيث لا يرتبط بتوقيت معين في النشر.

٢- الاسلوب: حيث لا يتقيد بقواعد التحرير الاخباري الصارمة، وانما يتجاوزها لمزيد من الذاتية.

٣- الوظيفة: وهي هنا مزيد من الشرح والتفسير اضافة الى التسلية والامتع الوجداني والتوحد مع مشاعر القارئ.

وانطلاقا مما يكون الموضوع الصحفي شكلا تفسيريا، اكثر منه اخباريا، حيث انه يتسم بالجوانب التالية:

أ- الابداعية: التي تسمح للمحرر الصحفي بالابتكار والتجديد في اسلوب الكتابة مع مراعاة الدقة.

ب- الذاتية: اذ يمكن للمحرر الصحفي أن يدخل مشاعره الخاصة وافكاره في الموضوع خاصة حينما يكون في موقع الحدث، ويعيش الواقعة بنفسه، ولكن النقاد يحذرون من طغيان « الانا » بين ثنايا هذا الشكل الصحفي خاصة بين صغار المحررين، ويقدم بعضهم حلا وسطا يقول: « اذا لم تكن المشارك الاساسي في الحدث فدع نفسك خارج الموضوع !! »

ج- التأثير الاعلامي: من خلال تزويد القارئ بجرعة اخبارية تضم معلومات دسمة عميقة الى جانب المعلومات الخفيفة المرححة ذات الطابع الانساني، في قالب جذاب بسيط.

د- الامتاع: من خلال اتاحة الفرصة للقارىء للراحة أو التقوقف المحبب الى نفسه، بخفة وتنوع وظرف، وتعطي القارىء سببا مهما اخر لقراءة الجريدة غير الاخبار الجادة الصارمة.

ه- الدوام: اذ من الممكن تأجيل نشر هذه الموضوعات لاسابيع أو لشهور قبل النشر، وبعض الجرائد تنشئ ما يطلق عليه feature bank أو بنك الموضوعات الصحفية، التي يتم تحريرها وصفها واخراجها مجهزة للنشر في أي لحظة، ويتيح ذلك للمحرر فرصة اعداد الموضوع على مهل ومعالجته بشكل فيه ابداع وابتكار.

و- الايقاع: اذا سئل محرر قسم الاخبار عن الطول المناسب لنصه الاخبارى، فان محرره المسئول يجيبه بالقول: «قصير ومختصر بقدر ما تستطيع !!»، في حين اذا سئل عن الموضوع الصحفي فستكون الاجابة: «طويل بالقدر الذي تستطيع أن تحافظ فيه على اهتمام القارىء !!»، ولكن هذا لايعني اطلاق هذا الطول بل بطء الايقاع فقط، بحيث يتناسب الطول مع المضمون والاسلوب مع العناية بالتركيز والدقة والايجاز.

ز- الاسلوب التحريري: فمحرر الموضوع الصحفي مثل راوي الحدث الدرامي، الذي يحكى قصة ويروي بالكلمات، بل يرسم بها صوراً ذهنية في عقل القارىء، ويحاول جذب القارىء الى هذه القصة من خلال التوحد السيכולوجي مع الشخصية المحورية فيها، لهذا يحتاج الى خيال خصب، ولغة سلسلة، وكلمات معبرة، بدون تشويه للحقائق، بل مجرد تلوين لها وتنويع في اسلوبها.

## ١. ٢. ٤. الحملة الصحفية Crussade

لا يمكن وصفها بأنها شكل صحفي واحد، بل هي توظيف لأشكال صحفية مختلفة وفقا لخطة موضوعه لاثارة قضية، او لعرض موضوع أو لابداء رأي او للرد على موقف اتخذته جماعة ما.

ويعرف الدكتور سيد سلامة الحملة الصحفية بأنها ليست شكلا صحفيا تحريريا، ولكنها في الاساس عبارة عن مضمون أو محتوى في قالب تحريري أو شكل صحفي يهاجم (مستهدف) سواء كان شخصا أو قضية أو مشكلة، ويتحقق من خلال هذا المضمون أو المحتوى مفاجأة الخصم (المستهدف) بالحقائق التي تعتمد على الوثائق والمستندات، وذلك لتحقيق هدف مباشر وهو ارباك الخصم وهدف غير مباشر وهو التأثير السريع على المتلقي في محاولة لكسب تأييده تجاه مضمون الحملة، وذلك بهدف انجاح الحملة في تحقيق غرضها وهو حل المشكلة.

ويحاول محرر الحملة اثناء النشر أن يخلق صراعا بين طرفين: الاول هو المتلقي أو مستقبل الحملة، والطرف الآخر وهو المستهدف من الحملة الصحفية.

وقد يكون المستهدف من الحملة الصحفية شخصا أو مجموعة اشخاص تؤثر تصرفاتهم او سلوكياتهم على المجتمع بطريقة ما، او قضية أو مشكلة أو ظاهرة.

ويؤكد الدكتور سيد سلامة على أن المقصود بالطابع الهجومي في مضمون الحملة ليس الاسفاف أو الشتائم واستخدام الالفاظ الجارحة، بل هو الطابع الهجومي الذي يتصدى للحملة مهاجما من خلال الحقائق

والمعلومات المدعمة بالوثائق والمستندات والبيانات الدقيقة، فالعمود الفقري للحملة الصحفية هو الطابع الهجومي اضافة للطابع التوثيقي لها، فمحرر الحملة الصحفية يستخدم الالفاظ والعبارات والتركيبات البعيدة تماما عن الاسفاف، والمحقة لاقسى انواع الهجوم من خلال الوثائق التي تحتويها.

ولا ينشر محتوى الحملة أو مضمونها في موضوع واحد ولكن في سلسلة من الموضوعات المتتالية.

وهنا ينبغي التفرقة بين الحملة الصحفية وأي مضمون آخر قد ينشر في شكل سلسلة من الموضوعات، حيث لا يمكن أن نطلق عليها حملة صحفية رغم هذا المضمون قد يتعرض بالنقد لقضية أو مشكلة أو شخص ما أو عدة أشخاص، فالمعيار الاساسي الذي يمكن استخدامه - من وجهة نظر الدكتور سيد سلامة - لوصف المضمون بانه حملة صحفية هو مدى استفادة المضمون وتدعيمه بالحقائق الوثائقية، اضافة الى مدى اتسام هذا المضمون بالطابع الهجومي أو الانتقادي العنيف، وعدم وجود جدل أو خلاف في الرأي حول موضوع الحملة، حيث ان الوثائق المدعمة للحملة لا تترك فرصة للجدل فيها.

ويقسم الدكتور فاروق ابو زيد الحملة الصحفية الى نوعين:

الأول: الحملة الصحفية المخططة: التي يخطط لها جهاز التحرير في الجريدة، ويشترك فيها اكبر عدد من كتاب الجريدة ومحرريها، وتجهز لها الوثائق والأدلة والأقوال والدراسات والبحوث ولا يتم نشرها الا بعد استكمالها من جميع النواحي وتصبح صالحة للنشر.

الثانى: الحملة الصحفية المفاجئة: وهي التي تتم بدون اعداد مسبق، بل يفرضها تطور الأحداث في المجتمع، فقد ينشر خبر صغير تمسك الجريدة بأحد خيوطه وتتابعه في مجموعة من الاخبار المتتالية حتى ينفجر الموضوع في حملة صحفية تهز المجتمع كله، وقد يتطور فيشمل تحقيقا صحفيا يتبعه مقال يجذب الكتاب والمحريين والرسامين والمشاركين في تحرير الجريدة الى المشاركة في هذه الحملة، ويشبه البعض الحملة من حيث المفهوم والوظيفة الاتصالية بالأفلام التسجيلية في التلفزيون.

وتبدأ الحملة الصحفية عادة بقصة أخبارية، تكشف عن جوانب غير سليمة أو فساد أو انحراف في قطاع ما من المجتمع أو الحكومة، وتشعر ادارة الجريدة بضرورة التعرض له وكشفه، ويتم تكليف محرر او فريق من المحررين بالإضافة الى مجموعة من الباحثين (محرري المعلومات) بالتعمق في الحقائق والبحث في التفاصيل بالاتصال بالأشخاص والاطلاع على الوثائق وكل خلفيات القضية محور الحملة.

وبعد جمع المعلومات والتدقيق فيها، تقرر الجريدة اسلوب المعالجة: هل سينشر موضوع الحملة في تحقيق او مجموعة تحقيقات صحفية، او مقالات رأي مع قصص جانبية، أو موضوعات معالم Feature، أو مواد مصورة لمعالجة جوانب المشكلة المختلفة.

وعادة ما يستغرق نشر الحملة عدة أعداد، بشكل مسلسل وتختتمها الجريدة بمقال افتتاحي، أو سلسلة من مادة الرأي تقدم فيها الجريدة خلاصاتها وتوصياتها واستنتاجاتها بالنسبة للقضية موضوع الحملة.

## ١. ٢. ٥ الأشكال الإخبارية

هي تلك الأشكال الصحفية التي تقدم تقارير حالية عن أحداث تهم قطاعات عريضة من جمهور قراء هذه الصحيفة، ويتم انتقاء هذه الأحداث واختيارها في ضوء السياسة التحريرية لهذه الصحيفة.

والاشكال الصحفية الإخبارية في الصحيفة هي:

### ١- الأخبار القصيرة السريعة Spot News

وهي تقارير سريعة حالية عن الأحداث تجيب على العناصر الرئيسية للحدث بشكل مركز ومختصر دون تقديم تفاصيل الحدث وذلك في فقرة أو فقرتين على الأكثر، وهي الشكل الغالب استخدامه في الصفحات الأولى من الجرائد اليومية.

### ٢- القصص الإخبارية News stories

وهي تقارير آنية عن الأحداث المهمة تحتوي على تفاصيل الخبر وجوانبه وتجب على التساؤلات الرئيسية - وذلك في أكثر من فقرتين.

### ٣- التقارير الإخبارية News reports

وتقوم على عرض وقائع الحدث وتفاصيله مع خلفياته، ويناسب هذا الشكل التغطية التفسيرية، ويشيع استخدامه في المجالات الإخبارية العالمية مثل تايم ونيوزويك وغيرها، ويحقق التقرير الاخباري الوظائف التالية:

١- تقديم معلومات وبيانات جديدة عن حدث أو واقعة لا يستطيع الخبر القصير أو القصة الإخبارية تقديمها بشكل مناسب.

٢- إبراز زوايا أو جوانب معينة عن حدث أو واقعة.

٣- تقديم الخلفية التاريخية أو الوثائقية للحدث أو الواقعة التي يتناولها التقرير.

٤- التقييم الموضوعي للبيانات أو المعلومات الواردة في التقرير الاخباري عن طريق الأحكام والاستنتاجات والتعميمات التي تدلى بها الشخصيات التي يستشهد محرر التقرير الاخبارى بها. ويحتوي التقرير الاخباري على:

أ- معلومات تفصيلية كاملة عن الحدث.

ب- تحليل لهذه المعلومات من خلال التفسير ووضعها في إطارها العام.

ج- خلاصات أو استنتاجات لدلالات الحدث ومغزاه.

د- توقعات أو تنبؤات بما سيكون عليه المستقبل أو بعض المؤشرات.

ويعتمد نجاح التقرير الصحفي - في جانب كبير منه - على مدى استفادة محرره من قسم المعلومات في الصحيفة، حيث يحتاج إلى خلفية بحثية وتعمق في التفاصيل والأسباب والدوافع والخلفيات التاريخية، وكذلك يستفيد من الصور الفوتوغرافية والرسوم اليدوية التعبيرية والتوضيحية.

#### ٤ - القصة الإخبارية الشاملة Round Up News Story

ويستخدم هذا الشكل الاخباري في حالة القيام بتغطية إخبارية شاملة لأحداث متعددة متشابهة ليتم عرضها داخل قصة إخبارية واحدة، أو مجموعة أحداث تقع ويربط بينها خيط أو مضمون واحد أو حدث تدور وقائعه في أماكن مختلفة وتشارك فيه أطراف عديدة، ومنها على سبيل المثال تغطية وقائع حرب أكتوبر ١٩٧٣ على جبهات القتال المختلفة في سيناء والجولان والضفة الغربية، والموقف في باقي الدول العربية وردود الفعل المحلية والدولية

والموقف في الأمم المتحدة، وهكذا، أو مجموعة قصص إخبارية عن أحداث السيول التي وقعت خلال يوم واحد في محافظات صعيد مصر.

## ٥ - القصص الإخبارية الجانبية Side Bar News Stories

وهي عبارة عن تقارير إخبارية مختصرة ومكثفة وتتصل اتصالاً مباشراً بقصة إخبارية مهمة أو تقرير إخباري منشور في الصفحة نفسها أو في العدد نفسه من الصحيفة، وتبرز هذه القصص عادة الجوانب الإنسانية أو ردود فعل تجاه حدث ما، إضافة إلى عدة أغراض أخرى هي:

١ - إبراز تأثير الأخبار المتصلة بها ومغزاها.

٢ - إضافة بعد انساني لهذه الأخبار.

٣ - إضافة معلومات وخلفيات و ردود فعل قد يكون من الصعب وضعها بالصورة المناسبة داخل القصة الإخبارية أو التقرير الإخباري.

## ٦ - القصص الخلفية Backgrounders

وهي قصص إخبارية توضع في قلب القصص الإخبارية أو التقارير الإخبارية وتحتوي على معلومات وخلفيات تاريخية أو جغرافية والدوافع أو الأسباب وراء حدث معين أو الأحداث المشابهة السابقة، ويكثر استخدام هذا الشكل في الصحف الأسبوعية والمجلات الإخبارية أكثر من الصحف اليومية.

### ١. ٢. ٦ طرق رواية أو صياغة الخبر الصحفي

هناك طريقتان تقليديتان لرواية الخبر الصحفي هما:

١ - طريقة الهرم المعتدل (الأسلوب القصصي) وفيها يتم تحرير الخبر بأسلوب درامي قصصي وترتب وقائع الخبر حسب ترتيب وقوعها

الزمني Chronologically ويتضمن بدايةً ووسطاً ونهايةً للخبر لا حسب أهميتها أو خطورتها، بل على أساس أن ذروة الخبر تقع في نهايته.

٢- طريقة الهرم المقلوب وفيها يتم تحرير الخبر بأسلوب غير درامي ترتب فيه وقائع الخبر حسب أهميتها لا حسب ترتيب وقوعها الزمني أي توضع ذروة الحدث في بدايته يليها الفقرات الأقل أهمية وهكذا.

## ١. ٢. ٧ عناصر بناء الخبر الصحفي News structure

والخبر الصحفي سواء أكان بسيطاً (يحتوي على واقعة إخبارية واحدة) أو كان مركباً (يضم أكثر من واقعة إخبارية أو أكثر من خبر) يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية هي:

١ - العنوان Headline

٢ - المقدمة (الاستهلال) Lead (وقد تصاحبها فقرة ربط)

٣ - جسم الخبر (المتن) Body

وهناك بعض العناصر المكملة وهي:

أ- الصور الفوتوغرافية وكلامها & Caption Photographs

ب- المواد والمعلومات الجرافيكية & Graphics&Inforgraphics (رسوم يدوية - بورترية - مواد توضيحية)

وبالنسبة لعناصر الخبر الوارد ذكرها يلاحظ التالي:

١- وجود أخبار بدون عناوين في إطار أبواب متخصصة وثابتة (إذاعة وتلفزيون - اقتصاد - رياضة - أخبار الناس - أخبار الصباح)

٢- وجود أخبار تتجمع تحت عناوين - حسب المحتوى الذي يجمعها وعادة ما تكون مرتبطة بأحداث أي غير ثابتة، أو مؤقتة (أخبار المعرض - أخبار المهرجان).

٣- أخبار توضع في إطار تقارير أو قصص إخبارية (أخبار جانبية - خلفيات).

٤ - باب اخباري (قد يسمى فهرس اخباري News Index عام في الصفحة الأولى في بعض الصحف).

## ١. ٢. ٨. عناوين الخبر الصحفي

العنوان هو سطر أو مجموعة سطور تقع أعلى مقدمة الخبر، وتشكل خلاصة مركزة له، وقد يتكون من سطر واحد أو عدة سطور، وقد ينشر على عمود واحد أو يمتد على أكثر من عمود.

وفي بعض أحيان يكتب المحرر العنوان بمجرد تجمع تفاصيل الخبر لديه، فيسجله قبل أن يبدأ في تحريره، وفي أحيان كثيرة يكتبه بعد أن يفرع من عملية التحرير، حيث يسجل عنواناً أو أكثر ثم يفاضل بينها.

وقد يقوم قسم المراجعة أو المحرر المسؤول عن الأخبار بإعادة تحرير العنوان أو يختار عنواناً آخر في إطار عملية مراجعة الخبر وإعادة صياغته.

وبجب التأكيد هنا على أن كتابة العنوان تتم وفق قواعد أصول مهنية متفق عليها، إلا أن هناك مساحة تتوفر للابداع الشخصي حسب حالة الخبر وظروفه ومضامينه ومهارة المحرر.

ويرى الأستاذ جلال الدين الحماصي أن حكم القارئ على الخبر أو الموضوع يتكون بمجرد قراءته للعنوان الذي يقدم له فكرة عن مضمون المادة التي يحتويها ويحرك فيه شهية القراءة، وذلك لأن البحث عن عنوان من كلمات قليلة، هو أمر بالغ المشقة ويحتاج إلى مهارة فائقة، لا في اختيار الألفاظ فحسب، وإنما لكي تأتي هذه الكلمات محققة للمبادئ المهمة التي يجب أن يستند إليها عنوان الخبر أو الموضوع من جهة، ولكي تجذب القارئ إلى قراءة المقدمة ومنها إلى بقية الموضوع من جهة ثانية.

ويحدد الأستاذ جلال الدين الحماصي ثلاث سمات للعنوان الجيد هي: الجاذبية، الدقة، الاختصار.

ويهدف العنوان إلى تحقيق الوظائف التالية:

- ١ - إعطاء تقرير سريع وخاطف عن محتوى الخبر
- ٢ - جذب انتباه القارئ إلى خبر ما.
- ٣ - إعطاء قيمة للخبر حسب حجمه وموقعه.
- ٤ - التركيز على زاوية ما في الخبر.
- ٥ - تجميل الصفحة.

## ١. ٢. ٩ أنواع العناوين

هناك أربعة أشكال للعناوين، التي تستعملها الصحف بعامة وفي المادة الخبرية بشكل خاص وهي:

## ١- العنوان الرئيسي (المانشيت)

وهو العنوان الرئيسي للجريدة، يتصدر صفحتها الأولى، ويختص بأهم خبر في ذلك اليوم، وحتى في الصفحات الداخلية، يحتل كل صفحة موضوعاً رئيسياً تكون عناوينه بمثابة مانشيتات رئيسية لهذه الصفحة، تبرز أهم ما في الموضوع من مضامين، لكن المتعارف عليه هو أن مصطلح مانشيت يعنى المانشيت الرئيسي للجريدة ويحتل رأس الصفحة الأولى، ويتم اختياره حسب سياستها ومواقفها وانتهااتها، أو وجهة نظرها السياسية.

## ٢- العنوان التمهيدي

وهو عنوان يسبق العنوان الرئيسي للخبر، ويمهد له سواء كان مانشيت أو من عناوين الأخبار الداخلية، وحروف العنوان الفرعي تكون أقل حجماً - بنط أصغر- من حروف كلمات العنوان الرئيسي الذي يتبعه والذي قد يتكون من سطر واحد أو سطرين.

والى جانب وظيفته الجمالية حيث يخفف المساحات السوداء في الصفحة فان للعنوان التمهيدي وظيفة موضوعية في الدرجة الأولى، فبدونه قد يفقد العنوان كثير من حيويته وتأثيره وربما مضمونه.

## ٣- عنوان الخبر العادي

وهو العنوان الخاص بأي خبر غير الأخبار الرئيسية وتنطبق عليها الشروط نفسها.

## ٤- العنوان الفرعي

وهو الذي يوزع بين فقرات القصة الإخبارية معلنا عن ابرز ما في الفقرة من مضمون في إشارة مختصرة تتراوح كلماتها ما بين كلمة واحدة إلى ثلاث كلمات.

وهو يعطي القارئ فرصة لالتقاط الأنفاس بين الفقرات ويزيد من درجة اهتمامه بقراءتها وينقله ذهنياً على ما سيأتي بعد انتهائه من قراءتها، فضلاً عن أنها تقوم بتجزئة القصة الخبرية وتقلل من إحساس القارئ بأنه أمام مادة تحريرية مكدسة، إلا أنها تزيد من توضيح ما جاء في العناوين الفرعية والرئيسية، وغالباً ما تكون حروفها يبنط أكبر قليلاً من بنط القصة الخبرية، أحياناً يكتفي بترك مساحة بيضاء فوقها وتحتها حتى لا تضيق بين الفقرات، وفي كل الحالات يجب العناية باختيار العناوين الفرعية، بنفس درجة العناية باختيار باقي العناوين.

وهناك مجموعة من القواعد ينبغي مراعاتها عند كتابة العنوان تشمل:

- ١- الاختصار والتركيز.
- ٢- رواية الخبر بدقة وموضوعية، والبعد عن الرأي.
- ٣- تضمين العنوان فعلاً على ألا نبدأ به العنوان والأفضل أن يكون في صيغة المضارع أو المستقبل، وفي صيغة المبني للمعلوم.
- ٤- عدم تكرار جملة أو كلمة في العنوان.
- ٥- عدم استعمال الاختصارات (للأسماء والأماكن) إلا إذا كانت شائعة وعدم استخدام الأسماء غير المعروفة في العنوان.
- ٦- الابتعاد عن الغموض.
- ٧- عدم قطع جملة واحدة على سطرين، ويفضل أن يكون كل سطر من سطور العنوان - في حالة تعددها - مستقلاً عن الآخر.
- ٨- تجنب عناوين النفي.
- ١٠ - تجنب استخدام المجاز.

١١ - أن يكون العنوان مطابقاً لمضمون الخبر.

١٢- تجنب الكلمات الاحتمالية.

## أ- المقدمة

عبارة عن الجملة أو فقرة مركزة دقيقة جذابة ومشوقة تلخص الخبر أو بعض زواياه المهمة، وقد تجيب على كل أو بعض الأسئلة الستة المعروفة (ماذا- من- متى- أين- لماذا- كيف) وهناك عدة أنواع للمقدمات:

١- مقدمة الاسم.

٢- مقدمة الشيء.

٣- مقدمة الزمان.

٤- مقدمة المكان.

٥- مقدمة السبب.

٦- مقدمة الكيفية أو الأسلوب الذي تم به الحدث.

وهناك عدة أشكال أخرى للمقدمات أبرزها:

أ- المقدمة الساخنة التي تحشد جميع عناصر التشويق في الجملة الأولى منها.

ب- مقدمة التصوير أو التعبير، وتسعى لرسم صورة حية للشخص الرئيسي في القصة الإخبارية.

ج- مقدمة المقارنة أو التباين أو التناقضات، التي يعقد من خلالها المحرر مقارنات بين الأضداد ومفارقات بين الكبير والصغير، والملهة والمأساة والماضي والحاضر.

د- مقدمة التساؤل، وتتضمن مجموعة من التساؤلات يتم الإجابة عليها في جسم .

ه- مقدمة الاقتباس، وتعتمد على اقتباس فقرة مهمة من تصريح لمصدر الخبر.

و- مقدمة الوصف، وتعنى بوصف يشرح الجو الذي وقع فيه الحدث.

ز- مقدمة الخطاب المباشر، وفيه يوجه المحرر الكلام إلى القارئ مباشرة مما يشعره بالخصوصية والتجاوب.

وهذا لا يمنع من أن إمكانيات التجديد والابتكار المستمر مفتوحة أمام أي محرر في كتابة المقدمة.

## ب- فقرة الربط

وهي الفقرة التي توجد- غالبا- بين المقدمة وجسم الخبر وتخدم غرضا أو أكثر من الأغراض التالية:

١- تكملة بعض البيانات الأساسية التي قد لا يكون لها مكان في المقدمة.

٢- إفساح المجال لتسجيل تصريح منسوب إلى شخصية ما.

٣- تفسير واقعة من وقائع الخبر.

٤- تلخيص ما سبق حدوثه في فترة سابقة في حالة أخبار المتابعة، وقد

توضع هذه الفقرة داخل المقدمة فتسمى Tie in وقد توضع بعد

المقدمة فتسمى Tie back.

## ج - جسم الخبر

وقد يتضمن جسم الخبر مجموعة من الحقائق أو الوقائع المترتبة حسب أهميتها أو خطورتها أو حسب ترتيبها الزمني أو مزيج من الأحداث والوقائع. وقد يكون جسم الخبر عبارة عن ملخص يتبعه فقرة اقتباس فملخص يتبعه فقرة اقتباس... الخ.

## د - التقرير الصحفي

التقرير فن يقع ما بين الخبر والتحقيق ويقدم مجموعة من المعارف والمعلومات حول وقائع معينة ويقوم بعرض الخبر وتفاصيله مع خلفيات ويتناسب مع التغطية التفسيرية ويبرز جوانب معينة ويمكن من تقديم الخلفيات التاريخية ويمكن للتقرير ان يصل إلى أحكام واستنتاجات عكس الخبر ويخضع التقرير لأهمية الحدث وهو متجدد وليس له مساحة ثانية ويستطيع المحرر ان يبرز فيه ذاتيته التقرير يختلف عن الحديث الصحفي والاستطلاع الحديث الصحفي ينقسم إلى حديث موضوع حديث شخصية كما ان الاستطلاع ليس فناً صحفياً قائماً بذاته وإنما هو مكمل للفنون الصحفية الأخرى.

## هـ - الحديث الصحفي Interview

وهو عبارة عن لقاء أو مقابلة تتم بين محرر صحفي أو أكثر وبين شخصية أو أكثر للحصول على معلومات أو بيانات أو حقائق حول بعض الأحداث أو القضايا أو الموضوعات أو التعرف على وجهات نظره أو آرائه في أمور تشغل الرأي العام أو لالقاء الضوء على ملامح هذه الشخصية وتعريف القراء بها أو لتسلية القراء وامتاعهم عن طريق سرد الأحداث الطريفة أو الخفيفة أو كل هذه الأهداف معا.

والحديث أو المقابلة قد يكون وسيلة أو أسلوباً أو أداة من أدوات جمع البيانات والمعلومات للعديد من الأشكال الصحفية الأخرى كالأشكال الخبرية وكذلك للتحقيق الصحفي، وأشكال مادة الرأي، وهناك مقولة شهيرة في الأوساط الصحفية هي: «الاحاديث تصنع الاخبار Interviews make news» .

أما الحديث الصحفي - الذي نتعرض له هنا - فنعني به نشر المادة الصحفية التي تم الحصول عليها عن طريق المقابلة الشخصية أو التليفونية - وأحياناً تعد أسئلة مكتوبة وتترك للمتحدث معه أو ترسل له - في شكل صحفي مستقل هو الحديث الصحفي .

الخطوات التي تمر بها عملية اعداد الصحفي :

أولاً: اختيار الشخصية: ويراعى عند اختيار الشخصية التي يجرى معها الحوار ما يلي:

١- أن تكون شخصية مهمة أو معروفة أو مشهورة، أو جعلت منها الأحداث أو الظروف شخصية مهمة.

٢- أن يكون الموضوع الذي نتحدث فيه الشخصية قيماً ومهما بالنسبة لقراء الصحيفة التي تنشر هذا الحوار.

٣- مراعاة أن يتم اختيار الشخص المناسب للحديث في موضوع الحوار سواء أكان متخصصاً أو مسؤولاً أو مواطناً عادياً، وتجنب - قدر الامكان - اختيار الشخصيات المستعدة دائماً لأن تتحدث في أي موضوع.

٤- المقارنة بين الشخصيات القادرة على الحديث في الموضوع نفسه لاختيار الشخصية التي تعرف أكثر عن هذا الموضوع أو الأقرب إليه أو الأقدر على أن تضيف فيه جديدا ومهما لقراء الصحيفة، وتتدخل السياسة التحريرية للصحيفة في عملية الاختيار.

ثانيا: اجراء دراسة تمهيدية استطلاعية حول الموضوع الذي يدور حوله الحوار للتعرف على جوانب هذا الموضوع، وذلك من خلال مصادر المعلومات الخاصة بالصحفي (الارشيف الخاص به أو مكتبته الخاصة أو اتصالاته الخاصة) أو مصادر المعلومات الخارجية (مراكز او أقسام اوبنوك المعلومات) ويفيد ذلك في الجوانب التالية:

١- مساعدة المحرر الصحفي في صياغة الأسئلة المحددة المعتمدة على المعلومات الدقيقة لا الأسئلة العامة غير المحددة التي يغلب عليها الطابع الانشائي في ترتيبها.

٢- اختيار جوانب وأبعاد وزوايا لم تسبق معالجتها في موضوعات صحفية أخرى مما يجعل الحديث يشكل اضافة جديدة للقارىء لا تكرارا مملا لما سبق ان تناولته صحف اخرى أو محررون صحفيون آخرون.

٣- مساعدة المحرر الصحفي في معرفة ما يريد الحصول عليه بدقة.

٤- مساعدة المحرر الصحفي في ادارة الحوار والمناقشة بحيث لا يبدو جاهلا أو مجرد متلق فقط أو جهاز تسجيل يطرح اسئلة ويسجل اجابات دون أن يكون له دور ايجابي في إثارة نقاط جديدة تثري الحوار وتجعله أكثر حيوية، كما أنها تعد بمثابة المحك أو المعيار الذي يتأكد المحرر الصحفي من خلاله من دقة المعلومات التي قد

يطلعها المتحدث معه و يستطيع المحرر الصحفي أيضا أن يستعين ببعض هذه المعلومات والبيانات كخلفيات وكمادة خصبة عند صياغة الحوار في شكله النهائي مما يزيد من استفادة القارىء.

٥- ادراك المتحدث معه أن المحرر الصحفي على دراية بالموضوع يجعله يدخل في أعماق الموضوع لا أن يكتفي بطرح مجرد معلومات حوله. ثالثا: الاستعانة بالمعلومات المتوفرة حول شخصية المتحدث معه وسيرته الشخصية ومؤهلاته وخبراته والوظائف التي تقلدها وآرائه السابقة وتصريحاته وذلك من خلال الاستعانة بالأرشيف الخاص به في قسم المعلومات الصحفية- ان وجدت، أو محاولة جمع بعض المعلومات من المصادر الاخرى الحية وغير الحية، المتصلة به، وتفيد هذه العملية في تحقيق ما يلي:

١- فهم شخصية المتحدث معه، والمدخل المناسب لها، مما يعين المحرر الصحفي في ادارة الحوار معه بشكل ناجح.

٢- التعرف على أفكاره السابقة وتصوراته حول الموضوعات والقضايا المختلفة وكذلك الموضوع أو القضية موضوع الحديث، مما يساعد في صياغة الأسئلة وادارة المناقشة ودراسة مدى الاتفاق أو الاختلاف في هذه الآراء وأسبابه، وهل حدث هذا نتيجة لتطور طبيعى أم لاختلاف موقع المتحدث معه.

وفي هذا المجال قد يكون مفيدا الاطلاع على ملف الصور الخاصة بالمتحدث معه اذا كان ذلك متوفرا لاسيما اذا لم تكن هناك معرفة سابقة بين الصحفي والمتحدث معه، فالصور قد تعطي المحرر الصحفي انطباعات معينة عن شخصية المتحدث، وان كانت

ليست بالضرورة صحيحة، كما قد يعفيه من الحرج الذي قد يقع فيه إذا ذهب الى المتحدث معه وهو لا يعرف ملامحه على الأقل.

رابعاً: تحديد الأسئلة واعدادها وترتيبها: في ضوء أهداف الحديث المحددة وبالإستعانة بالدراسة التمهيديّة التي لكل الكتابات أو الاحاديث السابقة للمتحدث معه والتي سبق نشرها حول موضوعه يتحدد المضمون أو النقاط الرئيسية والفرعية التي سيتناولها الحديث، وفي بعض الأحيان يكتبني المحرر الصحفي بهذه النقاط كمؤشرات يدير حولها الحوار بحيث يكون هناك حرية أكبر في الحوار والمناقشة ولكن الأفضل في معظم الحالات أن يتم ترجمة كل نقطة من هذه النقاط الى مجموعة من الأسئلة المحددة ويراعى عند صياغة الأسئلة ما يلي:

- ١- تجنب الاسئلة التي قد توحى بأجابة معينة وخاصة في حالة اسئلة الرأي والتي لا تفيد في معرفة الرأي الحقيقي للمتحدث معه.
- ٢- الابتعاد عن الاسئلة التي تحتمل الاجابة بنعم او لا مثلاً خاصة مع نوعية من المصادر التي تتسم بانها قليلة التحدث مع الصحف بطبيعتها او لديها رغبة التهرب من الاجابة على نوعية معينة من الأسئلة.
- ٣- عدم تعرض السؤال الواحد لأكثر من موضوع بحيث يتضمن السؤال فكرة واحدة أو نقطة قائمة بذاتها.
- ٤- الابتعاد عن الاسئلة الطويلة التي قد تدفع المتحدث معه الى الملل، أو تجعله عاجزاً عن فهم المطلوب بشكل محدد.
- ٥- تجنب الاسئلة الغامضة أو غير الواضحة أو غير المحددة.

٦- عدم صياغة الاسئلة بأسلوب استفزازي أو هجومي أو ساخر أو مثير للشك أو بصورة يبدو فيها أن المحرر الصحفي يتخذ موقفا مسبقا من المتحدث معه أو من الموضوع الذي يسأل عنه.

٧- استخدام الاسلوب غير المباشر في الاسئلة الذي قد يجد المتحدث معه حرجا في الاجابة عليها خاصة اذا كانت الاسئلة عنها مباشرة.

٨- تجنب توجيه أسئلة حول موضوعات لا تدخل في دائرة تخصص أو مسؤولية المتحدث معه، فطرح مثل هذه الأسئلة قد يدفعه اما للتهرب من الحوار كلية، أو الاضطرار للخوض في مجالات وموضوعات لا يعلم عنها الكثير، وهذا كله يضعف الحوار ويقلل من قيمته.

٩- ترتيب الاسئلة، بحيث يقود كل سؤال للآخر، ويكمل كل منها الآخر، بحيث لا يعود الصحفي للسؤال حول نقطة متصلة بموضوع فرعي معين سبق أن سئل عنه من قبل.

خامسا: الاستعداد لاجراء الحديث او المقابلة الصحفية او الحوار: لا بد ان تتم المقابلة - كما سبق الاشارة - بناء على خطة تحدد فيها الاهداف التي يسعى المحرر الصحفي لتحقيقها من وراء هذا الحديث سواء كانت الحصول على معلومات او بيانات او حقائق أو التعرف على آراء أو وجهات نظر معينة أو القاء الضوء على ملامح الشخصية وأبعادها المختلفة وتطورها وظروف حياتها واسهاماتها المختلفة الفكرية والاجتماعية والانسانية والسياسية. وفي هذه المرحلة ايضا لا بد من تحديد المكان المناسب للمقابلة مع مراعاة ان يكون هذا المكان ملائما لكل من المحرر الصحفي والشخص الذي يجري معه الحوار بقدر الامكان وايضا تحديد الموعد المناسب لاجراء المقابلة.

ويتوقف نجاح المحرر الصحفي في ادارة الحديث على:

١- ما يملكه من مهارات اتصالية تجعله قادرا على كسب ثقة من يجري معهم أحاديث ويتحقق هذا من خلال ادراكه ان لكل انسان المدخل المناسب له الذي قد يختلف بل إنه يختلف بالضرورة عن آخرين، كما أن هذه المهارات تفيده في تهيئة الجو النفسي المناسب والملائم لاجراء الحوار في جو ودي وفي ادارة الحوار والطريقة التي يتبعها في القاء الاسئلة خاصة ما قد يكون منها محرجا أو حساسا وفي سرعة التصرف في الظروف المختلفة، ورغم أن جزءا من هذه المهارات قد تكون فطرية، الا أن الصحفي يمكن أن يطور وينمي مهاراته الاتصالية بالتدريب المستمر.

٢- تمكن المحرر من أدواته الصحفية مثل دراسة موضوع الحوار دراسة جيدة، وكذلك دراسة الشخصية التي يجري معها الحوار واستيعابه الكامل للسياسة التحريرية ومتابعته وملاحظته للأحداث الجارية وقضايا الساعة ومهاراته الفنية التي يصقلها دائما بالممارسة والدراسة وملاحقة التطورات الجديدة في مجال الفن الصحفي.

٣- الظروف المكانية والنفسية التي يتم فيها اجراء المقابلة مثل (منزل المتحدث معه - مكان عمله - مكان عام) حالة المتحدث معه النفسية (قد يكون متوترا أو منفعلاً أو غاضباً) وكذلك حالته الصحية، فقد يكون ثقیل السمع مثلاً أو مريضاً، الصورة الذهنية لدى كل من الصحفي والمتحدث معه عن الآخر ولو كان كلاهما لا يترجم هذه الصورة في شكل تعبيرى مباشر.

وعلى المحرر الصحفي ان يسعى لخلق أفضل جو ممكن للمقابلة يسمح للمتحدث معهم بحرية ابداء آرائهم وطرح معلوماتهم وهذا يتطلب منه أن يتعلم كيف يستمع الى ما يقال جيدا ويعطي الفرصة للآخرين للتعبير عن وجهات نظرهم ومن الأمور التي تساعد على ذلك ايضا أن يكون المظهر الخارجي للصحفي بسيطا غير مغال فيه وان يبدو متواضعا وأن يظهر للمتحدث معه بشكل دائم احترامه وعدم تحيزه، والتحيز لا يكون مقصورا فقط على الاتجاه السياسي، بل قد يكون التحيز خاصا بالمستوى المعيشي للمتحدث معهم أو آرائهم أو معتقداتهم أو اتجاهاتهم.

سادسا: اجراء الحوار: يجب أن يذهب المحرر الصحفي الى المتحدث معه في المكان والموعده المحدد اللذين تم الاتفاق عليهما، والالتزام بالموعد هنا من العوامل التي تجعل المتحدث معه يثق في الصحفي ويحترمه.

وفي بداية اجراء الحديث، على المحرر الصحفي أن يمهد الجو المناسب الذي يسمح بأن تبدو عملية طرح الاسئلة تلقائية طبيعية، ويستحسن في هذه الحالة ألا يبدأ في القاء الاسئلة مباشرة، بل قد ينتقي موضوعاً عاماً أو مشتركاً بينهما أو موضوعاً طريفاً أو موضوعاً يشكل اهتماماً خاصاً أو شخصياً للمتحدث معه ليدير حوله حواراً قصيراً ويتوقف اختياره لهذا الموضوع على مهارته وعلى فهمه لما يجعل المتحدث معه يتخلص من التوتر الذي قد يشوب عملية اجراء الحديث ويشعر بالاطمئنان والارتياح للصحفي وبمجرد أن يدرك الصحفي أن هذا قد تحقق فعلا عليه أن يبدأ بطرح أسئلته الخاصة بموضوع الحديث.

وهناك مجموعة من الأمور التي قد يفيد مراعاتها أثناء طرح الاسئلة

منها:

١- ان يكون المحرر الصحفي هادئا متزنا يطرح اسئلته بصوت واضح .  
٢- البطء في القاء السؤال بالدرجة التي تسمح للمتحدث معه بمتابعة الصحفي وفهم سؤاله، وينبغي هنا ألا يعتمد الصحفي على القاء الاسئلة من الورقة التي أعدت فيها، بل عليه ان يكون مستوعبا للاسئلة ثم يلقيها بعد ذلك من ذاكرته.

٣- القاء سؤال واحد في كل مرة.

٤- الانصات للمتحدث معه بشكل جيد واعطاؤه الوقت الكافي للجابة، بل انه قد يكون من الأفضل الانتظار لدقيقة بعد أن ينتهي المتحدث معه من اجابته حتى يعطيه الفرصة للاضافة اذا أراد، وليشعره أنه يتوقع المزيد.

٥- عدم مقاطعة المتحدث معه أثناء اجابته حتى ولو كان المتحدث معه من النوعية التي تحب ان تتحدث طويلا وكثيرا خارج موضوع الحديث عن ذكرياتها وتجاربها وخبراتها وانجازاتها، فمهارة الصحفي هنا أن يشعر المتحدث معه أنه مهتم للغاية بمتابعة حديثه والاستفادة من تجاربه وذكرياته، وفي الوقت نفسه يسعى بلباقة وبطريقة رقيقة مهذبة الى أن يربطه مرة أخرى بموضوع الحديث الأساسي، وألا يظهر امتعاضا أو نفاذ صبر أو عدم ارتياح اذا أطل المتحدث معه أو كرر نفسه حتى لا يؤثر هذا على الجو النفسى للمقابلة وألا يحاول فرض حكمه أو آرائه على المتحدث معه، وألا يحاول ملاحظة تعبيرات وجه المتحدث والتغيرات التي قد تحدث في نبرات صوته وغير ذلك من الاستجابات السلوكية ذات الدلالة.

٦- تجنب القاء الاسئلة بأسلوب الاستجواب أو التحقيق البوليسى .

٧- تجنب المحرر الصحفي اكمال الجمل للمتحدث معه حتى لو لاحظ ان الشخص يتلمس الكلمات بصعوبة لأنه قد يخطئ في ذلك مما قد يدفع المتحدث معه لاجراجه برأي مخالف أو التغاضي عن ذكر ما كان يقصده منها فعلا بهدف احراج الصحفي.

٨- عدم الاسراف في التعاطف مع المتحدث معه.

٩- عدم اظهار المحرر الصحفي انبهاره أو استغرابه أو دهشته اذا قال المتحدث معه حقائق معينة لم يكن الصحفي يتوقعها، وان يكون متحفظا في اظهار شعوره نحو ما يسمع.

١٠- ان يكون الصحفي شريكا فعالا في الحوار لا مجرد مستمع فقط او موجه للأسئلة، ولا مانع من أن يقوم بالتعقيب المناسب وابداء وجهة نظر معينة اذا تطلب الأمر.

١١- أن يكون الصحفي مرنا أثناء اجراء الحوار، فليس معنى ترتيب الاسئلة وتحديدها قبل اجراء الحوار أن يلتزم الصحفي بذلك التزاما كاملا وحرفيا فقد يجد أن اجابة المتحدث معه على أحد أسئلته يتطلب أن تتضمن اجابة المتحدث معه على سؤال كان ترتيبه متأخرا، وقد تتضمن اجابة المتحدث معه على سؤال معين اجابة عن سؤال آخر في الوقت نفسه فلا داعى لأن يكرر الصحفي القاء هذا السؤال مرة أخرى.

وهناك طريقتان لتسجيل نص الحديث الصحفي أو الحوار:

الطريقة الأولى: وهي الأفضل أن يتم تسجيل نص المقابلة أو الحديث باستخدام جهاز للتسجيل، مع ضرورة استئذان المتحدث

معهُ قبل ذلك، فبعض الأشخاص مازالوا يشعرون بالتوتر والرهبة إذا تكلموا أمام جهاز التسجيل مما قد يخلق حاجزاً نفسياً قد يفقد الحديث الصحفي الكثير من المعلومات والآراء الجديرة بالاهتمام، بل قد تحد من حرية التعبير ويفقد الحوار جانباً من التلقائية المطلوبة، بل إن التسجيل أحياناً قد يدفع المتحدث معه إلى الافتعال والتصنع، وإن كانت هذه الطريقة تتميز بالدقة خاصة إذا ما أردنا أن نقل رأياً للمتحدث معه بنصه لا صياغته بأسلوب المحرر الصحفي الذي قد يغير في جوهر الرأي دون قصد أحياناً.

كما أن تفرغ الصحفي لإدارة الحوار والمناقشة مع المتحدث معه تتيح له المشاركة الإيجابية في الحوار وملاحظة تعبيرات المتحدث معه ونبرات صوته وهما أمران كما سبق الإشارة لهما دلالاتهما. وإن كان من المفيد أن يصحب ذلك قيام المحرر الصحفي بتسجيل بعض النقاط المهمة أثناء الحوار، والتي قد تعينه كثيراً في صياغة الحوار غير أن عملية التسجيل تتطلب أيضاً من الصحفي أن يتأكد قبل بدء المقابلة من سلامة الجهاز وأنه يعمل بالفعل من خلال إجراء تجربة عليه ولا بد أن يحتفظ الصحفي معه ببعض البطاريات التي قد يضطر لاستخدامها بدلاً من الكهرباء، كذلك عليه أن يحضر معه كمية مناسبة من شرائط الكاسيت الفارغة لاستخدامها إذا تطلب الأمر.

أما الطريقة الثانية: فهي الاعتماد على التسجيل في مفكرة أو أوراق خاصة بالمحرر الصحفي، وهذه الطريقة أصبحت مهجورة من جانب معظم الصحفيين لاحتياجها من الصحفي التفرغ الكامل

كما أنها قد تصرفه عن المشاركة بشكل ايجابي في المناقشة والحوار، فضلا عن أن النقل من التسجيل اليدوي في بعض الاحيان كما أشرنا - قد لا يكون أمينا عن قصد أو عن غير قصد.

سابعاً: تحرير الحديث الصحفي: وتتم هذه المرحلة بخطوات ثلاث هي:

١- التمهيد لصياغة الحديث في شكله النهائي من خلال:

أ- مراجعة المادة الصحفية التي تم الحصول عليها سواء أكانت آراء أو معلومات أو حقائق وبيانات للتأكد من أنها كاملة وليس هناك نقاط منها تحتاج لاستكمال من المتحدث.

ب- اعداد المواد المصورة المصاحبة للحديث سواء أكانت صوراً فوتوغرافية أو رسوماً ساخرة أو تعبيرية أو توضيحية.

٢- اختيار الصيغة أو الاسلوب الذي يتناسب مع طبيعة موضوع الحديث والمادة التي تم الحصول عليها ليصاغ بها الحديث.

وفي هذا الصدد هناك عدد من الصيغ أو الأساليب منها:

أ- الطريقة التقليدية التي تقوم على سرد السؤال والاجابة عليه (س، ج)، وان كان يعيب هذه الطريقة أنها أحيانا قد تبعث على الملل وتبدو أقرب الى شكل التحقيق البوليسي، ورغم هذا فقد يكون استخدامها ضروريا في حالة ما اذا كان المحرر يخشى اساءة الفهم أو التفسير لبعض التصريحات التي تدلي بها بعض الشخصيات اذا ما صاغها بأسلوبه الخاص، وذلك في حالة الأحاديث التي تجرى مع كبار الشخصيات مثل الملوك

ورؤساء الدول أو الزعماء و القادة السياسيين والعسكريين كما أن هذه الطريقة تلائم المحرر الصحفي المبتدئ الذي مازال لم يكتسب بعد الخبرة الكافية التي تسمح له بأن يكون له أسلوبه المتميز.

ب - طريقة تعتمد على حذف نص الأسئلة التي طرحها الصحفي، مع صياغة اجابات المتحدث معه بأسلوب يفهم منه السؤال المطروح المحذوف، وتتطلب هذه الطريقة مهارة خاصة من الصحفي، بحيث يستطيع أن يضمن الاجابة ذلك.

ج - الاعتماد على اقتباسات من أقوال المتحدث معه يتخللها فقرات تربط بين هذه التصريحات قد تكون عن السيرة الشخصية للمتحدث عنه أو وصف للمكان أو الزمان أو الجو النفسي الذي دار فيه الحوار، بشرط أن تكون كل فقرة ربط تتصل بشكل أو بآخر مع طبيعة التصريحات التي تسبقها أو تتبعها. وتضفي هذه الطريقة حيوية على الحديث، وتجعل القارئ يشعر بالتجاوب والمشاركة مع الشخصية التي يجري معها الحوار.

د - المزج بين الاعتماد على اقتباسات من نص اقوال المتحدث معه حول موضوعات معينة والأقوال المصاغة بأسلوب المحرر الصحفي نفسه في جوانب أخرى ويفضل أن تكون الاولى خاصة بآراء للشخصية والثانية تتصل بمعلومات أو حقائق أو بيانات يوردها المتحدث معه.

هـ - أن يقوم المحرر بصياغة الحديث كله بأسلوبه الخاص في شكل سردي أقرب ما يكون للمقال، أو في شكل قصصي روائي

يبدو فيه تصاعد المواقف وذرورة للأحداث أو حبكة أو حل  
للحبكة الخ.

ويحتاج هذا أولاً أن يكون المحرر قد وصل الى درجة من الخبرة  
الصحفية والتمرس جعلت له اسلوبه الصحفي المتميز، كما يتطلب  
ثانياً أن تكون طبيعة التصريحات أو المعلومات والحقائق التي حصل  
عليها المحرر الصحفي تسمح له باستخدام هذا الشكل، خاصة  
في حالة استخدام الاسلوب الروائي الأقرب للقصة الأدبية وان  
كان البعض يرى أن هذا قد يفقد الحديث الصحفي خاصية من  
خصائصه المهمة وهي الاعتماد على الحوار الذي يضيف حيوية على  
الحديث. وان كان استخدام هذا الشكل يحقق تنوعاً.

٣- تحرير الحديث اعتماداً على الصيغة التي تم اختيارها، وللحديث

اجزاء اساسية هي:

أ - العناوين الرئيسية.

ب - مقدمة الحديث.

ج - جسم الحديث.

د - الخاتمة.

وان كان المحرر الصحفي يبدأ تحرير الحديث الصحفي بالمقدمة فعلياً،

ثم باقى الاجزاء بعد ذلك.

وهناك عدة أشكال مختلفة لمقدمات الاحاديث الصحفية:

١ - مقدمة خبرية، تركز على خبر مهم أو تصريح جديد مهم جاء على

لسان المتحدث معه.

- ٢ - مقدمة تلخيصية، تلخص أهم الأفكار كالحقائق و المعلومات أو وجهات النظر التي طرحها المتحدث معه.
- ٣ - مقدمة الوصف، وقد تعتمد هذه المقدمة على وصف الاشخاص المتحدث معهم من حيث سماتهم وخصائصهم الجسمية والنفسية ووصف المكان الذي دار فيه الحوار أو الجو النفسي للحوار أو وصف لتصرف أو سلوك غير متوقع.
- ٤ - مقدمة الحوار، و تعتمد على ابراز جزء مهم من الحوار الذي دار بين المتحدث معه و المحرر الصحفي.
- ٥ - المقدمة الاقتباسية، فتبدأ المقدمة بأقوال أو تصريحات مهمة مقتبسة بالنص كما وردت على لسان المتحدث معه.
- ٦ - المقدمة القنبلة، عبارة عن جملة واحدة قصيرة وموجزة ولكنها تباغت القارئ بما لم يكن يتوقعه أو ينتظره فتحدث تأثير القنبلة.
- ٧ - مقدمة التساؤل، وهي تطرح أهم الأفكار التي سيتناولها الحديث في شكل مجموعة تساؤلات بحيث يجيب جسم الحديث عن هذه الاسئلة.
- ٨ - مقدمة التباين أو التناقض، وتعتمد هذه المقدمة على ابراز التناقض بين بعض الأمور أو الوقائع أو الحقائق أو التصريحات أو المعلومات. وينبغي عند اختيار نوع معين من هذه المقدمات مراعاة أن يتناسب نوع هذه المقدمة مع طبيعة المادة الصحفية نفسها.

## ١٠. ٢. ١ تحرير العناوين الرئيسية

تحتاج صياغة العنوان الى مهارة وخبرة، بل وموهبة، وقدرة على استعمال الألفاظ الى جانب الثراء اللغوي الذي يتمكن معه المحرر من التقاط الكلمات المناسبة معنى ومساحة، وقد يحتاج الأمر الى اختيار بعض الألفاظ محددة الحروف لكي تعبر عن المعنى المطلوب.

فالمعضلة الاساسية فتحريـر العنوان هي كيف يمكن صياغة عنوان يقول ما يريد المحرر في أقل عدد ممكن من الكلمات.

ولا يبدأ المحرر الصحفي في تحرير العنوان الا بعد الانتهاء من تحرير موضوعه ومقدمته، ذلك لأنه من الضرورة ربط المقدمة بالعناوين، لأن العنوان هو المدخل الى المقدمة.

ومن شروط العنوان الجيد:

- ١ - أن يجذب القارئ الى قراءة المقدمة لا يصرفه عنها نهائياً.
- ٢ - ألا يقول العنوان كل شيء بحيث يشعر القارئ بأنه لا أهمية لقراءة الموضوع نفسه.
- ٣ - تجنب الحشو اللفظي الذي يجعل من قراءة العنوان او العناوين عملية شاقة ترهق العين وتتداخل فيها الحروف أثناء القراءة ولذا ينبغي اختصار الالفاظ او الكلمات غير الضرورية.
- ٤ - عدم تكرار استعمال الكلمة نفسها في سطر العنوان نفسه.
- ٥ - العمل بقدر الامكان على أن يكون كل سطر من سطور العنوان مستقلاً بذاته، يحمل معنى متكاملًا، وفي حالة الاضطرار الى استكمال

- المعنى في سطرين ينبغي أن يجمعا من حجم واحد للحروف.
- ٦- في حالة العناوين التساؤلية ينبغي أن تكون هناك اجابات على هذه التساؤلات في جسم الحديث.
- ٧- عدم التكرار في أفكار العناوين.
- ٨- تجنب العناوين الغامضة.
- ٩- تجنب استخدام الألفاظ التي يمكن أن تنطق بصورتين مختلفتين وتعطي معنيين نظرا لأن حروف الطباعة قد لا يتم تشكيلها بل ينبغي اختيار الالفاظ القاطعة في النطق بما لا يحتمل الواحد منها نطقين.
- ١٠- أن يكون محددًا بحيث لا يعطي استنتاجا لا يتفق مع جوهر الحديث نفسه.

## ١. ٢. ١١. المقال الصحفي

المقال الصحفي هو أحد الأشكال الصحفية التي تستخدم في التعبير عن رأي أو فكرة أو قضية، وإبداء رأي محرره أو كاتبه أو رأي الصحيفة فيها، مشكلا اللبنة الأولى والأساس القوي في تشكيل اتجاهات الرأي العام نحو القضايا التي تطرحها الصحيفة بما يطرحه من تفسير وشرح وتحليل، وما يهدف إليه من اقناع وتوجيه.

وفي حدود التطورات الراهنة في صناعة الصحافة، ومتطلباتها المهنية ووظائفها واحتياجاتها ومنافستها للوسائل الأخرى، يمكن القول ان المقال كشكل صحفي له دوره المميز ووظائفه المحددة داخل الصحيفة كأحد أشكال مادة الرأي الى جانب رسائل القراء والرسوم الساخرة، ولم يعد

كما اشارت الى ذلك بعض تعريفات المقال انه شيء لم يكتمل أو تجربة أولية ولا يحتاج الى تمحيص أو تدقيق أو تعمق، فذلك هو ما يمكن أن ندرج تحته نوعا واحدا من المقالات وهو المقال الأدبي أو مقال الخواطر والاعترافات، وكذلك مقال اليوميات، أما باقي انواع المقال فهي أقرب أشكال التحرير الصحفي الى البحث والدراسة، ووفقا لبعض تعريفات المقال مثل تعريف قاموس اكسفورد للمقال بأنه انشاء كتابي معتدل الطول في موضوع ما، وهو دائما ينقصه الصقل، مما يجعله يبدو احيانا غير مفهوم أو منظم، لا بد ان تخرج من دائرة المقال الصحفي كتابات مثل مقالات محمد حسنين هيكل، وأحمد بهاء الدين، ومكرم محمد أحمد، وأبراهيم سعده، وفهمي هويدي، وعبد الله كمال، كرم جبر، عمرو عبد السميع، عبد القادر شهيب، انور الهوارى، مصطفى بكري، صلاح قبضايا، سلامة أحمد سلامة، أنيس منصور، (من مصر) وميشال ابو جودة، وغسان تويني، وفؤاد مطر، وجهاد الخازن، وغسان الإمام (من لبنان)، ومحمد الرميحي (من الكويت)، ورضا لاري، ومشعل السديري (من السعودية)..

فقد أصبح المقال الآن من حيث المضمون وكذلك من حيث اسلوب المعالجة شكلا صحفيا هو الأقرب الى البحث أو الدراسة العلمية التي تحلل حدثا أو ظاهره أو قضية أو فكرة بهدف عرضها أو تفسيرها أو الاقناع بها أو تحليلها الى أبعادها المختلفة، أو النقد المتكامل لأركانها، أو البحث في خلفياتها وجذورها ودوافعها، وكذلك استشراف المستقبل، والبحث أو الدراسة العلمية التي تعتمد على المعلومات الدقيقة الموثقة أولا وأخيرا، وعلى التفكير أو المنهج العلمي في وضع خطة البحث وفي جمع المعلومات وتحليلها والوصول الى خلاصات منها.

لذا يحتاج إعداد المقال الآن الى بذل جهد في جمع مادته: قد يكون جهدا مكتيبيا من خلال مركز أو قسم المعلومات الصحفية داخل الجريدة، أو جهدا ميدانيا أحيانا من خلال الاتصال بالمصادر الحية، قد يفوق الجهد المبذول في اعداد المادة الاخبارية أو المادة التفسيرية والاستقصائية (الأحاديث والتحقيقات)، حيث يتطلب المقال الناجح والمقنع ان يكون مبنيا على المعلومات الموثقة والبيانات الدقيقة الى جانب الصور الفوتوغرافية والرسوم اليدوية توضيحية كانت ام تعبيرية التي تزيد من وضوح جوهر المضمون وتعمقه.

## أنواع المقال الصحفي

### أ- المقال الافتتاحي Editorial

وهو مقال رأي تنشره الجريدة في صفحة الرأي editorial page وأحيانا في الصفحة الأولى، أو صفحة داخلية حسب تبويب الصحيفة، تعبر فيه الصحيفة عن آرائها ومواقفها من قضية راهنة، او مادة نشرتها أو تنشرها الصحيفة او صحف أخرى، أو موقف أو حدث أو قضية مثارة، وينطق بلسان الجريدة، ويحمل اسمها، وترجع أهمية هذا النوع من المقالات الى أنها تعكس موقف الجريدة وتوجهها التحريري، وانحيازها تجاه قضية من القضايا ورؤيتها لتداعيات الأحداث.

أي أنه يمكن القول ان المقال الافتتاحي هو: « تعبير موضوعي عن رأي الصحيفة تدعمه الحقائق والأدلة والاحصائيات في أهم احداث اليوم التي تمس مصالح اكبر عدد من القراء وتثير اهتمامهم وتدفعهم الى العمل على تنمية المجتمع وترقيته».

## أنواع المقال الافتتاحي

وهناك تصنيف للمقال الافتتاحي اشار اليه شيلتون بوش في كتابه «كتابة الافتتاحية والتفكير فيها» حيث ينقسم في رأيه وفقا للهدف الى:

١- المقال الافتتاحي الشارح: وهو الذي يفسر الاخبار او الأحداث ويجلي أبعادها ويفترض فيه ان يلتزم بالموضوعية فلا يتبنى آراء مسبقة وانما تقتصر مهمته على شرح الاخبار فقط.

٢- المقال الافتتاحي النزالي: وهو المقال الذي ينطلق من آراء مسبقة يريد كاتب المقال ان يحمل القارىء على اعتناقها مستخدما اسلوب النزليات الذي يمتثل شجب الآراء المخالفة وفقا لذلك المنطق الخطابي.

٣- المقال الافتتاحي المتنبىء: وهو الذي يقوم بما يشبه عملية استكشاف للتنتائج المتوقعة والتي يمكن حدوثها في المستقبل وبناء على معرفة كاتب المقال بحقائق ما حدث وادراكه لطبيعة القوى التي تحكّمه فإنه قد يتنبأ بأحداث وامتدادات تتم في المستقبل ومثل هذا المقال تنشره الصحيفة متى كانت واثقة من معلوماتها وقدرتها على فحص الأحداث والاتجاهات التي تسفر عنها الايام.

وتشكل المقالات الافتتاحية العنصر أو المكون الرئيسي لصفحة الرأي اضافة الى مكونات اخرى سنعرض لها بالتفصيل فيما بعد، وهي لا تحمل توقيع محرر او كاتب بل اسم الجريدة (أو المجلة)، وعادة ما يكون لها عنوان ثابت (كلمة اليوم) (رأي الأهرام)، وموقع ثابت، ومساحة شبه ثابتة، وقد يكون مقالة واحدة تعالج موضوعا واحدا، او عدة مقالات (اثنين او ثلاثة) تعالج اكثر من موضوع.

ويتميز المقال الافتتاحي عن غيره من انواع المقالات بالسماة التالية:

١- ان كاتب المقال الافتتاحي ملزم بالتعبير عن سياسة الصحيفة، بينما كاتب المقال الصحفي: التحليلي او المقال النقدي أو المقال العمودي ليس ملزما بذلك وان كان لا يستطيع مناقضة السياسة التحريرية للصحيفة.

٢- لا يوقع المقال الافتتاحي باسم كاتبه باعتبار أنه يمثل آراء هيئة تحرير الصحيفة كلها وليس محررا بعينه، اما المقالات الصحفية الاخرى فهي تنسب الى كاتبها.

٣- للمقال الافتتاحي مكان ثابت في الصحيفة وعنوان ثابت، كما أنه ينشر بانتظام، ويتفق معه في ذلك العمود الصحفي فقط (وبعض انواع المقالات التحليلية لكبار الكتاب التي تنشر بشكل منتظم في احد ايام الاسبوع مثلا)، اما باقي المقالات التحليلية والنقدية فليس لها مكان ثابت ولا تنشر إلا وفق رغبة ومقدرة كاتبها.

٤- إن كاتب المقال الافتتاحي ينبغي ان يتسم بالقدرة على الكتابة الاقناعية Persuasive اكثر من الكتابة الاعلامية Informative.

### ب- المقال القائد Leading Article

وهو نوعية من المقالات التي يكتبها عادة كبار الكتاب وخاصة رؤساء التحرير وكبار محرري الجريدة، وبعضها له عنوان ثابت (بهدوء) (بصراحة) (الموقف السياسي) وموعد ثابت (اسبوعي، يومي، يومان في الاسبوع)، أو ينشر فقط في مواجهة حدث من الاحداث أي ان طبيعة الاحداث هي التي تفرض نشره.

ويطلق على هذا النوع من المقالات المقالات القائدة - لأنها تقود أفكار القراء وتدفع بهم الى الفهم الكامل لما تناولته، او تقودهم نحو اتجاه فكري او سياسى معين، لان كاتبها يفترض - من قادة الفكر الصحفي في حدود الجريدة او المجلة التي تنشر هذا المقال، وهي موقعة لان اسم كاتبها - وهو هنا اسم رئيس التحرير مثلاً - يذيلها بعكس المقالات الافتتاحية.

وهناك اكثر من وظيفة لهذا النوع من المقالات ابرزها:

١- القيام بمهمة المقال الافتتاحي بالنسبة للجرائد والمجلات التي لا تنشر المقالات الافتتاحية والتي درجت على ذلك لاي سبب من الأسباب.

٢- بالنسبة للجرائد والمجلات التي درجت على نشر مقالات افتتاحية يومية وبانتظام، فإنه يمثل في ايام نشره دور «المقال الافتتاحي الثانى للصحيفة».

٣- يعطى فرصة للصحيفة لكي تعرض وجهة نظر ثانية او رأياً آخر أو موقفاً جديداً، مما يضاعف من بروز جانب الرأي في الصحيفة، ويعمل على استقطاب انظار وفكر قراء جدد لهم اهميتهم ومسؤوليتهم الفكرية المرتفعة.

٤ - يقدم لرئيس التحرير فرصة للتعريف بمرئياته ونظراته الخاصة الى الأحداث دون تأثر كامل بسياسة الصحيفة أو خطتها العامة. وحيث يكون هذا المقال في احيان كثيرة مثلاً للرباط القائم بين رئيس التحرير ككاتب، وبين قرائه.. ومن هنا ووسط مشاغل هؤلاء التي قد لا تتيح لهم كتابة انواع المقالات الاخرى نجد حرص رؤساء التحرير البالغ على كتابته كلما اتاحت لهم الفرصة الى ذلك.

٥ - وهو يقدم ايضا للرئيس التحرير فرصة الدفاع عن آرائه، ورد الهجوم الذي يكون قد تعرض اليه من كاتب آخر، أو صحيفة اخرى، أو حزب معين، مع ملاحظة ان هذا الهجوم والرد لا يتناولان الأمور الشخصية، حيث لا يجوز ذلك، وانما المسائل السياسية واهتمامات الجمهور وحركتها بشكل عام.

٦ - وهو يخدم المسار الديمقراطي ويدعمه بما يقدمه من أفكار وما يعرضه من آراء وما يتناوله من امور، خاصة بالنسبة للصحف في البلاد النامية، حيث تكون المقالة الافتتاحية في اغلب الاحوال موجهة، بشرط ان يستخدم رئيس التحرير حقه الكامل في الاعلان عن افكاره وآرائه، حيث تصطدم الآراء وتتعارض، وتتألف وتتنوع بما يخدم التجربة الديمقراطية ويدعم حق المواطن في ان يعرف ما يدور في مجتمعه.

٧ - وبعضها قد يؤدي وظيفة «منطاد الاختبار» او بالوناته التي تطلق في الجو، وهي هنا تؤدي وظيفة قياس مدى استجابة القراء وانعكاساتهم بشأن قرار ينوي المسؤولون اتخاذه، او قانون ينوي إصداره، او اجراء هام يفكر المسؤولون فيه، ويريدون معرفة نظرة الناس اليه، وواضح ان ذلك يتم بالنسبة لصحف البلاد النامية، التي قد تحقق مثل هذه الاتجاهات بعض النتائج المستهدفة في أوساطها المتواضعة المستوى «سياسيا».

٨ - المشاركة الايجابية والفعالة والسريعة في قضايا الوطن بالفكر المستنير والرأي المخلص والقيام بدور رقابي متميز، من الصحيفة، على الأجهزة التنفيذية المختلفة وقراراتها واجراءاتها المتصلة بمصالح الجماهير.

٩- التمهيد لحملة صحفية تقوم بها الجريدة أو المجلة تأييداً أو تعصبا لقانون أو موقف أو قضية أو اتجاه، أو هجوماً على وضع من الأوضاع غير السوية أو على جانب من الجوانب التي تهدد راحة الناس، أو وحدة المجتمع على أن الأمر لا يقتصر على التمهيد لأمثال هذه الحملات فقط وإنما المشاركة في مسيرتها وربما كتابة مقال الختام بالنسبة لهذه الحملة.

### ج - مقال التعليق الصحفي Commentary Article

وهو شكل من أشكال المقال الصحفي ظهرت الحاجة إليه بعد أن تشعبت أمور الحياة، وتداخلت شؤونها وبرزت إلى الوجود بشكل ظاهر قضايا سياسية واقتصادية وإنسانية واجتماعية وعلمية معقدة، متشعبة، إضافة إلى التدفق الهائل للاخبار والمعلومات من كل مصادر الاتصال ووسائله المكتوبة والمسموعة والمرئية المرتبة إلى جانب الاتصال الشخصي، في إطار ذلك يشعر قارئ الصحيفة العادي أو رجل الشارع الممثل للأغلبية القارئة وللقطاع الواسع من الرأي العام بالخيبة وعدم الفهم وتداخل القضايا.. ومن هنا يتركز هذا النوع من المقالات على تقديم اجابة شافية عن سبب وقوع حدث ما، تخرج تساؤلاته إلى ذهن القارئ عند قراءته خبراً ما لعدم وضوح الخبر، أو احد جوانبه، أو ارتباطه بشخصية غير معروفة عند القراء، أو يعرف عنها القليل من المعلومات، وأدت بعض اعمالها الراهنة إلى تسليط الأضواء عليها.

وقد يكون الخبر المنشور - الذي هو تقرير عن حدث يستحق النشر من وجهة نظر المسؤولين عن تحرير الصحيفة - مقدمة لاحداث خطيرة، أو متضمنا في ثناياه اموراً مؤثر على المستوى العالمي، أو على مستوى الامن الوطني، أو الحياة الشخصية للفرد: اقتصادياً أو علمياً أو صحياً.

وحتى يؤدي الخبر وظيفته الاعلامية وهي تقديم تقرير موضوعي عن الاحداث، بدون تدخل من المحرر، ظهرت الحاجة الى شكل صحفي يتاح فيه للمحرر الصحفي ان يفسر الحدث ويقدم الخلفيات والتفاصيل ويعلق عليه أي يبين رأيه فيه، وهذا يحقق الأمانة الصحفية وأهم مبادئها وهو الموضوعية.

ويعتمد تحرير مقال التعليق بشكل اساسي على اختيار خبر هام جدا وساخن للغاية وما يزال في قمة نضجه، على ان يدرك المحرر المسؤول ان هذا الخبر - المهم - تكتنفه ظلال من الشك في بعض جوانبه او فيه كله، وان احداثه متشابكة ومتلاحمة بحيث يصعب متابعتها، وان له مقدماته وجذوره التي ادت الى صورته الحالية الساخنة، وان هناك معلومات اساسية وهامة تزيده وضوحا واكتمالا ولكن المساحة المتاحة خلال هذه الطبعة او طبعات أخرى لم يكن من الممكن اضافتها اليه.

وتأسيسا على ما سبق نجد ان هذا الخبر يتطلب رأي المحرر أو وجهة نظر لكاتب متخصص تفسره وتبرز جوانب الايجاب والسلبى فيه، من خلال تعليق عليه يقوم بتكراره ويبرز أهميته من زوايا جديدة تستقطب أضعاف قرائه، مع استكمال معقول لابرز المعلومات المتصلة به دون اسراف في ذلك او اسهاب، والكشف عما يمكن ان يكون مستترا وراء الخبر من اهداف او اتجاهات مغرصة خاصة اذا كان الخبر قادما من مصدر صحفي معاد، أو أن له مواقف سابقة تؤخذ عليه.

إذن فههدف مقال التعليق - الذي لا بد وان يكتبه محرر خبير ومتخصص - هو ابداء الرأي في وقائع الخبر وتفصيلاته ونتائجه واحتمالاته وتطوراته الحالية والمستقبلية والحذر في ذلك واتخاذ جوانب الحيطة بقدر الامكان

خاصة بالنسبة للأحداث المهمة أو الاستشهاد بكلمات كبار المسؤولين أو تصرّياتهم أو تعليقاتهم.

## د - المقال التحليلي Analytical Article

وهو ابرز فنون المقال الصحفي واكثرها تأثيرا على الرأي العام، ويعتمد على اختيار حدث او قضية او فكرة او ظاهرة او رأي ثم معالجتها صحفيا بالتحليل، والتفسير، والتعليق، والتوقع و احيانا تقديم رؤية او حل أو توصيات.

أي أن عناصره الرئيسية هي:

١ - تحليل الفكرة أو القضية أو الحدث موضوع المقال، التي عادة ما تكون جامعة بين الأهمية والسخونة والتنفيذ، بمعنى تقسيمها وتصنيفها الى مجموعة متغيرات او عناصر اكثر بساطة بهدف سهولة إدراك عناصرها، ووضوح أفكارها.

وكذلك تتضمن عملية التحليل النظر الى البيانات والمعلومات التي جمعها المحرر الصحفي في ضوء تساؤلات يطرحها أو فروضاً يحاول اثبات صحتها، ثم يحاول استخلاص نتائج منها.

٢ - تفسير الظواهر أو الاحداث أو التداعيات المرتبطة بموضوع المقال بمعنى الوصف والتحليل، اي ايجاد العلاقة والارتباط بين الظواهر والاحداث المختلفة، بين السبب، او لماذا وكيف تقع الاحداث.

أو بلغة أخرى يتضمن التفسير البحث عن المعنى الاشملى والأوسع للأحداث في ضوء متغيرات البيئة التي تدور فيها.

٣- التعليق أو ابداء الرأي في هذه الظواهر والأحداث والنوعيات، أي الحكم عليها سلبا أو إيجابا، أو بمدى قدرتها على التأثير على غيرها.

٤- التوقع أو التوصية: بمعنى استشراف المستقبل أو تحيل سيناريو قادم فالمقال التحليلي هو دراسة علمية لظاهرة أو قضية صيغت بشكل صحفي لذلك نجده يعتمد على توافر كم وافر من المعلومات والبيانات الدقيقة الموثقة المجموعة من مصادر حية وغير حية، الى جانب الاستعانة بالصور والرسوم اليدوية بكل أنواعها (التوضيحية والتعبيرية والساخرة)، ثم يقوم محرر المقال (أو كاتبه) هنا بعملية معالجة للمعلومات تتضمن تقويمها، ثم تفسير جوانبها، وارتباطاتها وبيان اسبابها ومسبباتها ونتائجها، ثم التعليق عليها وإبداء الرأي فيها، ثم بيان رؤية مستقبلية او التوصية بسيناريو بديل ثم بعد ذلك وضع هيكل تخطيطي لصياغة المقال، اي كتابته بدءاً من العنوان، فالمقدمة، فالهيكل، فالخاتمة.

#### هـ- مقال اليوميات (اليوميات الصحفية) **Diary Article**

وهو من أشكال المقال الصحفي المنتشرة في الصحافة الآن، والتي كانت عنصرا اساسيا فيها في بداية هذا القرن، ويعتمد على وجود كتاب صحفيين وأدباء بارعين يتميزون بجودة الاسلوب وبشراء التجربة والخبرة الانسانية، وقد يطلق عليه مقال اليوميات أو اليوميات الصحفية ومن ابرزها في الصحافة المصرية يوميات كل من عباس محمود العقاد، وأحمد الصاوي محمد، وطه حسين، ومحمد زكي عبد القادر، ويوسف إدريس، ويوسف جوهر، ومحمود السعدني.

هو احد أشكال المقال الصحفي التي تنشر في مكان ثابت وتحت عنوان ثابت، وفي موعد ثابت، ويتناول الكاتب خلالها عدة موضوعات، أو موضوعاً واحداً يقدم فيه رأيه وخواطره وتجاربه ومشاهداته الخاصة على ان تكون مرتبطة بالقضايا العامة التي تهم أكبر عدد من القراء.

ويتميز مقال اليوميات أو اليوميات الصحفية عن غيره من أشكال المقال الصحفي وباقي أشكال التحرير الصحفي بالخصائص التالية:

١ - تعدد الموضوعات التي يتناولها كاتب اليوميات في مقاله و تنوعها حيث يمكن لكاتب اليوميات أن يتناول قضايا سياسية و اجتماعية وثقافية، كما قد يعرض لبعض المشكلات التي تمس حياة الناس، ويقدم رحلاته ومشاهداته وخواطره وتعليقاته على الأحداث الجارية، فاليوميات الصحفية لا تتقيد بالتخصص الموضوعي وانما تمتاز بالمرونة في اختيار الموضوعات و طرحها.

٢- تعكس اليوميات شخصية الكاتب وخبرته واهتماماته الخاصة، ففي اليوميات نجد انفسنا وجها لوجه مع الكاتب، ويجوز لنا ان نقبل الانا، ونتعامل معها ونغفر للكاتب ان تكون الانا جهيرة فيما يكتب، ذلك ان من طبيعة هذا النوع ان يكون قريبا من الاعترافات الذاتية، فالخواطر أو اليوميات هي جنس الكتابة الصحفية، التي تقبل الكثير من مقومات الأدب ذاته.

٣- تقدم اليوميات مذكرات وخواطر وتجارب وانطباعات الكاتب حيث يبدأ كاتب اليوميات في تناول أمور الحياة من زاوية شخصية، فهو يصل الى الحديث عن الاهتمامات العامة من خلال عرضه لذكرياته وتجاربه الخاصة، وهو يكتب خواطره وانطباعاته عن

الأحداث اليومية، وكما تقول باترسون في مقدمة كتابها عن (فن المقال الصحفي) «ان قراءة المذكرات واليوميات محبوبة لأنها تدور حول قصص وأحداث تعتبر اقرب الى الواقع منها الى أي شيء آخر وقد يعترف الكاتب بإخطائه وبإخفاقه في بعض مراحل حياته، ولكنه يعلل لهذا الاخفاق، وهنا يكون الضعف البشري موضوعا للمعالجة الفنية، وقد تتعرض اليوميات أيضا لبعض فئات المجتمع والحالات غريبة من حالاته، أو لبعض الاوضاع الشاذة ولاشك ان ذلك يعود بالفائدة على القارئ ويساعده هذا النوع من المقال في طريقة تغلبه على الصعاب الماثلة التي قد تواجهه.

### و - المقال العمودي (العمود الصحفي) Column

وهو شكل من أشكال مادة الرأي في الصحيفة، وأحد أنواع المقال الصحفي فيها، ويقوم بكتابته شخص واحد، أو عدة أشخاص، تحت عنوان ثابت، يحمل توقيعه، في مكان ثابت، وبشكل دوري يومي أو أسبوعي، ويميل لعرض رأي، أو تجربة، أو خبرة صاحبه.

والعمود الصحفي، أو المقال العمودي في معظم أشكاله عبارة عن حوار شخصي بين كاتب وقرائه، يعبر من خلاله عن مكنونات نفسه، وذاته، ويبدو صريحا واقعيا، ذاتيا، يروى من خلال ذكرياته وخبراته وتجاربه، ويعطي نصائحه، ولا يكتب العمود الصحفي الا شخص ذو خبرة ومعرفة بفنون الصحافة، وتجربة في الحياة، أو في ميدان من ميادين المعرفة الإنسانية.

ويغطي العمود الصحفي مدى متسعا من القضايا، من حيث المضمون فيتدرج من السياسة الدولية والمحلية، الى الهوايات وتمضية أوقات الفراغ.

وهناك أنواع كثيرة للمقال العمودي أو العمود الصحفي، ولكن المؤلفين يميلون الى التصنيف التالي الذي يمزج بين الشكل والوظيفة والمضمون، حيث يقسم العمود الصحفي الى:

١ - عمود الشؤون العامة.

٢- عمود الأحداث الجارية.

٣- عمود الخواطر والتأملات.

٤- العمود الساخر.

٥ - العمود المتخصص.

٦ - عمود رسائل القراء.

٧ - العمود الحوارى.

٨ - عمود اليوميات.

ويجدر العمود الصحفي في الجريدة عادة كتاب لهم وزنهم الصحفي وخبراتهم وتجاربهم الصحفية أو الادبية، وقد يكونون من بين اعضاء الجهاز التحريري، كما تستعين صحف عديدة بكتاب أعمدة من الخارج وتضمهم الى جهازها التحريري، أو تستكتبهم من الخارج في عديد من الاهتمامات، وقد ينشر عمود صحفي لكاتب ما - مثل عمود فكرة للاستاذ مصطفى أمين - الذي كان ينشر في أكثر من جريدة ومجلة في الوقت نفسه، عن طريق شرائه من وكالات للاعمدة (مثلما الحال في الولايات المتحدة الامريكية) تخصص في تسويق الاعمدة الصحفية لكبار الكتاب.

ولكاتب العمود الصحفي حرية اختيار موضوعه وزاوية واسلوب المعالجة، كما ان المجال متسع امامه لمعالجة المادة بأسلوبه الخاص وبللمسة درامية خفيفة، ساخرة، نقدية، فكاهية، كاشفة، لمحة، أو رزينة، وقورة.

## ز - مقال العرض (المتابعة) Review Article

وهو مجرد تقرير وصفي أو أخباري عن العمل الفني أو الأدبي، يقدم عرضاً للعمل بمعنى عرض لقصة الفيلم ومغزاه ومثليه في إطار يعطي خلفية عنه وعن مخرجه ومؤلفه والفريق الفني العامل فيه بدون التدخل لتقويم الفيلم السينمائي أو الحكم عليه، أو عرض كتاب جديد بمعنى تقديم ملامح الكتاب من حيث المضمون، الشكل أو الأسلوب، مع ملخصات لفصوله، و تعريف بكتابه.

وعادة ما يعد هذا النوع من المقالات محرراً أو كاتب متخصص في الشؤون الأدبية أو الفنية، وقد يارسه محرر عام إلى جانب عمله (خاصة في الجرائد).

وتزداد أهمية هذا النوع من المقالات في المجلات الأدبية والفنية والثقافية التي تعالج شؤون الكتاب، الأدب، السينما، المسرح، الموسيقى، الفن التشكيلي، الباليه، حيث يشكل جانباً أساسياً من مضمون المجلة سواء كانت عامة، أو متخصصة وكذلك في الصفحات المتخصصة والملاحق في الجرائد العامة.

## ح - مقال النقد Critique article

وهو بعكس سابقه يتضمن تقييماً للعمل الثقافي أو الفني أو الأدبي Evaluation أو نقداً له، وبيان مدى انفاقه أو أختلافه عن أسس الإبداع الأدبي الذي يمثله وموقعه وسط حركة الإبداع الثقافي أو الفني.

ويؤدي المقال النقدي المهام التالية:

- ١- وصف الجوانب المختلفة في العمل الفني أو الأدبي مضمونا وشكلا.
- ٢- تقييم رؤية المبدع من حيث المضمون والشكل وفقاً للأسس الفنية والأدبية المتعارف عليها.

٣- أبراز نواحي التميز والاصالة في أداء العمل الابداعي، أو نواحي التكرار والتقليد فيه.

٤- مقارنة رؤية المبدع وادواته، بالآخرين في عصره، وكذلك برؤية المبدع وأدواته في اعماله الأخرى، والمدرسة الفنية والأدبية التي ينتمي إليها.

٥- تقديم ثقافة فنية وأدبية راقية للجمهور القارىء تتضمن تعريفاً للأعمال الأدبية والفنية، من حيث الرؤى والأدوات، والتيارات الفنية والأدبية، بهدف تكوين حس فني وأدبي لدى القارىء، يساعده على التذوق بشكل إيجابي، مما يساعده في تنمية ثقافة المجتمع، وتطويرها على المدى الطويل.

وقد يقوم بتحرير المقال النقدي في الجرائد والمجلات بشكل أساسي محرر صحفي متخصص في النقد الأدبي او الفني كعمل ابداعي: شؤون السينما، شؤون المسرح، شؤون الكتاب، شؤون الأدب، شؤون الاذاعة والتلفزيون، ويقوم الى جانب عملية تحرير المقالات النقدية، بعملية تغطية الشؤون الأدبية والفنية أو احدهما، الى جانب اجراء الاحاديث الصحفية واعداد التحقيقات والتقارير.

والى جانبه قد تستعين الصحيفة بمبدع محترف: شاعراً كان أو موسيقياً أو رساماً أو مخرجاً سينمائياً ممارس للعملية الابداعية وذلك لكتابة النقد الأدبي أو الفني، وقد تستعين بناقد محترف مهمته الأولى والاخيرة هي النقد الأدبي او الفني ولكل من أنماط النقاد الثلاثة سماته السلبية والايجابية: فالمحرر الصحفي: على الرغم من انه ينقصه خبرة الفنان، الا ان لديه ثقافة فنية - أو هكذا يجب - وخلفية في موضوع مقاله النقدي - السينما مثلاً -

وفي الوقت نفسه لديه القدرة على الكتابة بأسلوب صحفي يقبله المتخصصون في السينما، ويفهمه القراء العاديون، فهو ناقد أولاً، وفنان ثانياً، ومع ذلك قد يشكو منه المتخصصون بحجة عدم احاطته بكل شيء في عمله النقدي. والمبدع المحترف: المخرج السينمائي مثلاً، أو الرسام هو شخص يتميز بمعرفته الشاملة نتيجة الممارسة لكل جوانب العملية الابداعية، ولكنه قد ينقصه الكتابة بشكل مبسط يفهمه القارئ العادي، ولانه فنان أو أديب أولاً، وناقد ثانياً يرحب به ويثني عليه الفنانون المحترفون والادباء، ولكن القارئ العادي قد يشكو من انه لا يفهم اللغة التي يكتب بها. وتتعدد المسألة اكثر عندما تستعين الصحف العامة من جرائد ومجلات بناقد محترف مهنته الاولى هي النقد الأدبي أو الفني، حيث نجد هذا الصنف الاخير من النقاد يميل الى الكتابة بلغة شديدة التخصص والتعقيد بالنسبة للقارئ العادي، لذلك نجد الجرائد العامة والمجلات تفضل المحرر المتخصص، والمبدع المحترف، بينما تلجأ المجلات المتخصصة (العامة)، وشديدة التخصص في الفنون والأدب الى الاستعانة بهؤلاء النقاد المحترفين الى جانب المحررين المتخصصين والمبدعين.

## ١. ٢. ١ خطوات تحرير المقال الصحفي

أولاً: اختيار فكرة أو موضوع وتقييمها ومناقشتها في ضوء كل من السياسة التحريرية، اهتمامات الجمهور، التوقيت، وفرة المعلومات، طبيعة الموضوع.

ثانياً: تحديد نوع المقال.

ثالثاً: جمع المعلومات والخلفيات اللازمة من المصادر البشرية من خلال الاتصال بالمصادر المختلفة، ومن المصادر غير البشرية واهمها قسم

المعلومات الصحفية: المكتبة، الارشيف، او بنوك المعلومات الداخلية والخارجية، وكذلك مكتبة المحرر الصحفي أو الكاتب الخاصة.

رابعاً: وضع خطة لكتابة المقال.

خامساً: اختيار الأدلة الاقناعية: (المنطقية - العاطفية)

سادساً: اختيار قالب المقال وكتابته

١ - العنوان

٢ - المقدمة

٣ - الجسم

٤ - الخاتمة

سابعاً: اختيار الصور والرسوم الملائمة وكتابة الكلام أو الشرح أو التعليق المصاحب لها.

ثامناً: مراجعة المقال وذلك من حيث النواحي التالية:

الحقائق والمعلومات المتوفرة ومدى دقتها.

١ - منطقية النص.

٢ - مدى اتساق افكار النص.

٣ - الاسناد الصحيح للمعلومات.

٤ - الصحة النحوية.

٥ - الصحة الاسلوبية الصحفية.

٦ - مدى مراعاة اخلاقيات الصحافة.

٧- مدى الاتساق مع السياسة التحريرية.

٨- مدى مراعاة قوانين النشر.

٩- الصحة الاسلوبية العامة.

## ١. ٢. ١٣ الكاريكاتير

ويعرف بأنه عملية اتصالية متكاملة لها هدف محدد هو إحداث التأثير في المتلقي في خمسة جوانب هي:

١- تثبت بعض الصور الكامنة لدى المتلقى أو العكس.

٢- تعديل الاتجاه السلوكي لدى المتلقي.

٣- إثارة المتلقي وتهيجه.

٤- التنفيس بحيث لا يتكون لدى المتلقي تراكم في تراث الرفض لظاهرة سياسية أو مجتمعية معينة.

٥- إثارة الرغبة في الضحك أو السخرية.

ويحدد عدد من كبار رسامي الكاريكاتير وظائفه كاحد الاشكال الصحفية التي تعرض مادة الرأي في الصحيفة في الجوانب التالية:

١- ان يقدم خدمة من خلال النقد بالاشارة الى الأشياء التي يمكن ان تؤدى بشكل أفضل أو بشكل مختلف.

٢- ان يسخر من الجمهور (او يخرج لسانه للناس على حد تعبير البعض) ويجعلهم يفكرون ويضحكون.

٣- تصوير الواقع، التعبير عن همومه والدعوة الى التعبير.

اما رسام الكاريكاتير فمهمته متعددة الجوانب وهي:

١- ان يجعل المواطنين يفكرون، لا ان يغير افكارهم، واذا نجح بعد ذلك في تغيير هذه الافكار فهذا شيء صعب.

٢- ان يدير حوارا بين الناس، لان هذا عمله الاساسي ووظيفته الأولى.

٣- ان يبسط أي قضية إلى الحد الذي يصبح فيه اسلوب الرسالة مفهوما، بهدف الحصول على موافقة أو رفض الجمهور، بشكل يكفي لمناقشتها ثانيا.

ويقدر نجاح رسام الكاريكاتير شأنه شأن كاتب الرأي بمدى قدرته على جعل الناس يفكرون في قضايا مهمة.

ومن الناحية الفنية الصحفية يمكن القول إن الكاريكاتير هو رسم ساخر ناقد يغالي في إبراز العيوب، وهو مرادف للكارتون Cartoon بمعناه المعاصر، ومختلف عنه في المنشأ، ويقوم على إبراز الخصائص الملاحية وتشويهها، أو كوميديا الموقف، أو اللفظ ويشمل ضمن وسائل تعبيره شرائط الشرائح الفكاهية أو الرسوم الهزلية Comic Strips، والنحت الساخر، وأصل كلمة Caricature يعود إلى الكلمة الإيطالية كاركاتورا بمعنى تحميل الشيء أكثر من طاقته.

ويرتبط الكاريكاتير بظاهري الضحك والفكاهة على المستوى الفلسفي والنفسي، ويرتبط شعوريا بالادراك والنزوع والوجدان، وهو تعبير عن الألم الانساني، يقوم على الانتقاض من الاخر أو مواساته، ويحدد اهدافه التي يسخر منها، وان لم توجد فإنه مجال يسخر فيه الانسان من بني جنسه ومن عجزه.

وقد ارتبط ظهور الكاريكاتير وتطوره بالتقدم الفني للطباعة التي مكنت من الاكثار منه الامر الذي حوله من مجرد صور هزلية، الى رسم من عدة نسخ، يصل الى عموم الناس، كما يرتبط بالتطور في حركة الفنون التشكيلية التي تؤثر عليه شكلا ومضمونا، والكاريكاتير في جوهره هو عملية اتصالية تستهدف مردودا وترتبط بمحددات فنية وسياسية ومجتمعية.

ويقسم الدكتور عمرو عبد السميع الكاريكاتير الى نوعين هما:

١- الكاريكاتير السياسي: وهو ما يتعرض فيه الرسام بالسخرية أو بالرغبة في الانتقاص من عوامل القهر المادي سياسية كانت أو اجتماعية أو دينية الخ.

٢- الكاريكاتير الانساني: وهو ما ينزع فيه الرسام، في حالة عجزه عن مواجهة عوامل القهر المادي الى السخرية من بني جنسه، في شتى مجالات النشاط الانساني الصرفة من رياضة وفنون وغيرها أو الى السخرية من نفسه أو من عبثية الحياة.

من كل ما سبق يتضح ان الكاريكاتير عملية اتصالية تستهدف مردودا محددًا، يتمثل في رجوع الصدى الذي قد يؤدي الى التصاق الرمز بالمقصود، او التردد الجماعي للنكتة (الكاريكاتير)، أو فتح الباب للترديد على رموز الكاريكاتير لوسائل اخرى او تعديل السلوك لدى المتلقي، كما ان هناك علاقة جدلية قائمة على التأثير والتأثر بين كل المحددات التي يعمل كل عنصر من عناصر الرسالة الاتصالية في اطارها، وبين ضوابطها السياسية والمجتمعية.

وبشكل الكاريكاتير مكونا مهما من مكونات مادة الرأي وصفحة الرأي بصفة خاصة، بما يملكه من قدرة على اعطاء تأثيرات جمالية وفكاهية للاخبار والموضوعات التي تصاحبها أو تعبر عنها.

لذلك تحرص معظم الجرائد على ان يكون لديها رسام الكاريكاتير الخاص بها وأن يكون هذا الرسام من الذين يستطيعون استيعاب القضايا والشؤون اليومية كمضمون أو كمادة تصلح للمعالجة في شكل كاريكاتير، أما معظم الجرائد متوسطة الحجم فتعتمد على الوكالات التي توزع رسوما كاريكاتيرية تعالج في الاساس قضايا أو اهتمامات عامة أو قومية.

## ١٤. ٢. ١ رسائل القراء Letters To The Editor

وهي الرسائل التي تتلقاها الجريدة يوميا من قرائها بالبريد أو باليد أو من خلال الفاكسميل وتتضمن تعليقات، أو شكاوى، أو مشكلات، أو اخباراً جديدة، أو آراء.

وتنشر هذه الرسائل في ركن ثابت يحتل مساحة داخل صفحة الرأي وأحيانا خارجها، وتؤدي هذه الرسائل وظيفة مهمة من وظائف الجريدة كاحدى وسائل الاتصال في المجتمع وهي ان تكون منبرا للتعبير عن رأي الجمهور أيضا، كما أنها تزود الجريدة أيضا بفرصة ذهبية لكي تستطلع وتستكشف اتجاهات القراء وآرائهم فيما ينشر فيها وفي الأداء العام للجريدة، الى جانب القضايا العامة والخاصة التي تثيرها الجريدة على صفحاتها.

ومن خلال هذه الرسائل التي ينشر بعضها - تتاح للقراء الفرصة للرد على المقالات الافتتاحية او التعليق على المواد الاخبارية أو الاستقصائية، وقد تحمل الرسالة تعليقا، أو رأيا شخويا، أو اثاره لقضية عامة، او حتى مشكلة شخصية.

وبسبب محدودية المساحة المخصصة لرسائل القراء - بالمقارنة بالكم الهائل من الرسائل الذي يرد الى الجريدة يوميا - يلجأ المحرر المسؤول عن

رسائل القراء، وهو عادة ما يكون أحد محرري صفحة الرأي، الى قراءة هذه الرسائل وفحصها وفرزها وتصنيفها ونشر ما يستحق منها بعد تلخيصه أو اختصاره أو نشره كاملاً بتوقيع صاحبه، ونشر الرسالة يخضع لعدة معايير من بينها: موضوعها أو مصدرها، وترفض الجرائد نشر الرسائل المجهولة (التي لا تحمل توقيعاً)، ولكنها - وبناء على طلب صاحب الرسالة - قد تنشرها بدون توقيع كما تراعي الجرائد أيضاً ألا تنشر رسائل قد تعرضها لأي مساءلة قانونية قد تحوي سبا أو قذفاً أو اهانة لأشخاص.

وبعض الجرائد تقوم بعملية تحليل يومي لمضمون رسائل القراء واتجاهاتها، ويشمل ذلك تلك الرسائل التي ترد الى الجريدة بأقسامها المختلفة وكتابها ومحرريها وتحصل من خلال ذلك على تقرير يومي عن القارئية وعن أفكار جديدة لموضوعاتها تنفذ بعضها خلال اعدادها التالية.

## ١. ٢. ١٥ الأشكال الصحفية المصورة

تشمل المواد المصورة في الصحافة الصور الفوتوغرافية بأنواعها المختلفة والرسوم اليدوية التي تجمع الرسوم الساخرة والتعبيرية والتوضيحية.

وإضافة إلى الأهمية التقليدية للمواد المصورة في الجريدة لما تتميز به من قدرة على جذب انتباه القارئ والتأثير في سلوكه واستيعابه، بحكم قدرتها التعبيرية والجمالية واختزالها لكثير من المعاني والمتضمنات الفكرية والصحفية وقدرتها على التبسيط والشرح والوصف، زادت أهميتها الصحفية خلال السبعينيات، وأوائل الثمانينيات لمواجهة ذلك الوعي البصري الذي غرسه التلفزيون في عقل القراء لاسيما بعد استخدامه للون، فقد أصبح لزاماً على الجريدة لكي تؤثر وتقعن قارئ السبعينيات والثمانينيات من صغار الراشدين

الآن ومن مراهقي الستينيات - الذي يمثل جيل حضارة التلفزيون والذي تربي عليه وحصل منه على الخبر والمعلومة والتسلية، وقدم له العالم من خلال الكلمة والصورة والموقف بأشكال درامية مختلفة، ثم المستحدثات الجديدة في مجال التلفزيون خاصة ظهور أشرطة الفيديو وأنظمة الجريدة الإلكترونية في المنزل، كل هذا زاد من أهمية استعمال المواد المصورة في الجريدة.

وقد أظهرت الجرائد اهتمامًا بالمواد المصورة، تمثل في زيادة عددها والمساحة التي تحتلها، وفي فنية أسلوب تحريرها وإخراجها، واستعمال اللون معها، وتخصيص صفحات أكثر للصور والرسوم، كما زاد استعمال المواد المصورة خاصة الرسوم التعبيرية المصاحبة لبعض الموضوعات كالجرائم أو الحوادث.

### أولاً: الصور الفوتوغرافية

بدأت الصحافة بشكلها الأولي أو البدائي بالصور، فقد كان الإنسان البدائي يدون ويرسم ويلون على جدران كهفه قصة عصره، قبل أن يدون التاريخ بآلاف السنين، ويدون معه حكايات معاركة مع الطبيعة وكيف كان يطارد الحيوانات وما يستخدمه من أسلحة، وتعتبر الصور والرسوم التي رسمها الإنسان أول لغة مكتوبة ومنها تطورت الأبجدية التي نستعملها اليوم، واليوم نعيش ثانية في عصر الصورة حيث تشكل الصورة الفوتوغرافية عنصراً أساسياً في صناعة الصحافة.

والصحف لم تبدأ أول الأمر بنشر الصور بالشكل الذي نراه الآن، بل كانت الصور الأولى التي ظهرت في الصحف والكتب لا تتعدى كونها رسوماً يدوية تطبع من قطع خشبية حفرت عليها الرسوم، واستمر استخدام هذه الطريقة حتى قرب نهاية القرن التاسع عشر، وكانت صحيفة أخبار الأسبوع

الإنجليزية أول من استخدم هذه الطريقة عام ١٨٣٦ مع موضوع عن حريق  
شب في جزيرة سان مايكل

ويمكن تصنيف الصور الفوتوغرافية الصحفية من حيث المضمون،  
ومن حيث الشكل الذي تظهر به، فمن حيث المضمون تنقسم إلى:

- الصور الإخبارية

- صور الموضوعات

- صور الموضوعات الإخبارية ذات الجانب الإنساني

- الصور التي تمثل شخصية محور الموضوع (البورتريه)

- الصور الجمالية والتعبيرية

ومن حيث الشكل الفني تنقسم الصور إلى:

- الصور المفردة

- سلسلة الصور

- المشهد المصور المتعاقب

ويمر إنتاج الصور الفوتوغرافية في الصحيفة بعدة مراحل هي :

١- التكليف بمهمة التصوير، حيث يتوافق تكليف المصور مع المحرر

٢- الحصول على الصور من المصور أو من مصادر أخرى داخلية أو  
خارجية.

٣- مرحلة التحميض والطبع والتجفيف (وقد انتهت والغيت بعد  
ظهور الكاميرات الرقمية)

٤ - تقويم الصور واختيار الصالح منها للنشر بواسطة المصور، أو محرر الصورة، أو المحرر، أو سكرتير التحرير الفني.

٥- تحرير الصورة، أو كتابة الكلام أو التعليق أو الشرح المصاحب لها، ويقوم به المحرر أو محرر الصورة أو سكرتير التحرير الفني أو شخص متخصص في ذلك.

٦- إخراج الصورة، تحديد موقع الصورة وحجمها والشكل الفني الذي سوف تظهر به، يدوياً أو بالاستعانة ببعض الأدوات.

٧- التجهيز الفني للصورة (في مراحل ما قبل الطبع).

## ثانياً: الرسوم اليدوية Drawings

وهي عنصر مهم يستعمل في الجريدة اليومية باضطراد الآن، حيث إن بعض الجرائد مثل جريدة The wall street journal - يفضلها عن الصور الفوتوغرافية، أو تمزجها بالصور الفوتوغرافية كجرائد أخرى، وقد زاد استعمالها بعد انتشار طباعة الأوفست وتشمل

### ١ - الرسوم الساخرة

وهي مجموعة من الرسوم المتميزة بالطرافة، وبالقدرة على جذب انتباه القارئ، ونقل الفكرة إليه، والتعبير عن وجهة نظر بالرسم، مثلما يعبر الكاتب عن وجهة نظره بالحروف والكلمات، ويعتمد الرسام هنا على الإيجاز والتبسيط، وانتقاء صفة بارزة في الشخصية التي يتحدث عنها لتحقيق هدف مهم وهو: أن يفهم القارئ بنظرة سريعة خاطفة ما يهدف إليه الرسام في أقصر وقت ممكن وبأقل عدد من الخطوط، وإذا فشل الرسام في ذلك فقد الرسم صفته الأساسية ومزيبته، وتشكل الرسوم الساخرة مكوناً مهماً في

صفحة الرأي في الجريدة، إلى جانب نشرها في صفحات أخرى. ولها نوعان أساسيان:

الأول: الكارتون أو الكاريكاتير (سبق الحديث عنه).

الثاني: الشرائط الهزلية Comic Strips وتتضمن داخلها القصص المسلسلة المرسومة:

وهي نوعان: الأول، قصص كوميدية أو تراجمية لها بداية أو وسط ونهاية وحدث وشخصيات وعقدة وحل، ولكن التركيز أو أسلوب التعبير الأساسي يكون للصورة وتعاونها الكلمة في شكل شريط متتابع (سيناريو) يضم صوراً ورسوماً، يستفيد جيداً من تقنية سيناريو الفيلم السينمائي، والمونتاج، والنوع الثاني: قصص تعتمد على الرسوم الهزلية الساخرة التي عادة ما تتضمن قصصاً ساخرة كوميدية أو خيالية يخلقها الرسام وكاتب القصة، ويتم وضع انتقادات لاذعة وساخرة للسلوك الإنساني، وتوصيل مضمون أخلاقي قيمى تربوي من خلالها إلى القارئ راشدًا كان أو طفلاً. وهكذا تحاول الجريدة سد كل اهتمامات القارئ بفئات السن المختلفة.

## ٢ - الرسوم التعبيرية Illustrations

وهي الرسوم اليدوية التي تصاحب بعض الموضوعات الصحفية كبديل للصور الفوتوغرافية لتحقيق أغراض جمالية وتعبيرية، كتلك الرسوم التي تصاحب القصص والمقالات والتحقيقات الصحفية، إلى جانب الرسوم الثابتة (الموتيفات) التي تميز الأبواب والأركان والصفحات والملاحق الثابتة والمتخصصة.

### ٣- الرسوم التوضيحية

وههدفها المساعدة على عرض بعض الحقائق أو المعلومات أو البيانات المعقدة بشكل بسيط وسهل ومركز ودقيق، يفسرها ويوضحها ويلخصها بشكل بصري موفرًا المساحة لجزء بسيط من المتن وأهمها:

- الرسوم البيانية: قد تكون خطأً بيانياً، خريطة بيانية أو أعمدة بيانية مفردة أو مزدوجة لتلخيص الإحصاءات الرقمية المعقدة والمتطورة.

- المنحنيات: وتصور مدى التغلب في ظاهرة ما بشكل كمي.

- الجداول: قد تكون بسيطة أو تكرارية أو مزدوجة.

- الخرائط الجغرافية.

- البكتوجراف: رسم بياني يتم فيه مزج الصور والرسوم بالخطوط البيانية، أو الأعمدة للتعبير عن مواقف أو أماكن أو علاقات تسمح بالمقارنة، مستغلاً تقنيات: الفوتومونتاج، أي تركيب صورة على صورة، أو عدة صور، التروكاج أو تركيب صور على رسم، أو العكس - الدوائر المقسمة إلى قطاعات.

- الأشكال الاعلانية الصحفية

### ١- إعلانات الأبواب الثابتة

وهي الإعلانات التي تنشر في الجريدة يومياً، ويتوقعها القارئ ويقرأها كلما قام بشراء الصحيفة. ومن أنواع هذه الإعلانات.

الإعلانات المبوبة Classified advertisements- وهي الإعلانات التي تظهر ضمن الأعمدة العادية للصحيفة وتكون محددة الموضوع وتحت عناوين

مميزة، وتنطوي على مجالات مختلفة مثل الإعلان عن السيارات والخدمات الفنية وإعلانات طلب التوظيف والإعلانات ذات الصلة التجارية مثل العطاءات والمناقصات. وكذلك الإعلانات عن الرغبة في تأجير أو بيع العقارات.

إعلانات المجتمع: وهي الإعلانات التي تحمل الأخبار السارة مثل أخبار الزفاف والخطوبة والنجاح والمواليد والتهاني وغيرها.  
إعلانات الوفاة: وهي الإعلانات التي تنشر الأخبار المرتبطة بالوفيات والتعازي وغيرها.

## ٢- الإعلانات التحريرية Editorial Advertisements

وهي الإعلانات التي تتخذ شكل مقالات تحريرية والتي قد لا يدرك القارئ في بداية الأمر أنها إعلانات، بل تختلط مع المادة التحريرية التي تقدمها للقراء حيث تأخذ هذه المقالات شكل تحقيقات صحفية مثلاً أو تقارير اخبارية، وينبغي تمييزها.

## ٣- إعلانات المساحة Display Advertisements

وهي الإعلانات التي تنشر على هيئة تصميمات محددة الشكل ويتم تحديد حجم الإعلان فيها عن طريق السنتيمتر/ العمود، ونجد أن هذه الإعلانات توضع بجانب المواد التحريرية حيث إن القارئ يتعرض لها عند قراءته للموضوعات المختلفة وتشمل ما ينشره المعلنون لأغراض تجارية أو لتدعيم العلاقات مع فئات معينة من المجتمع.

#### ٤- الإعلانات المجمعة

وهو ذلك النوع من الإعلان الذي لا ينشر تنفيذاً للخطة الإعلانية لدى المعلن، وإنما تخلق إدارة الإعلان في الصحيفة مناسبتة أو فكرته خلقاً بوضع فكرته عن طريق البحث عن موضوعات معينة توضع معها إعلانات مرتبطة بهذه الموضوعات وتقوم إدارة الإعلان بتسويق الإعلانات إلى الشركات المختلفة للإعلان فيها.

وهناك عدة أشكال من هذا النوع من الإعلانات منها:

- الصفحات الخاصة: وتمثل تخصيص صفحات للإعلانات عن المعارض أو الأحداث الرياضية أو المناسبات القومية والدينية وقد أصبحت إحدى السمات العادية والتي تتكرر في الصحافة.
- الملاحق: وهي لا تخرج عن كونها صفحات خاصة ولكنها موسعة وذلك عن طريق اختيار موضوع معين ومحاولة تجميع عدد كبير من الشركات المعنية والمرتبطة مجال عملها مع موضوع الصفحة، يسمى ملحق، والعادة جرت على توزيعه ملحقاً للصحيفة.
- الأعداد الخاصة: وتتميز عن النوعين السابقين بأنها تختص بموضوع معين ولكن يأخذ عدداً كبيراً من الصفحات قد يزيد عن صفحات الجريدة أو المجلة التي يحمل اسمها وتطبع منفصلة عن الصحيفة.
- الحملات المشتركة: وفيها يشترك عدد من المعلنين حول فكرة معينة تحقق هدفاً معيناً تشترك فيه كل السلع المعلن عنها أو الشركات التي تنتج هذه السلع مثال ذلك الحملة لتدعيم الصناعة الوطنية واشتراك العديد من الشركات المحلية في الإعلان عن منتجاتهم وقد تعرض هذه الإعلانات في أكثر من عدد في الصحيفة عن أيام لفترات مختلفة وإن كان يجمعها في النهاية إطار واحد.

## المراجع

شرف، عبد العزيز، ٢٠٠٤م، «الأساليب الفنية في التحرير الصحفي»: دار  
قبا للطباعة والنشر.

النذير، محمد بن عبدالله، ١٤١٧هـ، «كيف تصبح صحفياً موهوباً؟» الدار  
الصوتية للتربية، الطبعة الأولى.

خضور، أديب، ٢٠٠٧م، «مدخل إلى الصحافة نظرية وممارسة»، دمشق.  
الهييتي، هادي نعمان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، «صحافة الأطفال في العراق»، دار  
الحرية للطباعة بغداد.

علي، عبد الجبار محمود، ١٩٨٩م، «التصوير الصحفي»، وزارة التعليم  
العالي والبحث العلمي، بغداد

علم الدين، محمود، ١٩٨١م، «الصورة الفوتوغرافية في مجالات  
الإعلام»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

\_\_\_\_\_، ٢٠٠٨م، «اساسيات الصحافة في القرن الحادى  
والعشرين»، القاهرة، دار النهضة العربية

بالتفصيل في:

Howard I.Finberg. & Bruce D.Itule:» Visual Editing», Wadsworth  
Publishing Company, BELMONT, California, 199.,121178.

استخدام التحقيقات الصحفية الأمنية لنشر الثقافة  
الأمنية وتدعيم الوعي الأمني

المقدم.د. جاسم خليل ميرزا



# ١ . استخدام التحقيقات الصحفية الأمنية لنشر

## الثقافة الأمنية وتدعيم الوعي الأمني

### المقدمة

أن الوعي الأمني وتدعيمه في المجتمع يعد من المسائل الأمنية الضرورية لوقاية المجتمع من الانحراف والجريمة خاصة في ظل التطور الكبير في مفهوم الأمن وكذلك التطور الواضح في شكل وأنماط الجرائم التي تعاني منها المجتمعات الحديثة في ظل العولمة والانفتاح على العالم والتقدم العلمي والتكنولوجي والذي افرز أنماطاً وأشكالاً جديدة من الجرائم التي تحتاج إلى مكافحتها من خلال تعميق الوعي الأمني وإعداد البرامج التوعوية الوقائية لجمهور الرأي العام وبلورة رؤية واضحة المعالم لوضع استراتيجية أمنية محلية أو عربية تساهم في نشر الوعي الأمني للحد من الجريمة والانحراف.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة من قبل الأجهزة الأمنية في نشر الوعي الأمني بين مختلف فئات المجتمع عن طريق وسائل الإعلام المختلفة سواء بتسليط الضوء على بعض الظواهر الأمنية المتعلقة بالأمن العام أو تشجيع الجمهور للتعاون مع أفراد الشرطة وكذلك المعالجات الإعلامية لبعض المشكلات والظواهر بصورة غير مباشرة تظل هذه الجهود قاصرة على خلق الوعي الأمني بسبب اعتقاد البعض أن تدعيم الوعي الأمني في المجتمع مسؤولية الأجهزة الأمنية دون غيرها من مؤسسات المجتمع المدني كالمدرسة والمنزل والنوادي وجمعيات النفع العام وغيرها من المؤسسات العامة والخاصة والتي تعمل على نشر الوعي الأمني في المجتمع العربي.

وبالرغم من وجود بعض الاختلافات في هذا الموضوع من دولة لأخرى، إلا أن الواقع الأمني والمستجدات العديدة للظواهر الأمنية والمؤشرات الخاصة بالجرائم المستحدثة في العالم بشكل عام والعالم العربي على وجه الخصوص، تستدعي الاهتمام بهذا الموضوع، خاصة وان نمو هذه المشكلات والظواهر تزداد عاما بعد أخرى على المستوى العربي من جراء الانفتاح على العالم وزيادة عدد السكان، لذا فان الجهات المعنية بتدعيم ونشر الوعي الأمني في الدول العربية مدعوة إلى اتخاذ سلسلة من الإجراءات التي تساهم في تقوية هذا العنصر الهام من عناصر العمل الوقائي ومكافحة الجريمة بكل الوسائل المتاحة لان الوقاية كما يقولون «خير من ألف علاج».

وتهدف هذه الورقة العلمية إلى معرفة دور التحقيقات الصحفية الأمنية في نشر الثقافة الأمنية وتدعيم الوعي الأمني لدى الجمهور باعتبار أن الصحف هي واحدة من الوسائل الإعلامية الأمنية في عالمنا المعاصر حيث بدأت الكتابة مع الإنسان في العصور القديمة، ثم حققت تطورا كبيرا في القرن الخامس عشر، حينما اخترعت المطبعة حتى تبلورت الصحافة في شكل من أشكال الدوريات التي تتناقل الأخبار بين الناس<sup>(١)</sup>.

ثم انتقلت الصحافة إلى التخصص فظهرت أنماط مختلفة من الصحف والدوريات كالصحف الرياضية والاقتصادية والعلمية والصحافة الفنية وصحف ومجلات أمنية وفنية وغيرها من الصحف المتخصصة.

وتعتبر المجالات الأمنية واحدة من الوسائل الإعلامية ذات الأهمية في نشر الثقافة الأمنية وتدعيم الوعي الأمني بين أفراد المجتمع لأنها تصدر

---

(١) أشرف محمد أمين: الأبعاد المعاصرة لدور الصحافة في الإعلام الأمني، بحث غير منشور، كلية الدراسات العليا، أكاديمية الشرطة، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٣٣.

من مؤسسات أمنية تعرف تماما الظواهر الأمنية التي تقلق المجتمع وتشكل خطرا على أفرادها، ولذلك يجب على هذه المجالات اختيار وطرح المواضيع الأمنية التي تساهم في اهتمام الجمهور بالأمن الشخصي وقياس بعض جوانب الوعي، والتي تساهم وسائل الإعلام دون شك في دعمه وتوطيده.

## ١. ١ الإطار النظري للدراسة

### ١. ١. ١ مشكلة الدراسة

لقد أصبح لدى وسائل الإعلام على تنوعها دور هام وحيوي في المجتمع المعاصر، حيث يضعها علماء الاجتماع ضمن مؤسسات الضبط الاجتماعي وإحدى وسائل التنشئة الاجتماعية، حيث تبوأ مكانة عالية نظرا لما تتمتع به من قدرات هائلة في التأثير على الجمهور .

من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في الاستفادة من الوسائل الإعلامية المقروءة والمتمثلة في الصحف والمجلات الأمنية في نشر وتدعيم الوعي الاجتماعي.

### ٢. ١. ١ أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في التفوق على استخدام التحقيقات الصحفية الأمنية لنشر الثقافة الأمنية وتدعيم الوعي الأمني في العالم العربي من خلال تحليل مضمون عدد من المجالات الأمنية المتخصصة التي تصدر من بعض أجهزة الشرطة في الوطن العربي.

## ١. ١. ٣ أهداف الدراسة

- وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور الصحف الأمنية المتخصصة في نشر وتدعيم الوعي الأمني من خلال التعرف على:
- ١- أسس وقواعد التحقيقات الصحفية الأمنية.
  - ٢- مضمون الأخبار والمواضيع التي تنشرها المجلات الأمنية المتخصصة.
  - ٣- دور المواضيع الأمنية المنشورة في المجلات الأمنية في نشر وعميق الوعي الأمني.

## ١. ١. ٤ فرضيات الدراسة

- المجلات الأمنية المتخصصة لا تولي الاهتمام بنشر وتدعيم الوعي الأمني.
- يتم اختيار مواضيع التحقيقات الصحفية بشكل عشوائي.
- لا تراعي المجلات الأمنية المتخصصة قواعد وأسس التحقيقات الصحفية.
- المجلات الأمنية المتخصصة لا تصل إلى قطاع كبير من شرائح المجتمع.

## ١. ١. ٥ تساؤلات الدراسة

- ١- كيف تساهم التحقيقات الصحفية الأمنية في نشر وتدعيم الأمن لدى أفراد المجتمع؟

٢- هل يتم مراعاة اختيار مواضيع التحقيقات الأمنية حسب مؤشرات الجرائم المقلقة للأمن العام؟

٣- هل تصل المجالات الأمنية إلى قطاع كبير وواسع من أفراد المجتمع؟

## ١. ١. ٦ مصطلحات الدراسة

الإعلام: يعتبر الإعلام أهم وسيله من وسائل الاتصال الجماهيري والذي لعب دوراً كبيراً في حياة المجتمعات الإنسانية ويمكن تعريف الإعلام (بأنه كافة أوجه الأنشطة الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بالحقائق والإخبار الصحيح عن القضايا والمشكلات بطريقة موضوعية وبدون تحريف مما يساعد على تنوير الرأي العام).

الإعلام الأمني: تلك الرسائل والمعلومات والأخبار الصادقة التي تصدر عن جهاز الشرطة، وتبث عن طريق وسائل الإعلام المختلفة بهدف التوعية والإرشاد وتحسين صورة المؤسسة الشرطية في أذهان الجماهير لتحقيق التفاعل الايجابي بين الشرطة والجماهير في إطار سياسة الدولة وقوانينها.

الأمن الإعلامي: ويعني بتقديم الرسائل الإعلامية بصورة تحصن المواطن ضد التيارات الإعلامية الوافدة غير المتفقة مع أخلاقيات المجتمع، ويأتي ذلك كلما التزم الإعلام الموضوعية والفورية والصدق في واقعية وشمول وانفتاح على الأحداث العالمية.

الوعي: في قاموس المعجم الوسيط «باب وعي» ص. (١٠٤٤) جاءت الكلمة بمعنى الحفظ والتقدير والفهم وسلامة الإدراك.

الوعي الأمني: ارتبط مفهوم الوعي الأمني بالإنسان منذ نشأته الأولى لأنه مرتبط بغريزة البقاء، وتدلنا الآثار التاريخية بوضوح على اهتمامه بالأمن من مشاغلة الرئيسية التي يوليها رعاية كبيرة، وكانت نظرتة إلى تحصين نفسه ووقايته تدخل ضمن عدد من الاحتياطات والتي تمثلت في سكناه، ففي المناطق التي تقل فيها الغابات والهضاب والجبال لجأ إلى حفر الخنادق وبناء الأسوار والتزم اليقظة الدائمة مثل عرب الجزيرة قبل الإسلام والذين روى عنهم جورجى زيدان حملهم الدائم للسلاح وتلفتهم في الطريق وقله هجوعهم في المجالس<sup>(١)</sup>.

التوعية الأمنية: هي العملية التي تهدف نشر المعارف والحقائق بقصد تغيير أو تعديل أو تثبيت اتجاهات الفرد أو الجماعة نحو حدث من الأحداث أو ظاهرة من الظواهر، ومن مساعدتهم على التفاعل معها بموضوعية وفي الوقت نفسه تقوم بتوجيههم إلى انسب أساليب الوقاية من التحديات المحيطة بهم والتقليل من آثارها المحتملة<sup>(٢)</sup>.

ويعرفها الباحث بأنها: مجموعة الأنشطة والفعاليات التي تستخدمها إدارة التوعية الأمنية للوصول إلى الجماهير على اختلاف فئاتهم عبر الوسائل المختلفة لتزويدهم بالمعلومات الأمنية لضمان تفاعلهم الايجابي مع جهاز الشرطة في إطار من التفاهم والحرص الكامل على مصلحة المجتمع<sup>(٣)</sup>.

(١) جاسم خليل ميرزا: الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧ م، ص ٢٥.

(٢) عبد الله سالم: التوعية الأمنية في وسائل الإعلام السمعية (دراسة تحليلية) رسالة ماجستير، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤١٦ هـ، ص ١٩.

(٣) مصطفى النصر اوي: قياس الوعي الأمني لدى الجمهور العربي، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤١٢ هـ، ص ١٦، ١٧.

## ١. ٧. الدراسات السابقة

الدراسات العربية التي عالجت موضوع الوعي الأمني قليلة جداً بالرغم من أن الوعي الأمني وقياسه يعد من قضايا العصر الملحة لمواجهة الانحراف والجريمة في ظل تطور مفهوم الأمن وتنوع أشكال وأنماط الجرائم الجديدة والمستحدثة، الأمر الذي يدعو إلى المزيد من البحث في مسألة الاهتمام بالأمن الشخصي ونشر الوعي الأمني وتدعيمه لدى أفراد المجتمع.

ومن أهم الدراسات التي اطلع عليها الباحث ما يلي:

١- الوعي الأمني والرأي العام «نحو وسائل جديدة لنشر الوعي الأمني والوقاية من الجنوح» للدكتور عاكف صوفان ١٩٩٨م، من الدراسات التي هدفت إلى التعرف على الاتجاهات والأنماط السلوكية الفردية والجماعية لمعرفة مدى انتشار أدوات ووسائل الأمن الأساسية لدى الجمهور وتقديم الحلول والاقتراحات التي يمكن أن تساهم في تطوير عمل المؤسسات المختلفة للمساهمة في نشر الوعي الأمني لدى الجمهور العربي.

وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات من أهمها: إعداد حملات إعلامية تهدف إلى توعية الجمهور بأمنهم الشخصي للوقاية من الجريمة وتفعيل دور الأسرة والمدرسة والمناهج الدراسية بدورها في تكوين سلوك الفرد وتصرفاته واتجاهاته لتساهم في رفع درجة الوعي الأمني في المجتمع.

٢- الأبعاد المعاصرة لدور الصحافة في الإعلام الأمني للمقدم أشرف محمد أمين ١٩٩٥م. وهدفت الدراسة إلى وضع إطار عام للضوابط

التي يجب أن تلتزم بها الصحافة أثناء معالجتها الصحفية للحوادث الأمنية من خلال أربعة فصول نظرية وفصل تطبيقي تمثل في تحليل مضمون الصحف القومية التي تصدر عن جمهورية مصر العربية: الأهرام والأخبار في تناولها ومعالجتها الصحفية لأخبار الجرائم ووصفها وإبرازها لجهود رجال الأمن.

وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات أهمها:

عقد لقاءات دورية بين رجال الأمن ووسائل الإعلام وبالذات الصحفيين والاتفاق على حد أدنى من المبادئ التي يجب أن تراعى في المعالجة الصحفية للمواد والموضوعات المتصلة بالجريمة، وتنظيم بعض الدورات التدريبية المستمرة للصحفيين والإعلاميين العاملين في مجال التغطية الصحفية والإعلامية للجريمة، يكون من بين أهدافها مدهم بالثقافة القانونية ومناقشة المعالجات الصحفية لبعض القضايا الجنائية.

## ٢. ١ دور الإعلام المقروء في تحقيق الوعي الأمني لدى الجمهور

وسائل الإعلام المقروءة من صحف ومجلات ونشرات وكتب تلعب ربما دورا هاما وحيويا في دعم أجهزة الشرطة وتحقيق الأمن الوقائي من خلال التوعية والإرشاد وتبصير الجمهور بالأخطار المحدقة بهم وزرع الطمأنينة في نفوسهم.

إن اهتمام وسائل الإعلام المقروءة بنشر جهود رجال الشرطة من شأنه أن يؤدي إلى تحقيق هدفين بالغين هما:

١- شعور المواطنين بالأمن من خلال ما تنشره هذه الوسائل من صحف ومجلات حول كل المستجدات الحديثة من أجهزة وبرامج وأفراد والتي من شأنها بث شعور الأمن والاطمئنان لتأمين حياتهم وصون أعراضهم وأموالهم.

٢- ردع من لم يتم ضبطهم من المجرمين والخارجين على القانون، لما في نشر الأخبار وما تقوم به أجهزة الأمن من حملات تسفر عن ضبط الجناة، من المذنبين الخارجين على القانون الذين لم يتم ضبطهم بعد من أن يد الشرطة لأبد وأنها سوف تمتد إليهم إن طال الزمن أم قصر<sup>(١)</sup>.

ونظراً لخطورة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام المقروء عند نشر أخبار الجرائم، فعليها ألا تكتفي بنشر خبر الجريمة وتفصيلها الدقيقة حتى لا يؤثر ذلك على الجانب النفسي للمتعبين من الجمهور. لكن الأفضل في ذلك أن يكون الهدف من النشر هو اتخاذ العبرة والوقاية وتثقيف أفراد المجتمع بتلك الوسائل التي يلجأ إليها المحتالون والدجالون حتى يؤدي ذلك إلى خلق الوعي الأمني لدى الجمهور كي لا يقع مستقبلاً ضحية لتلك الجرائم كما يجب على الإعلام المقروء أن يعمل على مراعاة أن تكون هناك نظرة واعية لدى الصحفيين والكتاب المتخصصين في كتابة أو نشر الحوادث للبعد عن الإثارة الصحفية وإظهار المجرمين بمظهر الأبطال وإثارة شفقة وإعجاب المواطنين به، والعمل على تعميق شعور الأفراد في المجتمع بنبذ الجريمة ومرتكبيها.

---

(١) أشرف محمد أمين: الأبعاد المعاصرة لدور الصحافة في الإعلام الأمني، بحث غير منشور، كلية الدراسات العليا، أكاديمية الشرطة، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٣٣.

والمهم هنا أن تسعى وسائل الإعلام المقروء من صحف ومجلات إلى تناول المشكلات الاجتماعية بسلسلة من المقالات العلمية والتحقيقات المدعمة بالإحصائيات والصور المقرونة برأي أهل الخبرة، مثل البحث في قضايا المخدرات والمشاكل المروية والإرهاب الفكري والجريمة المنظمة والجرائم الإلكترونية، وغيرها من المشاكل التي بدأت تغزو الشباب وتقودهم إلى الوقوع في براثن الانحراف والجريمة.

هذا بالإضافة إلى ضرورة توضيح الآثار التي تترتب على ارتكاب الجرائم سواء المتعلقة بمرتكبيها أو ما يطول ذلك أيضا الأسرة والمجتمع من نتائج اجتماعية واقتصادية ونفسية تعوق عملية البناء والتطوير.

كما أن نشر الصحف والمجلات لأخبار تتعلق بضبط المجرمين يحقق شعورا بالطمأنينة لدى المواطنين والمقيمين بان أجهزة الأمن تراقب الوطن وتحارب من تسول له نفسه الاعتداء على حريات الآخرين وحقوق المجتمع، كما وان ذلك سوف يساهم بلا شك في جعل الجمهور اكثر إيجابية مع رجال الشرطة في مكافحة الجريمة والوقاية منها وذلك بالمساعدة في تقديم المعلومات والبلاغات والالتزام بالأنظمة والقوانين ووقاية أنفسهم وأفرادهم من شر الوقوع كضحايا للجرائم.

## ١. ٣ أسس وأنواع وقوالب التحقيق الصحفي

يعد التحقيق الصحفي أحد أهم فنون التحرير الصحفي بالرغم من انه حديث نسبيا في العمل الصحفي، حيث لم يستخدم على نطاق واسع إلا مع مطلع القرن العشرين، حيث كان الطابع الخبري والمقالي هما أسس العمل الصحفي آنذاك.

يري فاروق أبوزيد أن التحقيق الصحفي هو «فن يشرح ويفسر ويبحث في الأسباب والعوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الفكرية التي تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة أو الظاهرة التي يدور حولها التحقيق، بينما يرى إبراهيم إمام انه (فن يبدأ من حيث انتهى الخبر، وهو مختلف عن الكتابة العادية حيث ينطوي على تحرير صحفي، وفن تصويري، وتبسيط للحقائق مع الاستعانة بالصور الفوتوغرافية والرسوم الإيضاحية التي تدعم الموضوع المطروح من خلال التحقيق الصحفي.

من هنا فإذا كان الخبر الصحفي يبحث عن سؤال ماذا حدث؟ فإن التحقيق الصحفي يبحث عن تساؤل مهم وهو (لماذا حدث ذلك؟) وبالتالي فهو يبحث في الحدث ويحقق فيه كما يفصل رجال القضاء وضباط الشرطة والمحقق.

### ١. ٣. ١ الأسس التي يقوم عليها التحقيق الصحفي

يقوم التحقيق الصحفي الجيد على مراعاة الإعداد الجيد لفكرة التحقيق حيث يعد البحث عن فكرة جديدة لتحقيق صحفي مميز أهم ما يصادف المحرر الصحفي في اجتماعه الصباحي مع رئيس التحرير، وبالتالي يكون البحث دائماً عن الإجابة عن التساؤلات الثلاثة.

١ - من الذي يهيمه موضوع التحقيق؟

٢ - لماذا يهيمه موضوع التحقيق؟

٣ - إلي أي مدى يكون اهتمامه بالموضوع؟

ورغم أن غالبية المحررين الصحفيين يجتهدون في الخروج بأفكار جديدة تصلح للتناول في تحقيق صحفي جيد، إلا أن البعض قد يفضل طرح

موضوعات سبق طرحها وتناولها مرات عديدة ولكن من زوايا ومعالجات مختلفة بطبيعة الحال عن تناول السابق، وبالتالي فإن الإعداد والتخطيط للتحقيق الصحفي أحد العناصر الأساسية في نجاحه والذي يتطلب الآتي:

- ١- تحديد مدى صلاحية الفكرة المختارة للتحقيق الصحفي.
- ٢- التفكير في الأسلوب الملائم لتحرير التحقيق الصحفي مع الاهتمام بجوانب جذب القراء بما لا يتعارض مع الموضوعية ودقة تناول.
- ٣- اختيار المحرر أو مجموعة المحررين لتنفيذ وتحرير التحقيق الصحفي
- ٤- تحديد الزمن المناسب الذي يستغرقه التحقيق حتى يتم نشره.
- ٥- الاستفادة من كافة الإمكانيات المتاحة بالصحيفة من صور ورسوم وأرشيف وكتب حتى يخرج التحقيق الصحفي بشكل متكامل.

إن التحقيق الصحفي يلبي وظائف الصحافة الأساسية، فهو من ناحية يلبي وظيفة الإعلام، حيث يقوم التحقيق بنشر الحقائق والمعلومات الجديدة بين القراء، ومن ناحية أخرى يلبي وظيفة الصحافة في تفسير الأنباء، حيث يقوم التحقيق الصحفي بتفسير الأخبار والأحداث وشرحها وذلك عن طريق الكشف عن أبعادها الاجتماعية والاقتصادية ودلالاتها السياسية، ويؤكد فاروق أبوزيد أن التحقيق يلبي كذلك وظائف عديدة منها التوجيه والإرشاد وذلك من خلال تناوله للعديد من القضايا والموضوعات التي ترتبط بالمجتمع والبحث عن حلول لها فضلا عن وظيفة التسلية والترفيه، فهو في بعض جوانبه يقوم بدور في التسلية والإمتاع لما يحدث في الحياة اليومية بجانب الدور الإعلاني والتسويق للعديد من السلع والمنتجات فيما يعرف بالتحقيق الإعلاني.

## ١. ٣. ٢ أنواع التحقيق الصحفي

يستوعب التحقيق الصحفي موضوعات حياة المجتمع بمجالاتها المتنوعة فقد يكون موضوعه إحدى المشكلات أو القضايا العامة التي تهم المجتمع كله أو إحدى طبقاته أو فئاته، وقد يكون حول شخصية علمية أو سياسية أو أدبية، أو فنية أو اقتصادية، وقد يكون بحثاً علمياً أو اكتشافاً أو اختراعاً، أو حفلاً أو مهرجاناً أو غير ذلك من الموضوعات التي تمتلى بها الحياة الاجتماعية في كل يوم وليلة.

ويمكن أن يصنف التحقيق الصحفي إلى الآتي:

١- التحقيق المرتبط بالمناسبات: وهو النوع الموسمي، حيث انه يرتبط في موضوعه أو مضمونه بمناسبات معينة تتكرر سنوياً، أو كل عدة سنوات مثل المناسبات الدينية والوطنية والعلمية والأدبية، والمهرجانات الفنية مثل (عيد الأضحى، دخول المدارس والجامعات، استطلاع شهر رمضان، الاحتفال بعيد الفطر المبارك، موسم الحج، يوم الشرطة وغيرها)

٢- تحقيق البحث والتحري: وهو يشبه إلى حد كبير بالتحقيقات التي تجريها الشرطة عند الكشف عن ملابسات جريمة أو حادث غامض، وهو يستهدف الكشف عن الحقائق التي لا يعرفها القراء، مثل الكشف عن انحرافات بعض السياسيين بالحكومة، أو الاستيلاء على أموال البنوك.

٣- تحقيق الشخصيات: ويكون الشخص هو محرر هذا التحقيق حيث يتم تناول جوانب حياة ونشاط شخصية هامة وبارزة، ومشهورة على

المستوى القومي أو الدولي وتسلط الضوء على إنجازاته ونشاطاته وعلى هذا يجب أن تكون الشخصية المختارة معروفة للجمهور وتثير اهتماماته، فقد تكون هذه الشخصية (سياسية، اجتماعية، اقتصادية، علمية، فنية، ثقافية، دينية).

٤- تحقيق الخلفية: وهذه النوعية من التحقيقات تقوم على شرح وتفسير وتحليل الأحداث والكشف عن أبعادها، حيث تقوم بالبحث عما وراء الخبر، والكشف عن ملابسات الأحداث، وهذا النوع من التحقيقات يحتاج إلى معالجة شاملة لمختلف أبعاد المشكلة المطروحة، وقد يحتاج هذا النوع لأكثر من محرر حتى يتم إنجازه في وقت سريع، حيث ان عامل الزمن من أهم العناصر المؤثرة على أهمية مثل هذه النوعية من التحقيقات.

٥- تحقيق التسالي والإمتاع: وهذا النوع يلي حاجة القارئ في التسلية والإمتاع، وهو يستهدف البعد بالقراء عن مشاكلهم اليومية بموضوعات غريبة وطريفة تعتمد على المفارقات الغريبة.

٦- تحقيق التوقع: ويستهدف مساعدة القارئ على فهم تفاصيل الأحداث وماذا جرى فيها، ومساعدة القارئ في معرفة كيف تتطور الأحداث وإلى أي مدى تنتهي مثل: قضية عابد البوم، وهل سيتم إعادة أموال المتضررين من الضحايا؟

٧- التحقيقات المتخصصة: وهي تلك التحقيقات التي ترتبط بالأنشطة المختلفة التي تحدث داخل المؤسسات والهيئات الرسمية وغير الرسمية مثل: الأنشطة العلمية بالجامعات ومراكز البحوث والاكتشافات العلمية والمهرجانات الفنية، والندوات والمؤتمرات، ومتابعة البورصات، ارتفاع أسعار العملات وغير ذلك.

## ١. ٣. ٣ القوالب الفنية للتحقيق الصحفي

يضم التحقيق الصحفي عددا من القوالب الفنية عند صياغته وهي  
إجمالا:

- قالب العرض

- قالب القصة

- قالب الحديث

- قالب الاعتراف.

١ - قالب العرض: وفيه يقوم المحرر بعرض القضية أو المشكلة التي يتناولها بشكل موضوعي من خلال مقدمة تثير اهتمام القراء بالموضوع، ثم سرد زوايا الموضوع في جسم التحقيق، وتقوم الخاتمة على تلخيص ما انتهى إليه المحرر من آراء وتصورات حول القضية أو المشكلة المطروحة.

وقد تأتي الخاتمة صورة من صور التأييد أو الرفض من الآراء التي جاءت ضمن جسم التحقيق، وقد يتبنى اتجاهها جديدا وإن كان من الضروري على المحرر الصحفي وفق هذا القالب ألا يتعارض مع ما أكدت عليه غالبية الآراء والشواهد التي جاءت في جسم التحقيق

٢ - قالب القصة: وفيه يقوم المحرر الصحفي بعرض القضية أو المشكلة في شكل قصة يقوم بسرد تفاصيلها بصورة مشوقة، إلا أن الفارق قائم على أن الأعمال الأدبية كثيرا ما تميل إلى الخيال والبعد عن الحقائق، بينما التحقيقات القائمة على هذا القالب وإن كانت تتفق

على ضرورة السرد القصصي للقضية والمشكلة ولكن بمعلومات حقيقية وسرد واقعي لما حدث بالفعل مثل التحقيقات المرتبطة بالحوادث والجرائم الغامضة، أو انهيار مبنى تجاري، أو غرق باخرة، حيث يبدأ القالب بمقدمة تتناول البداية والنشأة ثم يأتي جسم التحقيق متضمنا الأحداث والصراعات التي تواجه أبطال القصة وهي تمثل الفكرة ثم نهاية القصة والخاتمة التي تأتي بأهم قيمة في الحدث نفسه حيث يبني التحقيق على الهرم المعتدل.

٣- قالب الوصف: ويقوم التحقيق هنا على مقدمة تقوم على وصف الحدث أو المشكلة وتأكيد أهميتها وإلى أي مدى تكون الضرورة الملحة لوجود حلول لها، ثم يأتي جسم التحقيق بتفاصيل عن المشكلة وعناصرها ثم خاتمة تبرز أهم النتائج وخلاصة الآراء والاتجاهات التي جاءت في إطار جسم التحقيق، مع إبراز الملامح الرئيسية للشخصية أو المكان موضوع التحقيق الصحفي، ويعد وصف الرحلات والبلاد والأحداث الضخمة أشهر التحقيقات الصحفية التي تدخل في إطار هذا القالب.

٤- قالب الاعتراف: ويقوم هذا النوع من التحقيقات على اعترافات من المسؤولين أو من العناصر المشاركة في الحدث بما حدث بالضبط، وتأتي المقدمة بجزء من الاعترافات التي تأتي ضمن الواقعة أو الحادثة، ثم التفاصيل بمزيد من الاعترافات والكشف عن الخلفية والعوامل التي أدت إلى الحدث ثم تأتي خاتمة التحقيق بخلاصة ما تم التوصل إليه من التحقيق الصحفي، مع ضرورة نقل الألفاظ والتعبيرات كما جاءت في الاعتراف كما هي دون تأويل.

٥- قالب الحديث: وفيه يقوم بعرض وجهات نظر أطراف الحدث، ثم التناول التفصيلي لما حدث مع وجهات النظر المعارضة، وبعد ذلك تأتي التفاصيل داخل جسم التحقيق ثم خلاصة المشكلة أو القضية محل التحقيق الصحفي، وهو يقوم على نشر الأسئلة والأجوبة دون تحريف، وقد يكون بهدف أخذ رأي، أو تحديد اتجاه شخصية من الشخصيات، أو أحاديث بهدف التسلية والإمتاع.

### ١. ٣. ٤ قواعد وأسس تحرير التحقيق الصحفي

١- ضرورة العناية بالعناوين المصاحبة للتحقيق ومراجعتها من قبل المحرر أكثر من مرة للتأكد من أنها جاءت متضمنة لكل جوانب أو بعض جوانب المشكلة من عدمه، بما في ذلك العناوين الفرعية التي تشير إلى تسلسل الأفكار وتتابعها، ومن ابرز العناوين المستخدمة في التحقيقات الصحفية (العنوان الوصفي، العنوان الخطابي، العنوان الاستفهامي، العنوان المقارنة، العنوان الاقتباسي، العنوان الدلالة...) ومهما كان نوع العنوان فإنه يجب أن يتصف بالإيجاز والوضوح والسهولة، بجانب التعبير بصدق عن مضمون التحقيق، مع اختيار الجوانب الطريفة والجذابة دون مبالغة.

وتجدر الإشارة كذلك عند صياغة عنوان التحقيق عدم تكرار لفظ أو معنى، حيث أن ذلك يوحى بإفلاس الكاتب في استخراج عناوين جديدة من الموضوع الذي كتبه.

٢- الالتزام بالمقدمات المناسبة: فبعد العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية تأتي المقدمة، وهي المدخل الطبيعي للموضوع، بجانب أنها تستحوذ على اهتمام القارئ وتقوده إلى صلب التحقيق.

وعلى هذا كانت الضرورة ملحة على صياغة المقدمة بصورة جيدة يتم خلالها تسليط الضوء على جوهر القضية أو المشكلة التي يتم تناولها في التحقيق وتعمل المقدمة على الربط بين العنوان و صلب التحقيق، كما أنها تثير الانتباه وتغري بالقراءة، ولذلك فإنه يراعى فيها الوضوح والجاذبية وتجنب التفاصيل التي لا داعي لها في المقدمة.

٣- تفاصيل التحقيق: وهي تتضمن صلب التحقيق وعن جوانب القضية أو المشكلة التي يقوم عليها التحقيق، وذلك في فقرات مترابطة دون تهويل حيث يأتي ذلك وفق براعة المحرر الصحفي ومقدرته على البحث والتعمق في فهم أبعاد القضية التي يدور حولها التحقيق، ويرتبط ذلك كله بما يتوافر لدى المحرر الصحفي من حس صحفي وخبرة مهنية تختلف وتباين من محرر صحفي إلى آخر.

٤- خاتمة التحقيق: ويشترط في الخاتمة أن تكون قوية وواضحة، وهي تعد النتائج والخلاصة التي توصل إليها المحرر الصحفي من تحقيقه، ولذلك فهي كثيرا ما ترتبط بالمقدمة وتكون صدى لها.

٥- المواد المصورة: ويلزم عند تناول التحقيق الصحفي أن تكون هناك الصور والرسوم حيث تعطي هذه المواد الجاذبية للتحقيق بشرط أن تكون الصور مناسبة ومعبرة عن المضمون الذي يتم تناوله في التحقيق.

## ١. ٤ تحليل مضمون التحقيقات الأمنية في بعض المجالات الأمنية الصادرة عن إدارات الشرطة العربية

تمثل مجتمع البحث في تحليل مضمون بعض التحقيقات الصحفية في المجالات الأمنية التي تصدر من بعض الأجهزة الأمنية في دول مجلس التعاون الخليجي وهي:

١- مجلة الأمن والحياة: والتي تصدر من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالمملكة العربية السعودية بالرياض.

٢- مجلة الشرطة: والتي تصدر من وزارة الداخلية بدولة الإمارات العربية المتحدة.

٣- مجلة الأمن: والتي تصدر عن القيادة العامة لشرطة دبي.

٤- مجلة الشرطي: والتي تصدر عن الإدارة العامة لشرطة الشارقة.

٥- مجلة الشرطة والمجتمع: والتي تصدر عن الإدارة العامة لشرطة عجمان.

٦- مجلة العين الساهرة: والتي تصدر عن الإدارة العامة لشرطة رأس الخيمة.

وقد قام الباحث بتصنيف مضامين هذه المجالات والتي تم اختيار عيناتها بصورة عشوائية من خلال المواضيع التي تنشرها هذه المجالات والتي تنوعت بين الأخبار والتحقيقات والتقارير والإعلانات والشعر والصحة والرياضة والدين وغيرها من الأبواب التي تتغير طبقاً للمناسبات المختلفة. وبعد تحليل مضامين هذه المجالات أسفر البحث عن الإحصائيات التالية:

الجدول رقم ( ١ ) تحليل مضمون المجالات الأمنية الصادرة من بعض أجهزة الأمن بدول مجلس التعاون الخليجي

٢	٢	٢	١	٢	١	الطب والحياة
		١	٢		١	حماية مدنية
		١	١			دين
٤		١	٢			أخبار الرياضة
				٤		بأقلامهم
				٣		ثقافة الجودة
٢			٥			شعر وأدب
			١			حوار
	١		١	٢		دراسات
					١	علوم أمنية
					١	الأمن الاقتصادي
					١	جغرافيا
	١	١	٨	٨	٣	مقالات
١٩٢	١٦٩	١٠٠	١٠٥	١١٤	١١٧	عدد الصور
		٢			١	تقارير
٣	٦	٤	٢		١	تحقيقات

الإعلانات	الأخبار	اسم المجلة	م
٢	١٧	الأمن والحياة: عدد ٢٠٠٩/٣٢٣ تصدر عن جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض. عدد الصفحات: ٨٢	١
٥	١٦	مجلة الأمن: عدد ٤٢١/ فبراير ٢٠١٠ تصدر عن القيادة العامة لشرطة دبي عدد الصفحات: ٧٦	٢
٣	٢٤	مجلة العين الساهرة: العدد الثاني لسنة (١٣) نوفمبر ٢٠٠٩ تصدر عن الإدارة العامة لشرطة رأس الخيمة. عدد الصفحات: ٦٢	٣
٦	٢١	مجلة الشرطة والمجتمع: العدد الأول يناير ٢٠١٠ تصدر عن شرطة عجمان. عدد الصفحات: ٦٠	٤
٢٤	١٦	مجلة الشرطي: العدد الثامن لسنة ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٩ تصدر عن شرطة الشارقة. عدد الصفحات: ٩٨	٥
٦	٣٥	مجلة الشرطة: عدد ٤٣٧ لسنة ٣٦ مايو ٢٠٠٧ تصدر عن وزارة الداخلية الإماراتية، عدد الصفحات: ١١٢	٦

يلاحظ من الجدول رقم (١) أن مضامين المواضيع التي تنشرها المجالات الأمنية الصادرة من بعض أجهزة الأمن في دول مجلس التعاون الخليجي أنها تركز على الأخبار الخاصة بالمسؤولين والأنشطة والبرامج التي تنظمها على مدار الشهر كما يلاحظ اعتمادها بشكل كبير على الصور المتكررة للمسؤولين في مشاركاتهم وأنشطتهم المختلفة والتي غالباً ما يراد منها تلميع صورة المسؤول، الأمر الذي لا يضيف إلى القارئ معلومات جديدة

كما يلاحظ أفراد عدد كبير من الصفحات لبعض الأخبار المتعلقة باجتماعات المسؤولين قد تزيد في بعض الأحيان على (٢٠) صفحة ومعظمها عبارة عن صور لهذه الاجتماعات والأخبار التي لا يستفيد القراء منها شيئاً.

## الجدول رقم (٢) عناوين التحقيقات الأمنية

م	اسم المجلة	جهة الإصدار	العدد	المواضيع
١	الأمن والحياة	جامعة نايف	٣٢٣- م٢٠٠٩	١- زواج الأقارب
٢	مجلة الأمن	شرطة دبي	٤٢١- م٢٠١٠	
٣	العين الساهرة	شرطة راس الخيمة	١٣- م٢٠٠٩	١- بريق السلاح الأبيض يشير هاجس الخوف والقلق. ٢- الدفاع المدني برأس الخيمة يسعى دائماً للحفاظ على الأرواح والممتلكات.
٤	الشرطة والمجتمع	شرطة عجمان	عدد الأول م٢٠١٠	١- السلاح الأبيض الأداة الأولى للتفاهم بين الشباب. ٢- ١٥ سبباً يؤدي الى الطلاق في الامارات
٥	الشرطي	شرطة الشارقة	العدد الثامن م٢٠٠٣	١- الجرائم الواقعة على الأموال. ٢- محكمة ونيابة المرور بالشارقة. ٣- المعاكسات ٤- الى متى يخاف أطفالنا من الشرطة ؟ ٥ - حماية المحلات التجارية من السرقة. ٦ - القيادة بدون رخصة خطر يهدد حياة الشباب دون ١٨
٦	الشرطة	وزارة الداخلية الإمارات	٤٣٧- م٢٠٠٧	١- شركات الأمن الخاص حراس بلا سلاح وبعضهم مخالفون. ٢- تحديات جادة أمام البيئة الخليجية. ٣- ظاهرة مرفوضة - موجودة - البويات قوارير بخشونة الفخار.

يلاحظ من الجدول رقم (٢) والخاص بمواضيع التحقيقات الأمنية التي نشرت في المجلات التي تصدر عن الأجهزة الأمنية وهي: الأمن والحياة، الأمن، العين الساهرة، الشرطة والمجتمع، الشرطي ومجلة الشرطة، أن بعض المواضيع متكررة ومقتبسة من بعضها البعض بالإضافة إلى افتقارها إلى قواعد وأسس التحقيق الصحفي، كما أن بعضها لا يشكل ظاهرة اجتماعية أو أمنية تهدد المجتمع حتى يتم معالجتها وإلقاء الضوء عليها.

## ١. ٥ نتائج الدراسة

بعد تحليل مضمون المواضيع التي نشرها المجلات الأمنية توصل الباحث إلى النتائج التالية:

١- افتقار التحقيقات الصحفية الأمنية إلى أصول وقواعد وأسس التحقيق الصحفي الناجح.

٢- تركيز المواضيع المنشورة على الأخبار المطولة والمملة والتي مر عليها أكثر من (٣٠) يوماً «أخبار مستهلكة» لا تمت إلى الجمهور بصلة.

٣- المبالغة في نشر صور المسؤولين والقيادات الأمنية وتكرارها في العدد الواحد بصورة ملفتة.

٤- تدني مستوى الحرفية في اختيار مواضيع التحقيقات الأمنية وعدم اعتمادها على المنهجية العلمية المتمثلة في تحديد المشكلة وطرح الحلول والتقييم العلمي المنطقي.

٥- عدم وجود إحصائيات دقيقة في المواضيع المطروحة والاكتفاء بالرد الإنشائي المطول الذي يحتل حيزاً على صفحات هذه المجلات.

٦- المحررون الذين يقومون بتحرير هذه التحقيقات لا يتمتعون بحرفية العمل الصحفي ولا يجيدون فنون العمل الصحفي وأسس التحقيقات الناجحة.

٧- قلة النسخ المطبوعة من هذه المجلات ووصولها إلى عدد محدود من الجمهور مما يساهم ذلك في عدم وصول الرسالة الأمنية إلى قطاع كبير من المجتمع وبالتالي لا تتحقق الفائدة المرجوة من المطبوعات.

## ١. ٦. التوصيات

- ١- عدم المبالغة في نشر الأخبار والصور التي لا تهم أفراد المجتمع.
- ٢- التركيز على اختيار المواضيع الهامة للمشكلات التي تمثل ظواهر أمنية تحتاج إلى التحقيق فيها وتوعية المجتمع بشأنها.
- ٣- دعم التحقيقات الصحفية الأمنية بالإحصائيات الواقعية والصور والرسوم التي تخدم الموضوع وتضع القارئ في قلب الحدث.
- ٤- عدم نشر الأخبار المستهلكة التي لا تهم القارئ مثل: أخبار المناسبات واللقاءات والاجتماعات الدورية للقيادات والمسؤولين في الأجهزة الأمنية.

- ٥- اختيار الكوادر الصحفية المؤهلة علمياً وميدانياً للعمل في الحقل الصحفي الأمني وتدريبهم على أسس العمل الصحفي والإعلامي.
- ٦- زيادة نسخ المطبوعات الأمنية وتوزيعها بشكل يخدم قطاعاً كبيراً من أفراد المجتمع ولا يقتصر على الجمهور الداخلي للمؤسسة.

## المراجع

أمين ، أشرف محمد، ١٩٩٥م، الأبعاد المعاصرة لدور الصحافة في الإعلام الأمني، بحث غير منشور، كلية الدراسات العليا، أكاديمية الشرطة، القاهرة، ص ٣٣.

سالم، عبد الله، ١٤١٦هـ، التوعية الأمنية في وسائل الإعلام السمعية (دراسة تحليلية) رسالة ماجستير، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ص ١٩.

ميرزا، جاسم خليل، ٢٠٠٧م، الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ص ٢٥.

النصراوي، مصطفى، ١٤١٢هـ، قياس الوعي الأمني لدى الجمهور العربي، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ص ١٦، ١٧.



# تطور الإعلام الأمني واستراتيجياته

اللواء.د. علي بن فايز الجحني



## ١ . تطور الإعلام الأمني واستراتيجياته

إن العالم العربي والإسلامي يعيش فترة من أصعب الفترات التي مرت به في تاريخه الطويل، فترة تميزت بالصراع الإعلامي الذي وفرت له كل الإمكانيات والوسائل العصرية التي بواسطتها يعمل اصحاب المبادئ الهدامة والأفكار المنحرفة على اقتحام الخصوصيات والنيل من عقيدة الأمة وأمنها وانجازاتها. إن التهجمات الإعلامية على المسلمين عندما تنتشر إنما تستهدف إثارة البلبلة والقلق، وتهيئة المناخ الذي تختلف في ظله الآراء والأفكار، وتتطاحن وتفشو الفتن حتى لا تتجه الأمة نحو بناء ذاتها وتنمية مواردها فضلاً عن حماية نفسها من مخاطر الأطماع المعادية. ومما يلاحظ أن المبادئ الهدامة والأفكار الضالة تتلون في المجتمعات حسب الظروف والأحوال ولذلك إذا أردنا أن نعرف عدونا على حقيقته فلا بد لنا أولاً وقبل كل شيء من معرفة تفكيره، وأسلوبه في العمل لنستطيع فهمه على حقيقته (البحني، ١٤٠٣هـ، ص ٣١).

لقد طرأت أمور جوهرية على الوجود الإنساني في هذا العالم، فالتقدم التقني الذي فاق كل خيال، قرب المسافات، وأزال الحواجز، وأتاح صوراً ورموزاً ودلالات للحياة العصرية، ولما يستجد من أحداث في كافة انحاء الأرض ولأول مرة في التاريخ أمكن للناس أن يروا ما يحدث في أطراف المعمورة وقت حدوثه، والمثال الواضح على هذا الانفتاح العالمي أنه صار في بيوت كثير من الناس نوافذ عديدة يطلون منها على العالم، فالأسرة العربية تتلقى اليوم مئات القنوات التلفزيونية على مدار الساعة، والمواقع والمنتديات مما هو موجود في الإنترنت، وفيها ما فيها مما يثير شهية البعض، ويحرك خيالهم باتجاه أنماط العيش في الغرب، حيث في رأيهم المعرفة المتقدمة،

والأفكار المختلفة، والإبداعات المتجددة ومتع الحياة وملذاتها المختلفة والتحلل الخلقي والفردية المقيمة، وتشوق إلى الاستهلاك لا يعرف الارتواء، وفيها غسل للمخ، وبث الأفكار المتطرفة، والآراء المنحرفة، والتشجيع على الجرائم الإرهابية والتحريض عليها، وحسبنا أن نذكر بعض صور اقتحام خصوصيات الثقافات عليها، والشعوب فيما يلي:

١ - ورد في تقرير لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن أمريكا تصدر إلى أوروبا سنوياً مليوناً ومائتي ألف ساعة من البرامج التلفزيونية تشغيل أكثر من ٣٢٠٠ محطة تلفزيونية على مدار الساعة (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ١٩٩٧م - UN).

٢ - وفي دراسة «اليونسكو» ما يثبت أن بث الإنتاج الأمريكي في تلفازات العالم يتجاوز ٧٥٪ بينما تتوزع النسب الباقية على هيئات الإنتاج الوطني الأوروبي وغيره.

٣ - أما إنتاج القطاع السينمائي الأمريكي فهو يمثل ٥٨٪ من الإنتاج العالمي حيث وجد أن المنتجات التي تتوجه إلى المراهقين والشباب ومن في حكمهم هي القابلة للترويج والانتشار والتسويق (Unesco Report. 1997. UN).

٤ - ومن الأساليب التي ساعدت على الانفتاح العالمي في مجال الإعلام: المجالات المتخصصة وهي الأخرى تترك آثاراً سيئة لا يستهان بها في حياة الناس عامة والشباب خاصة، فقد وجد أن أكثر من عشرة آلاف مجلة متخصصة تعنى بشؤون الأزياء والطبخ والأثاث المنزلي، والمشكلات الأسرية وغيرها، وهذه المجالات تنهل من معطيات الحياة الغربية حلوها ومرها، وتعيد ما التقطته في صور تحليلية

وإحصائية متقنة، ليطلع عليها الناس في انحاء العالم كافة وسيكون لها ولبقية وسائل الإعلام شأن في تذويب الخصوصيات الثقافية إلا من رحم ربك، إن ما تبثه تلك الوسائل هو الذي يصنع الأحلام الواهية، والأحلام هي التي توجه السلوك، وبذلك يتم تحبظ العالم بأنماط سلوكية متباينة.

٥- لقد باتت شبكة الإنترنت اليوم من أهم الوسائل الأساسية لتحقيق الانفتاح العالمي، وهذه الشبكة اتاحت التفاعل الحر والمباشر بين أعداد ضخمة من الناس، حيث يستخدم الشبكة اليوم مئات الملايين طبقاً للتقديرات، ويتوقع لهذا العدد أن يصل إلى المليار مستخدم في السنوات القادمة.

إن هذه الشبكة قد وفرت وسيلة فعالة للتنفذ السريع إلى المعلومة العالمية، بغض النظر عن الحدود الجغرافية واختلاف التوقيت والثقافة، وفتحت نافذة عريضة نحو الانفتاح على المعلومات والمفاهيم والأفكار وهذه أشد تأثيراً في إعادة ترميز الوجود الإنساني، وإحداث التحولات الفكرية والأخلاقية والسلوكية والنفسية والاجتماعية، وشبكة الإنترنت سلاح ذو حدين فيها الخير وفيها الشر وفيها إيجابيات كثيرة ولكن لها مساوئها أيضاً، من حيث إنها تسوق مفاهيم الغرب ومادياته ولذا فإن أكثر من ٨٩٪ من المعلومات التي عليها بلغات غربية وللإنجليزية فيها نصيب الأسد، ويذكر أحد الباحثين أن ٨٨٪ من المضامين والمعطيات التي تبثها «الإنترنت» يث باللغة الإنجليزية مقابل ٩٪ بالألمانية، و٢٪ بالفرنسية، و١٪ يوزع على باقي اللغات (الحاج، ١٤٢٤، ص ٦).

لقد أدرك تجار الإنترنت في وقت مبكر أن الثقافة الراقية محدودة الأسواق، والثقافة الرائجة في شبكة الإنترنت هي الثقافة السوقية المتدلة التي تتوجه إلى المراهقين والشباب ومن في حكمهم وهي القابلة للترويج والانتشار ويكفي أن نذكر أن هناك ٤٢٪ من المواقع على شبكة الإنترنت تتعلق بالأمور الجنسية والإباحية (نعوم تشومسكي، ماذا يريد العم سام، ١٩٩١م).

لقد أتاحت شبكة الإنترنت فرصاً هائلة للاطلاع على العلوم والمعارف ولها إيجابيات كثيرة ولكن المشكلة دائماً مع الذين ليس عندهم النضج الكافي ولم يتشربوا القيم والمفاهيم الإسلامية بسبب حداثة أعمارهم، أو بسبب أن أسرهم ليست مؤهلة لتنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة، أو من الأشخاص الذين يحسبون على المسلمين وهم في حقيقة الأمر يسعون إلى بث الشبهات والشكوك والتطرف والانحراف والتحريض على ارتكاب الجرائم الإرهابية، وإذا نظرنا نجد أنه في عام ١٩٩٤م كان عدد المستخدمين للإنترنت هم من الهيئات الطبية والأكاديمية، في حين أنه في عام ٢٠٠٧م قد قفز العدد إلى ما يقرب من أربعة ملايين وسبعمئة ألف (٤,٧٠٠,٠٠٠) مستخدم.

٦ - إن ميزانية الإعلان في العالم قد تجاوزت في السنوات الأخيرة التوقعات حيث بلغت ٣٣٠ مليار دولار وهذا الرقم في حالة من النمو المستمر.

ونتيجة لحملات الإعلان والدعاية المكثفة بات الناس يستهلكون ما لا يحتاجون إليه، وبات المطلوب منهم المزيد من الاستهلاك حتى

تظل عجلة الصناعة في حالة من الحركة الدائبة، وعلى مدار التاريخ كان الناس ينتجون ما يحتاجون إلى استهلاكه، أما اليوم فعلى الناس أن يمارسوا المزيد من الاستهلاك من أجل تحقيق المزيد من الإنتاج بغض النظر عن كل النتائج البيئية والصحية والاقتصادية التي تترتب على ذلك.

٧- كان تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، وسقوط المعسكر الشرقي عامة بمثابة نصر للرأسمالية والليبرالية حيث انتهت الحرب الباردة والصراع السياسي المرير الذي دام أكثر من نصف قرن لصالح الغرب بكل ما لديه من طروحات وأفكار وفلسفات ومن ثم فإن المفكرين والساسة الغربيين اغرقوا العالم بالكتابات والدعايات والتحليلات التي ترى في زعمهم أن الرأسمالية بما تستند إليه من الحرية الاقتصادية والاحتكام إلى قوى السوق وآليات العرض والطلب هي أفضل نظرية توصل إليها البشر في إدارة شؤون الاقتصاد وتنمية الثروات، مع أن مفكري الغرب ومنظريه يعرفون المشكلات الهائلة التي تغرق فيها بلادهم.

٨- من الواضح أن ما يسمى باسم العولمة يخترق الهويات والثقافات المختلفة بواسطة تهميش المفاهيم العقديّة والسياسية والثقافية لتحل محلها مفاهيم اقتصادية مادية استهلاكية استمتاعية، وهي لا تستوطن بلداً معيناً ولهذا انخفض مستوى الاهتمام بالخصوصيات التي أصابها نوع من الصدمة بسبب الهجمة الشرسة للعولمة التي تدخل البلدان والبيوت دون استئذان.

## ١. ١ الإعلام وأخبار الجريمة

تتخذ وسائل الإعلام الغربية ومن سار على نهجها موقفاً خطيراً من نشر الأنباء المتعلقة بفئات معينة من الجرائم، وهو نوع من الغزو الفكري ومثال ذلك؛ جرائم الانتحار، وجرائم العرض والآداب العامة، وأنباء هرب الجناة، والاعتداءات على رجال السلطة العامة، وتفصيل أسلوب ارتكاب الجناة لجرائم القتل والسرقه والسطو، فعلى سبيل المثال نشر أنباء جرائم الانتحار حيث لا يخفى وجه الخطورة في هذا النشر المحرض عليه لأن من شأنه أن يزين فكرة الانتحار لدى ذوي الأمراض النفسية أو الخلل العقلي أو المترددين في ضيق مادي، أو ورطة اجتماعية أو أخلاقية، فيقدمون على الانتحار لغياب الوازع الديني من جهة، ومن جهة أخرى تبرماً بما حاق بهم (البحني، ١٤٢٤هـ).

وسائل الإعلام الدولية حين تقدم على نشر انباء مثل تلك الجرائم بشكل مثير فيه ضرر على مستقبل الشباب على الإجمال، الأمر الذي جعل الأنظمة والتشريعات في معظم البلدان تولى عنايتها لهذا الأمر، وتلزم وسائل الإعلام بقيود يجب اتباعها في نشر اخبار الجريمة، فتمنع بعض الدول وسائل إعلامها من أن تتناول بالتغطية والتحليل بقصد الإثارة أو الإخلال بالآداب العامة جرائم الأعراس، وجرائم الآداب العامة، وتفصيل ارتكاب الجرائم، والاعتداء على رجال العدالة، ومبررات ذلك ما يلي: (البحني، ١٤٢١)

١ - إن وسائل الإعلام الغربية تعرض افلاماً تتعلق بالجريمة عرضاً سيئاً وضاراً بالمجتمع من شأنه أن يغري الشباب بصفة خاصة وعلى تقليد المجرمين لكسب البطولة الزائفة والشهرة الكاذبة.

٢- إن عرض فنون الإجرام والجريمة من شأنه أن يعرف المجرمين بأخبار رجال الأمن واساليبهم في القبض على المجرمين.

٣- إن وسائل الإعلام تتدخل في العدالة عن طريق محاكمة المتهمين بوسائل الإعلام واصدار أحكامها مقدماً عليهم، مع أن القاعدة القانونية النظامية هي أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته.

٤- إن النشر والعرض وبطريقة توحى بالتقليد والتمجيد والإعجاب تحمل البعض ممن ليسوا في حالة توازن نفسي كاف على التقليد المباشر لأولئك المجرمين الذين أضفت عليهم وسائل الإعلام أهمية ووجاهة ومنزلة.

وقد وجد أن وسائل الإعلام في تلك المجتمعات تؤثر تأثيراً بالغاً في انتشار الجرائم ومحاكاة السلوك الإجرامي، وذلك عن طريق ما يأتي:

أ- أنها تعلم الأفراد أساليب ارتكاب الجرائم وأنماطها عن طريق ما تنشره من وسائل تتعلق بسرقة السيارات، وإخفاء معالم ملكيتها، وكيفية تزوير الوثائق، ووسائل الغش التجاري وغيرها من أساليب الانحرافات السلوكية.

ب- قد تبالغ وسائل الإعلام فيما تنشر وتبث من إثارات حول أخبار الجرائم، الأمر الذي تظهر به الجرائم كسلوك عادي في المجتمع، ولذا تخصص لها أحياناً بعض الأعمدة الخاصة في الصحف اليومية، حيث تعرض الجرائم المحلية والعالمية بطريقة غير علاجية.

ج- قد تتعدى الإثارة في عرض الجرائم أمام الأطفال والمراهقين، حيث يقود خيال الصغار والشباب إلى تقليد ومحاكاة المجرمين

المشهورين، وبذلك ينتشر الجنوح وتكثر المغامرات الشبابية التي قد يترتب عليها مشكلات اجتماعية.

د- قد يكون من سلبيات إظهار الجرائم، إبراز وتأكيد طرق معيشة المنحرفين، والإيحاء بأن حياتهم تتسم بالبذخ والإسراف على متع الحياة المحرمة، أو قد تظهرهم بالمظهر الذي يدعو إلى الشفقة عليهم نتيجة حياة التشرد والبؤس والتعاسة والهروب من العدالة، مما يثير شفقة الجمهور.

هـ- قد تصور وسائل الإعلام المجرمين وهم يقومون بأعمال بطولية خارقة، وفي هذا ما يشجع على اعتبار المجرمين نماذج حية أمام الأطفال والشباب.

و- قد تبالغ وسائل الإعلام في تبني أحكام غير عادلة تجاه جرائم معينة، وبذلك تثير الشعور العدائي ضد مؤسسات العدالة والأمن.

لا شك أن بعض البرامج الإعلامية تكون سبباً في جنوح الشباب، حيث تؤدي إلى انطباعات خاطئة ومواقف ضارة تقود إلى الجنوح حيث قد يعرض المذيع من خلال برامجه بعض السلبيات التي تساعد عند بثها في تكوين وتشكيل السلوك.

وللشيخ الغزالي رأي يقول فيه (ما معنى اختيار التمثيليات ذات الطابع المثير والتمثيليات التي تستعرض الجريمة وظروفها، وتنشر حول فصولها جواً من الرعب والإرهاب؟ كما تصور للمستمعين حيل المجرم للتخلص من معالم جريمته... الخ، إن هذا هو ما تفعله وسائل الإعلام حين تروج لمثل تلك التمثيليات التي يستمع إليها أفراد العائلة في كل منزل وفي مقدمتهم الأطفال).

ولذلك لا بد من إيجاد سياسة تحكم العلاقة مع وسائل الإعلام بحيث تلتزم بميثاق شرف المهنة خصوصاً في مجال أنباء الجريمة وذلك بعدم تصوير المجرم بصورة جذابة أو كبطل يحتذى أو تصوير الجريمة وأسلوبها بشكل تفصيلي ومثير وعنيف، على أن تراعى مصالح الأمة العليا وأن تسخر وسائل الإعلام طاقتها لخدمة الحق والفضيلة، اطلاع الرأي العام من خلال موضوعات وتحقيقات وحملات ملائمة من شأنها أن تؤدي إلى مشاركة إيجابية بعيداً عن الفتن والفساد وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا.

ويتفوق التلفاز على الإذاعة بالصورة والحركة والصوت، والضوء، وهذا مما يساعد على توضيح المعلومات والأفكار إيجابية كانت أو سلبية، وقد ذهب كثير من الناس إلى أن برامج العنف والجريمة التي تعرض بالتلفزيون قد تؤدي إلى زيادة سلوك الشباب العدواني في المجتمع، لسهولة التأثير عليهم بهذه البرامج، وقد تبين أيضاً أنه مع زيادة الساعات التي يقضيها الشباب في مشاهدة التلفزيون فإن تعبيره عن الدوافع العدوانية يزداد، وتقول الباحثة الكندية (ك. تاجرت) «إن القيم التقليدية التي تبثها الأسرة في الأطفال آخذة في الضمور والاضمحلال لتحل محلها قيم تلفزيونية مشتقة من أفلام رعاة البقر، ومسلسلات العنف، وتمثيلات الجنس والجريمة وهي دائرة ضخمة من الآثار الوخيمة ذات الحلقات المتصلة ليصوغها التلفزيون كل يوم ويتشبع أفراد الأسرة بهذه القيم ويصبحون رعاة لها» (إمام، د.ت، ص ٢٣٧، ٥٢١).

ويذهب بعض الباحثين في قضايا الإعلام إلى القول إن التلفزيون في تلك المجتمعات يعرض ركاباً هائلاً من الغث والسمين جنباً إلى جنب بدون مغزى أو هوية إذ تتوالى الإعلانات والموسيقى والأغاني والتمثيلات

والخطب السياسية والصور الرخيصة والمناظر الداعرة وخاصة إعلانات الأفلام، وكل ذلك يتتبع بشكل رخيص ومبتذل بحيث يطغى المعنى الهابط المتهاافت على المعنى الرفيع، وبلا اكتراث أو مبالاة فيصاب الأطفال والشباب بانعدام التوازن وتتعطل لديهم حاسة التمييز، ويصيرون نهياً لكل ما هو غليظ وسمحج. (الجنحني، ١٤٢١)

وفي تقرير لهيئة الصحة العالمية عن انحراف الأحداث وعلى لسان أحد القضاة الفرنسيين العاملين في ميدان الأحداث جاء فيه ما يلي:

«لا يخالجنني أي تردد في أن بعض الأفلام - وخاصة الأفلام البوليسية المثيرة في الغرب لها معظم الأثر على غالبية حالات الأحداث المنحرفين، وأنا لهذا لسنا بحاجة إلى البحث عن أسباب عميقة وراء السلوك الإجرامي عند هؤلاء الأطفال أو المراهقين وقد انتقل هذا الغزو الإعلامي إلى الكثير من وسائل الإعلام في العالم الإسلامي.

لقد نشرت جريدة الرياض في عددها «٩٠٤٠، ص ١٨» موضوعاً بعنوان «الوجه القبيح للفن» جاء فيه بأن الفن قام بدور رئيس في حوادث العنف والسطو المسلح في القاهرة، الأمر الذي أثار الانتباه وأوضح جلياً الوجه القبيح للفن، فعندما ألفت الشرطة القبض على مجموعة من الشباب الذين احترقوا السلب والنهب، أكدوا استلهاهم الفكرة من فيلم «إحنا التلامذة» بطولة شكري سرحان وأحمد رمزي، وأثناء التحقيق مع إحدى الفتيات التي تمكنت من السطو على أكثر من مليون جنيه، اعترفت بأنها استوحى الفكرة من البرنامج الإذاعي «أجراس الخطر» وبلغت المفاجأة ذروتها حينما اعترف لصوص سيارة البنك التي كانت تحمل مليونين من الجنيهات ومثلها من الدولارات بانهم استوحوا الفكرة من فيلم (المشبوه) لعادل إمام.

كما انه ذكر أحد نزلاء السجون في بعض الدول العربية أنه ارتكب أكثر من جريمة سرقة سيارات ونهب، واعترف بأن فيلم (بطل النهاية) لفريد شوقي عرض العديد من الأساليب المختلفة للتنكر، وكيفية التخدير واستخدام مفتاح علب السردين بديلاً للمفاتيح، وقال سجين آخر إن الغيرة من مستويات الثراء في المسلسلات والأفلام كانت الدافع وراء احترافه السرقة ويقول آخر لقد طبقت نفس فكرة فيلم أجنبي ظهر فيه البطل متمصاً شخصية رجل أعمال يحتال على السيدات، فتنكرت في زي ثري وتزوجت ست زيجات من أغنى وأرقى سيدات المجتمع، وقالت إحدى السجينات بأنها واطبت منذ الرابعة عشرة من عمرها على حضور جميع الأفلام فبهرتها المغامرات قبل أن تتحول إلى زنزانة سجن النساء، ثم أورد كاتب الموضوع آراء بعض المتخصصين الذين أكدوا أن على الكاتب أن ينتهز الفرصة لتبصير الناس دون افتعال المواقف، وعليه ألا يظهر البطل وهو في أوضاع ممنوعة، ولكن يجب تجسيد دور البطل في تأدية الأمانة مثلاً وانتمائه لوطنه وحرصه على نظافة شوارعه وعلى الإخلاص في عمله. وإذا وقع الإنسان في الخطأ، فلا يحدث عند المشاهد وبدون وعي نوع من الترسيب السلوكي داخله. (البحني، ١٤٣٠هـ)

وهناك حوادث كثيرة على مستوى الوطن العربي تثبت وجود علاقة بين العنف والعدوان في برامج التلفزيون وبين السلوك العدواني، ومثال ذلك (قضية طفل النقرة) بالكويت حيث شنت نفسه طبقاً لما قام به الممثل في فيلم (النسر وعيون المدينة)، وحوادث سرقة البنوك ومهاجمة محطات البنزين لسرقة إيراداتها، والأمثلة عديدة في هذا الشأن. (الكويت، إدارة البحوث والدراسات، ١٩٨٨، ص ٩٠)

وعلى هذا فإن المسلسلات الأجنبية التي تقدم أحياناً في التلفزيون العربي تتلخص في جريمة ارتكبتها محترف توارى عن الأنظار، ويتهم رجال الشرطة بريئاً، ويقوم مخبر سري بالبحث عن القاتل الحقيقي حتى يعثر عليه وخلال ذلك كله تعرض الجريمة في ألوان شتى من الممارسة بحيث لا يبقى في ذهن الشباب والأطفال إلا أسلوب القتل، ووسيلة الاستيلاء على المال أو تسليق العمارة أو تفجير السيارة أو صناديق المصرف المتينة التي يحرسها جرس كهربائي، ورجل مدجج بالسلاح، فضلاً عن عرض صور شتى من الحيل التي يتبعها المجرمون، ومواطن الضعف في إجراءات الضبط والتحقيقات إلى غير ذلك. (الجحني، ١٤٢٤هـ)

## ٢. ١ مفهوم الإعلام الأمني

لا يقف الإعلام الأمني عند نقل المعلومات الأمنية الصادقة إلى الناس فحسب، بل يسعى إلى إيجاد وتأسيس وعي أمني يثري الروح المعنوية والمادية بكل مقومات النجاح والتفوق والالتزام بالتعليمات والأنظمة التي تكفل أمن الإنسان وسلامته في شتى مجالات الحياة، ومن ذلك تأصيل وتعميق التعاون والتجاوب مع مختلف قطاعات الدولة لما يحقق خدمة أوجه الأمن والاستقرار، وهذا يتطلب تعبئة الشعور العام، وتغذيته بالنافع المفيد ليتقبل الإنسان ما تقتضيه سلامته وأمنه بروح عالية ومعنوية مرتفعة، وهمة قوية، ونفس راضية مطمئنة انطلاقاً من تعدد وظائف الأمن. (الجحني، ١٤٢١هـ، ص ٣٣).

ولا شك انه لا ينكر متخصص أهمية توظيف المواهب الإعلامية والمهارات لتحقيق أهداف رسالة الإعلام الأمني شريطة التركيز على جدوى

الخصوصية التي يمكن أن تحظى بها الرسالة الأمنية في وسائل الإعلام من وقت ملائم، ومساحة معقولة وكثافة منطقية، وتدرج مدروس.

وإذا كانت مهمة رجال الأمن محاربة الجريمة والمحافظة على الأمن والتصدي للعاثين بأمن الأمة، فإن هذه المهمة - في الحقيقة - لا تقف عند هذا الحد بعينه، بل لا بد من إيجاد مناخ فعال مثمر من التعاون الناجح بين رجال الأمن والجمهور في سبيل تحقيق الأمن والاستقرار، لأنه دون التعاون البناء فإن الجهود من طرف واحد تظل محدودة الإمكانية وغير متكاملة، ولذلك فإن خير من يقوم بمد جسور التعاون هي وسائل الإعلام بما تمتلك من تأثير وجاذبية، وقدرة على تنمية الوعي الاجتماعي وتوطيد الانسجام الداخلي.

(الجحني، ١٤١٠هـ، ص ٨؛ المالك، ١٤٢٥هـ)

ومما يساعد على كسب ثقة الرأي العام، وتعزيز التعاون مدى الجودة والمهنية، والتزام رجال الأمن بالأصول المرعية سواء فيما يتعلق بتعاملهم أو في مظهرهم وسلوكهم، أو تأديتهم عملهم، أو الجهود الإنسانية التي يمكن أن يقدموها لطفل ضل طريقه أو شيخ كبير يود قطع الطريق، أو إنسان تعطلت سيارته أو إسعاف مريض أو إنقاذ غريق... إلى غير ذلك من الخدمات الإنسانية الأخرى حتى تتغير الصور السلبية والممارسات الخاطئة التي تشكو منها الأطراف المعنية. (الجحني، ١٤٢١هـ، ص ٣٥).

والإعلام الأمني الذي يعول عليه كثيراً في التوعية والإرشاد، حديث النشأة في الدول العربية، ومع حداثة نشأته، فقد قطع اشواطاً متقدمة، بما يحقق المقاصد الأمنية ومن ذلك: (الجحني، ١٤٢٨هـ، ص ١٠٢-١٠٣)

١ - التوعية الأمنية.

٢ - التوعية بأضرار المخدرات والإرهاب والعنف وسبل مكافحتها.

- ٣- بث مشاعر الطمأنينة في نفوس المواطنين.
- ٤ - حث الجمهور على مشاركة رجال الأمن.
- ٥- إبراز الجانب الإيجابي للعمل الشرطي.
- ٦ - نشر أخبار الجرائم مع تأكيد أن (الجريمة لا تفيد)، وأن المجرم لا يمكن أن يفلت من العقاب.
- ٧ - الإعلام في مجال الأمن والسلامة، والتوعية والوقاية من الأخطار.
- ٨- الدعوة لإبراز الدور الحقيقي لرجال الأمن، وما يقومون به من مهام ذات طابع إنساني اجتماعي.
- ٩ - عقد الندوات والدورات والحلقات، وإصدار الكتب التي توضح أهمية الإعلام الأمني ووظائفه.
- ١٠ - حصول الكثير من رجال الأمن والإعلام على الماجستير والدكتوراه في الإعلام الأمني.

إن التوعية الأمنية قد نالت اهتماماً لا بأس به في قائمة اهتمامات الإعلام على المستوى القطري، وعلى مستوى الدول العربية مجتمعة. من هنا فإنه لا يمكن أن نغفل الدور الذي يمكن أن يقدمه الإعلام الأمني في مجال التنشئة الاجتماعية السليمة، والتوعية بالأنظمة واللوائح، وما يدخل في نطاق الوظيفة الإدارية والوظيفة القضائية، ما يساعد على دعم رسالة الأمن، ومعاونة أجهزته على اداء وظائفها داخل المجتمع، وهذا يدخل في نطاق اهداف الإعلام الأمني الوقائية، والتوعوية، والاجتماعية، والسياسية، والنفسية، والثقافية. (الجحني، ١٤٢١هـ).

لا ريب أن امام الإعلام الأمني طريقاً طويلاً، وهناك الكثير من المعوقات التي تحد من إقامة علاقات حسنة بين الأجهزة الأمنية والجمهور في العالم العربي بشكل عام، ومن أهم تلك المعوقات:

- طبيعة عمل الأجهزة الأمنية، ووظائفها في المجتمع.
- رواسب الماضي من عهود الاستعمار مما يسبب حواجز نفسية بين المواطن ورجل الأمن، أي العوامل التاريخية على مستوى الوطن العربي.
- اتساع ميدان عمل الأجهزة مع قلة الإمكانيات في كثير من الدول .
- ضعف المستوى التعليمي والثقافي لبعض منسوبي الأجهزة الأمنية.
- مسؤولية الأجهزة الأمنية عن أخطاء أفرادها، بمعنى أنهم إذا أخطأ فرد وصمت الأجهزة كلها بالخطأ والقصور.
- إظهار رجل الأمن بصورة غير مناسبة في بعض وسائل الإعلام الغربية.
- دور وسائل الإعلام الأجنبية في نشر الأخبار المتعلقة بالجريمة والمسلسلات والمسرحيات التي تغذي الكراهية وعدم التعاون والاستهتار.
- إن تطوير الإعلام الأمني وبرامجه وأنشطته أصبح ضرورة ملحة، ومن هنا تأتي أهمية الاستفادة من مفاهيم الجودة الشاملة لوجود إعلام أمني متخصص يتعامل مع جميع القضايا الأمنية بحذر ومصداقية وشمولية وعمق.



استخدام التحقيقات الصحفية الأمنية  
لتحليل الظواهر ودحض الشائعات

أ.د. عصام سليمان الموسى



# ١ . استخدام التحقيقات الصحفية الأمنية لتحليل الظواهر ودحض الشائعات

## ملخص

الشائعة، أو الإشاعة كما هو متعارف، تحملان معنى واحدا. جاء في المعجم الوسيط ان الإشاعة هي «الخبر ينتشر غير مثبت منه»؛ أما الشائعة فهي «الخبر ينتشر ولا تثبت فيه». وجمع الشائعة هو الشوائع. وفي هذه الدراسة، سيتم تقديم مفهوم الشائعة كمفهوم اتصالي، وتتبع اهتمام العلماء به تاريخيا منذ الحرب العالمية، الأولى والثانية، ومناقشة لماذا يفضل التحقيق الصحفي لمعالجتها، مع إعطاء الأمثلة، قديما وحديثا. عليها بالعامية.

## تمهيد

من أبجديات الإعلام والاتصال أن المعلومة، إذا همست بها في أذن تلميذ وطلبت منه ان يهمس بها في أذن زميل له آخر، فإنها حين تصل التلميذ السادس أو السابع تكون تغيرت تماما. هذا التمرين المدرسي يبين كيف تنمو الشائعة وتتغير وتأخذ أشكالا في طريق سيرها وانتقالها من شخص إلى آخر.

## لمحة تاريخية

بدأ الاهتمام بدراسة الشائعة في أعقاب الحربين العالميتين الأولى والثانية. وقد عرّف البورت وبوستمان Postman and Allport الشائعة بأنها «افتراض يرتبط بالأحداث القائمة يراد ان يصبح موضع تصديق الناس بحيث يتم

ترويجه من شخص إلى آخر مشافهة في العادة ومن دون ان تتوافر أي أدلة ملموسة تسمح بإثبات صحته». وعرفها ناب Knapp بأنها «تصريح يطلق لتصدقه العامة ويرتبط بأحداث الساعة وينتشر من دون التحقق رسميا من صحته». وعرف الشائعة جيست وبيترسون Gist and Peterson بأنها «قصة أو شرح غير مثبت من شخص الى آخر، ويتعلق بموضوع أو حدث أو سؤال يثير اهتمام العامة». أما Shibutani شيبوتاني فقد اعتبر الشائعات أخبارا ملفقة تتولد من نقاش جماعي: أي أنها فعل جماعي يهدف إلى إضفاء معنى على الحقائق التي تفتقر الى شروح.

## ١. ١ كيف تولد الشائعة

تولد الشائعة كلما أرادت العامة ان تفهم أمرا ولم تلق إجابات رسمية ترضي فضولها. لذا تستحوذ المسألة على انتباه الجماعة، فيولد من ثنايا ذلك الغموض شائعة، وتنتشر على نطاق واسع إذا ما ارتكزت على أكثر التأويلات إرضاء، بله لأنها مسلية ومثيرة للفضول والاستغراب. لكن من المهم ان تبدو الشائعة معقولة في نظر أولئك الذين تبلغ مسامعهم كي يصدقوها. ويقتنع المتلقي اثر تلقيه المعلومة نفسها من أشخاص عدة. وتبين ان النساء يسرن عن في نشر الشائعة لأنهن يصبين بالذعر أكثر من الرجال. لذا فان الشائعة تزدهر في البلاد التي تفرض رقابة مشددة على وسائل الإعلام. والعامة لا تستطيع أن تميز بين الخبر التافه والخبر الصادق.

## ١. ١. ١ الإطار المرجعي.. والإقناع

يعيش الإنسان مسلحا بمجموعة من الأفكار والآراء والصور النمطية والمعتقدات عن العالم الذي يعيش فيه. وتشكل هذه ما يمكن أن يطلق عليه

المخزون المعرفي، الذي تكون نتيجة ورود المعلومات (المنبهات) تراكميا وبيطء عبر قنوات الاتصال الذاتي (الحواس الخمس) من المحيط (وعبر عملية التنشئة الاجتماعية، بعناصرها: الأسرة، الأتراب والمعارف والأصدقاء، والمدرسة، ووسائل الإعلام). ان معارفنا حقيقية لأننا نصدقها، والصحيح هو ما تعارفت المجموعة التي ننتمي اليها على قبوله وتصديقه، ولذا فان المعرفة والمعتقدات الاجتماعية تركز على الإيثار، وليس على الإثبات.

وعادة ما تحتزن الذاكرة المفاهيم المادية الملموسة بصورة أفضل من اختزان المفاهيم المجردة، فلدى سماع تكذيب عن نوع منتج (كذا) انه لا يسبب السرطان مثلا، فقد ينسى المتلقي كلمة لا، لأنه من السهل نسيان النفسي، ذلك انه لدى الاستماع للمفهومين (المنتج كذا) و (يسبب السرطان) معا، فان الإطار المرجعي يربطها معا في الذاكرة وتزول كلمة لا في الأغلب. في نشأتنا لانعي مسار بناء المخزون المعرفي في الإطار المرجعي (الموسى، ص ٨١)، لأنه يحدث ببطء؛ بالمقابل، فان الشائعة تعيد استحداث هذا المسار بطريقة متسارعة. ومن المتعارف عليه ان المعلومات الخاطئة قادرة على التغلغل في المجتمع بالسهولة التي تميز انتشار المعلومة الصحيحة، وقادرة أيضا على إحداث التأثيرات التحريضية نفسها.

ميزة الصحافة، على بقية وسائل الإعلام، أنها تحدد من مشكلة التفسيرات الناقصة لأن القارئ يتمعن في الخبر ويقرأه أكثر من مرة، وبالوضع الملائم له، دون ان يربكه دفق المعلومات والصور كما في التلفاز مثلا.

## ١. ١. ٢. خبر غير دقيق

الشائعة معلومة غير مثبتة مرتبطة بأحداث ذات صلة بواقع الحال، يرسلها شخص أو جهة غير معروفة، الغرض منها هو ان يصدقها الناس -

وقد تحدث بلبلة. والباحثون لا يعتبرون الشائعة معلومة خاطئة بل معلومة غير مثبتة. ويتفقون أنها قد تسبق أي سقوط أو انهيار. لذا يمكن القول ان الشائعة خبر غير دقيق. والعامه قد تبدي ارتياها بالشائعة لكن الخطورة ان العدو قد يستغلها أيام الحروب، وينشرها من خلال الطابور الخامس - الذي يعتبر آذان العدو الوهمية - لمعرفة بعض الحقائق عن المجتمع. والشائعة تصل الإنسان في الأغلب من صديق أو قريب ليس هو نفسه الشاهد المباشر على الحدث المنقول. لكن المشكلة تظل قائمة: كيف يميز الإنسان العادي الشائعة من الخبر؟ الواقع انه لا يستطيع ذلك.

### ١. ١. ٣ الشائعة والرأي العام

بعض الدارسين يرون ان الشائعة ترصد الرأي العام وتوجهاته، وهنا لا يمكن استثناء المصدر السياسي الذي يطلق الشائعة بشكل متعمد للإبقاء على حالة من انعدام الأمن لأن ذلك يخدم مصالح جهة ثانية، أو مصالح انتخابية وسياسية، وقد تتحرك الصحافة الموالية الخاضعة للنفوذ السياسي.

### ١. ١. ٤ الشائعة آفة؟

وصفت الشائعة بأنها آفة تمثل «ظاهرة من الظواهر الاجتماعية السلبية في ظل تهديدها لبنية أي مجتمع وتماسكه، مستغلة التقدم الذي طرأ في ... وسائل الإعلام من خلال اختلاق او فبركة الأخبار او الأحداث او المواقف غير الحقيقية المتعلقة بأشخاص او مجتمعات او مؤسسات تحظى باهتمام الرأي العام، وتقديمه للناس على انها حقائق واقعة بدون تقديم دلائل او براهين تثبت صحتها او تؤكد صدقيتها. لذلك بات من الضروري التصدي لهذه الآفة الاجتماعية الخطيرة ومواجهتها بشتى الوسائل والطرق، بهدف

تحقيق مناعة وطنية لتفويت الفرصة على المغرضين في إيجاد اي ثغرة في جدار المجتمع يمكن ان ينفذوا منه» (د. هايل ودعان الدعجة «المناعة الوطنية ضد خطر الإشاعة»، الرأي ٢٧ / ٢ / ٢٠١٠م)

## ١. ١. ٥ أمثلة على الشائعة

نقول في العربية، للشيطان آذان تسمع، تحذيرا وخشية من التهادي في القول. فهي تحذير من ما يقال، حين يخرج عن حده، قابل للانتشار والنقل والقليل والقال، ومن ثم التغيير. سمعت عن أحدهم انه كان مغرما بإطلاق الشائعات، وكانت حين ترد إليه بعد فترة وجيزة، تجيء بثوب جديد، وطلاء ومساحيق من أنواع مختلفة، فيعاود إطلاقها ثانية كإشاعة جديدة. والخشية تأتي من أن أي كلام غير مثبت منه قد تكون له عواقب وخيمة، لا تثير القلق فقط، بله وتودي بمروجها. ومن الأمثلة:

- الشائعة التي ظهرت مؤخرا في بريطانيا، والمتعلقة برئيس الوزراء جوردون براون، ومفادها أنه يغضب على مرؤوسيه ويرفع صوته عليهم ويحط من قدرهم بطريقة تستفز مشاعرهم. وقد راجت الشائعة قبل الانتخابات التي ستجرى قريبا، مما اضطره لنفيها. وقيل ان هذه الشائعة أطلقت على عتبات الانتخابات الحزبية التي ستجرى قريبا هناك. ولذا فان الذين وراءها لا شك لهم صلة بالحزب المنافس (انظر التقرير الصحفي المرفق بالانجليزية).

- في عام ١٩٨٤ ظهرت إشاعة في نيودلهي مفادها ان الرئيس سينغ قد قتل. ومع حلول المساء كان الخبر المزعوم هو حديث الساعة في نيودلهي التي بلغ التوتر فيها حده الأقصى لدرجة ان المدارس

والأعمال تعطلت. وأخذت الشائعة حين أطل مذيع التلفاز في النشرة وأعلن ان الرئيس سنغ على خير ما يرام واستقبل العديد من الزوار. وصاحب الخبر عرض صور له تبين نشاطاته ذلك النهار. تبين في النهاية ان مصدر الشائعة في بلد هزه اغتيال انديرا غاندي قبل ذلك بقليل ان بستاني القصر وجد مقتولا.

- حين اغتيل الرئيس كندي عام ١٩٦٣ في دالاس، أسلم الروح الساعة الواحدة: عندئذ كان الخبر قد بلغ مسامع ٦٨٪ من الأميركيين؛ وفي الساعة الثانية ارتفعت النسبة الى ٩٢٪. انتشر الخبر في أقل من ساعتين، نصفهم تلقوا الخبر من وسائل الإعلام ونصفهم وصلهم مشافهة عبر أشخاص آخرين. وهذا يدل على سعة انتشار الخبر او الشائعة مثلا.

- أشاعت الصحافة الغربية ان جنرالاً في بولندا كان يعارض الشيوعية قد توفي في السجن، فانتظرت السلطات البولندية حتى الوقت المناسب لتعلن ان الجنرال لا يزال حياً، معززة بذلك من مصداقيتها ومقوضة الثقة في الصحافة الغربية. هذا المثال يبين ان الشائعة قد تستفيد منها جهة ما.

## ١. ١. ٦ أمثلة من أيام الحرب الثانية

أثناء الحرب العالمية الثانية، لجأت بعض الدول لوضع ملصقات مضادة للشائعات.

- في بريطانيا مثلاً، صور أحد الملصقات امرأتين تثرثران تجلسان على مقعد مشترك في القطار، في حين جلس خلفهما هتلر ووزير طيرانه

- بوضع كاريكاتوري، وكتب على الملصق: الإسراف في الحديث قد يودي بحياة الآخرين.
- وجاء في ملصق ثان ظهر فيه رجل نصفه الأيمن بلباس مدني مثل بقية الناس، ونصفه الآخر بلباس ضابط ألماني: لا تكثروا من الكلام، فلا نعرف من يصغي.
- في الولايات المتحدة، ظهر ملصق يصور بحارا شابا ير حل مبتسما وقد حمل أمتعته والى جانبه العبارة التالية: إذا قلتُم إلى أين يذهب، فقد لا يعود أبدا.
- كما ظهر في الولايات المتحدة ملصق لفتاة صغيرة تحمل صورة والدها المجند كتبت عليه العبارة التالية: لا تتحدثوا من دون جدوى فتتسببوا بموت والدها.
- وفي فرنسا وضع ملصق يحمل صورة جندي ومواطن مدني يتبادلان الحديث في أحد المقاهي والى جانبها جرة ماء تنصت، وحملت الجرة وجه هتلر.
- بعض الدول، مثل الولايات المتحدة، تعتبر الترويج للشائعة فعل خيانة، وتواطؤاً مع العدو، لأنها تسيء لمعنويات الشعب والتماسك الوطني، ولأنها تخلف نتائج كارثية.

## ١. ٢ أنواع الشائعات

يمكن رصد ٩ أنواع من الشائعات عبر العصور، رغم أن هذا التصنيف ليس حتميا (كابفيرير، ص ١٥٥). وهذه هي: عودة الشيطان، السم الخفي، المؤامرة السرية الهادفة الى انتزاع السلطة واستردادها، مواسم القحط المفتعلة، الخوف من الغرباء، اختطاف الأطفال، الأمراض التي تصيب قادة البلاد،

فضلا عن مغامراتهم العاطفية، وتورطهم في بعض الجرائم والفضائح المالية. وميز (ناب) بين ثلاثة أنواع من الشائعات:

- ١ - شائعات تجعل من الرغبات حقائق (شائعات تفاؤلية)
- ٢ - وتلك التي تعبر عن الخوف والقلق (توقع كارثة ما)
- ٣ - وتلك التي تلقي بذار الشقاق من خلال التهجم على بعض الأشخاص في المجموعة.

المصدر: غالبية الشائعات تفتقر الى مصدر يمكن التحقق منه: فالمصدر شخص في الظل .. مجهول.

وسائل الإعلام تسرع في نشر الشائعة تماما كما تعجل في إطفائها. وتعمل وسائل الإعلام على تعزيز الشائعة عبر إضفاء هالة من الغموض على وقائعها اذا لم تتصد للشائعة وتنتقدها.

## ١. ٢. ١ الحد من الشائعة

اقترح (ناب) عددا من التوصيات للحد من الشائعات هي :

- بناء جسور من الثقة مع وسائل الإعلام المحلية.
- الإيمان المطلق بالقيادة.
- مكاشفة الشعب بشفافية عما يحدث لأن الشائعة تولد من الأسئلة التي تدور في ذهن الشعب ولا يجد جوابا عليها.
- العمل على إيصال الرسالة إلى الجمهور بكافة القنوات المتاحة، فوسائل الإعلام لا تكفي.
- تأمين فرص عمل للجميع، لأن الفراغ يثير السأم والقلق والقال.

## ١. ٢. ٢. خمود الشائعة

تُحمد الشائعة اذا أخفقت في مقاومة الامتحان المنطقي للتفاصيل التي تشمل عليها، تماما كما يقاوم بعض الشائعات التفكير العقلاني، حين تنطلق شائعة مثلا عن قرب وقوع زلزال. واذا كان قدر الشائعة ان تُحمد، فذلك لأن انتهاءها جزء من بنيتها، وقد شبهها أحدهم بقطعة لبان تفقد مذاقها بعد مضغها بقليل. وهذا الأمر يستوجب استبدالها بشائعة جديدة لا تقل إمتاعا، ذلك ان معظم الشائعات تضطلع بوظيفة التسلية وتأمين استمرار المحادثة وتعطيل الملل والفراغ. لكن والحق يقال ان بعض الشائعات تقاوم الزمن.

## ١. ٢. ٣. كيف نحمد الشائعة؟

ان السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما مدى فاعلية تكذيب الشائعات؟ من الواضح انه لا توجد وصفة سحرية تمكننا من السيطرة على الشائعة. لكن هناك أساليب متعددة يمكن اللجوء إليها، لمواجهتها، منها:

١ - الرد المباشر: فإذا اتهمت شائعة مؤسسة أو شركة بأنها ممولة من جهة غير وطنية، قد تختار الشركة الرد المباشر، فتلجأ لطرح الحقائق أمام الجمهور عن نشأتها ومصادر تمويلها.

٢ - الرد من خلال قادة الرأي بإرسال ملف توضيحي الى قادة الرأي النافذين.

٣ - الاستعانة بوسائل الإعلام: وهنا تقوم الشركة بإصدار بيان يشرح كيف ان قادة الرأي العام يقرون بان الشركة لا علاقة لها بجهة مشبوهة. وهذا يستدعي ظهور الناطق الإعلامي للمؤسسة في برامج إعلامية ومواجهة الناس بالحقائق.

- ٤ - رفع دعوى قضائية على أفراد ثبت تورطهم في المشكلة.
- ٥ - تغير الشركة من شعارها وتستخدم شعارات وطنية.

## ١. ٣. استراتيجيات أخرى

وهناك استراتيجيات أخرى لمواجهة الشائعة، منها:

- ١- التزام الصمت وتجاهل الشائعة.
- ٢- بؤرة التركيز: التركيز على المكان الذي صدرت منه الشائعة وانتشرت أكثر من غيره.
- ٣- حملة إعلامية: وهذه مكلفة، ولها مخاطر، من جملتها أنها ستسهم في اطلاع المزيد من الناس الذين لم يسمعوا بالشائعة فتزداد الأمور تعقيدا.
- ٤ - التكذيب: وهذا ينطوي على شوائب كثيرة لأن المستهدف سيدافع عن نفسه ويقول أنا بريء. تماما كما فعل جوردون براون في دفاعه عن نفسه. فوق هذا، فان وسائل الإعلام لن تكرر التكذيب أكثر من مرة. وهذا يذكرنا بمقولة جوبلز: اكذب ثم اكذب الى أن يصدقك الناس. أحد المتضررين عمد الى وضع إعلان في الصحف كذب فيه الشائعة وأعلن عن مكافأة للذين يقدمون معلومات مفيدة عن مصدرها.
- ٥ - التناقض: البحث عن الخطأ أو التناقض في الشائعة والمزاعم المستحيلة قد يواجه الشائعة. والناس يقولون عادة (لا دخان بلا نار)، لكن النار قد لا تكون موجودة إلا في داخلهم، ومن ثم يمكن أن يقال ان الشائعة ظاهرة اسقاطية.

## ١. ٣. ١ زاوية في جريدة سيارة

في الحرب الثانية استحدثت صحيفة أمريكية Traveler Herald في مدينة بوسطن زاوية بعنوان (عيادة الشائعات) خصصت للرد على الشائعات الرائجة التي وافاها بها مراسلون لها، ولدحضها. وفي كل مرة كان الرد يستند الى مقابلة تجريها الصحيفة مع مسؤولين لا مجال للشك في صدقيتهم. وأحيانا كان يتم الاستعانة بعلماء النفس والاجتماع. وبين البحث أن معدل تصديق الشائعة في صفوف القراء المواطنين على الجريدة كانت أقل من غيرهم ممن لم يقرأوا الجريدة.

## ١. ٣. ٢ معالجة المعلومة .. والصحافة .. والتحقيق

تتولد معظم الشائعات في الأعم من انعدام الثقة بالرواية الرسمية، لذلك يتمثل مفتاح الوقاية بصدقية المصادر التي تتعامل مع المعلومة. وقد تميز خطاب تشرشل في الحرب العالمية الثانية باطلاع البريطانيين بشفافية على الخسائر من القصف الألماني الذي تتعرض لها بلاده أولا بأول مما أكسبه ثقة الشعب. بالمقابل، أثار قصف بيرل هاربر موجة شائعات بسبب الرقابة التي مارسها الأميركيون على الإعلام وقتئذ، حتى ان تدخل روزفلت لم يسهم في إخماد الشائعات كلية. ومن الثوار برز (تشي غيفارا) لأنه نجح في اكتساب ثقة رفاقه ومناصريه ذلك أنه اعتاد ان لا يتكتم حتى على أكثر الأخبار حرجا: كان يعرف أن عدم الصدقية سيتسبب على المدى الطويل بأضرار جسيمة أكبر مما قد ينجم عن نشر الأخبار بدقة.

يعتقد بعض الدارسين ان تطور وسائل الإعلام شكل فرصة للقضاء على الشائعة، لكن التعايش بين وسائل الإعلام والشائعة يثبت العكس:

فالشائعات وسيلة إعلامية، او قناة إعلامية، مكملة وموازية تنقل حقيقة من نوع آخر. فإذا كانت المعلومة الرسمية الموثقة تدرج في إطار نموذج اتصالي تنازلي - من الأعلى إلى الأسفل - بمعنى أنها تسري من أولئك الذين يعرفون إلى أولئك الذين لا يعرفون فلا يحصل المتلقون إلا على ما يراد لهم ان يعلموا به؛ فان الشائعة بالمقابل تسلك الدرب المعاكس - من الأسفل إلى أعلى - كأنها هي إشعار من المتلقين عادة إلى المرسلين بما يفكرون، أو يتمنون تحقيقه.

وفي هذا المجال، فان عامل الوقت مهم للتحرك للقضاء على الشائعة. التحرك المبكر ضرورة ملحة، خاصة عندما تكون الشائعة محصورة في نطاق جغرافي ضيق. الشفافية إذن، والسرعة، أمران ضروريان للوقاية من الشائعة ومحاربتها. ان استراتيجية مقاومة الشائعة تأتي ضمن فلسفة معالجة المعلومة، وهذا يعني ان الرأي الذي يتبناه الإنسان ذات لحظة محددة إزاء موضوع يبقى رهنا بالمعلومات المختزنة في ذاكرتنا عن هذا الموضوع، لذا لا بد من العمل لكي لا تستقر المعلومة السلبية في ذاكرة المتلقين.

والصحف التي تحمل زوايا معنونة (بأقاويل وشائعات)، تنشر الشائعات السارية، ويمكن لها ان تواجه هذه الشائعات وتعلق عليها وتحد من انتشارها. كما يمكن أن يتصدى أحد الصحفيين للشائعة بنشر تحقيق صحفي ميداني يعمل على تفسيرها ودحضها، وهذا بيت القصيد في دراستنا هذه.

### ١. ٣. ٣. التحقيق الصحفي .. لدحض الشائعات

بيننا سابقا أهمية الخبر الآني في التصدي للشائعة. لكن المشكلة أن الخبر يقدم مرة واحدة، او مرات محدودة، وقد يساء تفسيره، او لا يصل إلى جميع الناس الذين يجب أن يصل إليهم، كما قد يساهم في تفاقم الوضع وتوسيع

دائرة نشر الشائعة. جميع هذه الأمور تدفع باتجاه اللجوء لطرق أخرى للتصدي للشائعة، بهدف محاصرة المتلقي بالمعلومة الصحيحة، للتأكد من وصولها إليه. ومن هذه الطرق اللجوء للتحقيق الصحفي. والسؤال: لماذا التحقيق الصحفي؟

التحقيق الصحفي يجب على: (لماذا؟).. والشائعة بحاجة لتفسيرات تناسب هذا العنصر بالتحديد، إضافة للعناصر الخمسة التقليدية المتعارف عليها في كتابة الخبر وهي (Ws 5)

يقدم التحقيق المعلومات التفصيلية التي لا يتسع الخبر لسردها بإضافة كافية. صحيح أن بعض الأخبار قد تتوسع في نشر التقارير الإخبارية، أي تتوسع في مجال الإجابة على: (لماذا؟)، لكن هذا التقرير لا يعادل التحقيق الصحفي، للمزايا العديدة التي يتمتع بها عن غيره.

ان التحقيق «فن بحثي استطلاعي يهدف الى تقصي حقائق الأحداث ومعرفة أسبابها وتأثيراتها المستقبلية، وإمداد القارئ بالمعلومات التي تكفل له التعامل مع الأحداث» (نصر وعبد الرحمن، ص ٦٣).

فالتحقيق يتميز بالتعمق في دراسة وتمحيص الجوانب المختلفة لموضوع الشائعة قيد المعالجة، كما انه يستخدم الحجج الدامغة والاستمالات (العاطفية والتخوينية والعقلية) لإقناع المتلقي بأهمية الموضوع، ويحذر من خطورة الشائعة المطروحة قيد المعالجة، وبمضاعفاتها الآنية والمستقبلية على المجتمع، وعواقبها الوخيمة على أمنه، ونمائه وازدهاره، في النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية. والتحقيق يسمح كذلك بتقديم آراء من يتصلون بالحدث عن قرب كرجال الأمن، وبالاتصال بالخبراء المختصين في علوم الإعلام والنفس والاجتماع والسياسة، مع جواز تقديم رأي المحرر

نفسه أو الوسيلة التي ينتمي إليها بما يعكس سياستها. بهذا النوع وهذا الأسلوب، يستطيع الصحفي استقراء الإشاعة، وتفنيدها، والرد عليها، وتحصين القارئ من مغبة الوقوع في براثنها لقمة سائغة.

### ١. ٣. ٤ التحقيق والاستقصاء

التحقيق مرتبط بالاستقصاء الصحفي أو التحقيق الاستقصائي (reporting investigative).

ويتميز التحقيق الاستقصائي بأنه يتوخى «الكشف عن واقعة أو نشاط غير قانوني، ثمة مصلحة لجهة ما في محاولة طمسه أو إخفائه» (حداد، ص ١٩٨).

أن اختيار موضوع يشغل بال الجمهور، كالشائعة، أمر سيجد الإقبال من القراء. فإذا ما تناوله صحفي مبدع، بالتحقيق، والغوص في أسبابه، وما وراءه من مضاعفات، فانه لا شك سينال تفهما من جمهور القراء، ويعمل على إزالة الشكوك من أذهانهم.

قد يواجه الصحفي، في عصرنا الحالي، مشكلة عدم رغبة القراء في قراءة تحقيقات طويلة، لذا يمكنه اللجوء لأسلوب السلسلة (serialization): أي كتابة عدة حلقات على مدار عدة أيام (هنتر، ص ١٢٧) يعالج فيه موضوعه. وميزة هذا الأسلوب انه يبقي الموضوع حيا لفترة كافية تساعد في شيوعه فيصل أكبر عدد ممكن من الجمهور المستهدف.

## الخاتمة

قد نطلق على الشائعة أقذع الصفات، ولكنها تظل خبرا ينتشر بين أفراد المجتمع اذا ما تقاعس الإعلام عن القيام بدوره. في الأنظمة التي تخضع لنظرية السلطة، فان الإعلام أحادي المسار يعبر غالبا عن وجهة نظر السلطة. وهذا إعلام يبدو الآن، في مرحلة الثورة الرابعة الرقمية للاتصال، باليا قديما. لذا، فلا بد من الشفافية في التصدي للشائعة، بكافة أنواعها، ليعيش المجتمع مطمئنا آمنا. ولإيصال الرسالة، لا بد من توفير إعلام منفتح على المجتمع بمسارين، وإلا استشرى المسار الآخر، الذي يحمل الشائعة عبر قنواته.

## المراجع

نصر ، حسني محمد ؛ وسناء عبد الرحمن ، ٢٠٠٥م ، الفن الصحفي في عصر المعلومات: تحرير وكتابة التحقيقات والأحداث الصحفية. العين: دار الكتاب الجامعي.

كابفيرير ، جان - نويل ، ٢٠٠٧م ، الشائعات: الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم. (ترجمة تانيا ناجيا). بيروت: دار الساقى.

الموسى ، عصام سليمان ، ٢٠٠٩م ، المدخل في الاتصال الجماهيري. (ط ٦). عمان، إثراء للنشر والتوزيع.

هنتر ، مارك ، ٢٠٠٩م ، «كتابة الاستقصاءات»، في: على درب الحقيقة: دليل أريخ للصحافة العربية الاستقصائية. (تحرير محمود الزواوي ورنا الصباغ). عمان.

حداد ، نبيل ، ٢٠٠٢م ، الكتابة الصحفية: السمات، الأشكال، القضايا، المهارات. اربد: دار الكندي.

Allport G .W .Postman L» .An Analysis of Rumor .«Public Opinion Quarterly :1947 - 1946 .10 .pp.517 - 501 .

Knapp ,R» .A Psychology of Rumor .«Public Opinion Quarterly .1944 .8 .pp.37 - 22 .

Peterson .W .Gist .N» .Rumor and Public Opinion .«American Journal of Sociology .1951 .57 .pp.167 - 159 .

Shibutani .T .Improvised News :A Sociological Study of Rumor .Indianapolis .Bobs Merrill.1966 .

مهارات التعامل مع المصادر والخبراء والمختصين  
لإعداد التحقيق الصحفي الأمني

جاسر بن عبد العزيز الجاسر



# ١ . مهارات التعامل مع المصادر والخبراء والمختصين لإعداد التحقيق الصحفي الأمني

## مدخل

من المسلم به جدلاً ومنطقياً وجود علاقة تلازمية بين المحقق الأمني او محقق الضبط القضائي بصفة عامة وبين المحقق الصحفي وهذه العلاقة تفرضها طبيعة التشابه مع اختلاف الوسائل فالمحقق الأمني يهدف الى ضبط الجريمة وردع الجناة بتقديمهم للعدالة لينالوا جزاءهم العادل ويشترك معه في نفس الهم والغاية المحقق الصحفي مع اختلاف وسيلة الاخر وهي النشر الذي يعده المحقق الأمني امراً خطيراً يعرقل اداءه لمهمته بل ويخلق حالة من العداة بين الاثنين او لنسميها خلق حالة من العلاقة الملتبسة بين الطرفين والتي لا تمثل حالة صحية وتقع مسؤولية تصويبها وتصحيحها على عاتق الجميع وصولاً الى التكاملية التي هي من مصلحة العدالة إذ أن المحقق الصحفي يلعب دوراً هاماً في تحشيد الراي العام لتأييد الاجراءات التي يتخذها المحقق الأمني وخاصة في قضايا يكون اطرافها من ذوي النفوذ وقد يستعصي على المحقق الأمني ضبطهم دون ان يكون هناك راي عام ضاغط ومؤيد .

وهذه العلاقة الملتبسة سائدة في كل المجتمعات لا فرق بين مجتمع وآخر مهما اختلفت الثقافة والمستوى الحياتي الا ان هناك حالات ادرك فيها المحقق الأمني العلاقة التكاملية مع المحقق الصحفي وقام بتوظيفها توظيفاً جيداً بالانفتاح على المحرر الصحفي واشراكه بشفافية يتحدد بموجبها الدور

الذي يجب ان يلعبه المحقق الصحفي و حدود المعلومات التي يمكن له الحصول عليها لخدمة العدالة مع الاتفاق ابتداء على محظورات النشر .

## ١. ١ تعريفات سريعة عن فن التحقيق الصحفي

وبعد هذه المقدمة او المدخل السريع انتقل الى تعريف مبدئي وتنشيطا للذاكرة لعلمي بأنه سبق وأن أستمعتم وبشكل موسع عن فن التحقيق الصحفي فالتحقيق الصحفي واحد من أهم الفنون الصحفية، فهو يجمع بين عدد من الفنون التحريرية في آن واحد، حيث يجمع بين الخبر والحوار والرأي، وهو من أصعب الفنون التحريرية، إذ يتطلب مقدرة وكفاءة عالية من المحرر، لذلك يعد المحقق أو الصحفي بقسم التحقيقات من أهم الصحفيين في أي مؤسسة إعلامية، وحتى يكون الصحفي في هذا القسم لابد وأن يكون ذا خبرة ومراس في مجال الصحافة، حيث يكون قد تعلم وعرف كيف يحصل على الخبر، وكيف يجري الحوارات واللقاءات الصحفية، وكيف يفسر أو يعلق على ما يقال من آراء، وكيف يوازن بينها، ليقدم في النهاية تحقيقاً صحفياً يفسر الواقعة أو الحادثة أو القضية موضع التحقيق . يقوم التحقيق الصحفي على خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه . ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه من بيانات أو معلومات أو آراء تتعلق بالموضوع، ثم يزاوج بينها الموصل إلى الحل الذي يراه صالحاً لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التي يطرحها و يبدأ فن التحقيق الصحفي - عادة - من النقطة التي ينتهي عندها الخبر الصحفي، فإذا كان الخبر الصحفي من واجباته أن يجيب على عدة أسئلة، فإن التحقيق الصحفي ينتهي للإجابة عن سؤال أساسي هو : لماذا؟ وذلك ليس بالسؤال الهين.

يتخذ فن التحقيق الصحفي من البحث منهاجاً في التفكير، ويسلك لنفسه طرقاً صحفية في التعبير والطابع البحثي للتحقيق الصحفي يعني عمليات مستمرة في التعرف على المشكلات والقضايا المطروحة في المجتمع، وفي تكوين الفروض والحلول المختلفة، وفي الحصول على البيانات وتصنيفها وتبويبها واستخلاص النتائج، وفي النهاية تحرير هذه النتائج تحريراً صحفياً. وبين (ميلتون فارتشيلد) خطوات للمنهج العلمي الذي يستفيد منه الباحث كما يستفيد منه المحقق الصحفي في كل خطوة من خطوات إجراء التحقيق الصحفي وتنفيذه على الوجه الأكمل وهي:

١- جمع البيانات عن المشكلة أو في مجال ميدان يختاره الباحث أو المحقق الصحفي طبقاً لخطة موضوعية وعن طريق الملاحظة ووسائل أخرى دقيقة، مع تسجيل هذه البيانات والتأكد من صحتها، وملاحظة أن تتم عملية جمع البيانات داخل إطار محدد يخدم هدف البحث المنشود أو التحقيق الصحفي المطلوب.

٢- تصنيف وترتيب البيانات على أساس التشابه أو الاختلافات أو التباين أو الأساس أو الأسباب أو النتائج، ومحاولة التمييز بين الصفات الأساسية الهامة، والتي لها علاقة مباشرة، وتخدم أهداف البحث أو التحقيق الصحفي، والأخرى السطحية البعيدة عن التأثير على هذه الأهداف.

٣- التعميم لمحاولة استنباط مبادئ أو نظريات في صورة مبدئية، وتعتمد هذه الخطوة على خيال الباحث وقدرته على التصور ومعرفته بالمبادئ والنظريات التي لها علاقة مباشرة بمجال بحثه. التحقق من صحة النظرية وصلاحتها عن طريق التجربة. ووضع البيانات والنتائج في صورتها النهائية.

## ٢.١ بعض أوجه الاختلاف بين التحقيق الصحفي والتحقيق الأمني

فالتحقيق الصحفي شيء أساسي في مهنة الصحافة كما هو أساسي في مهنة رجل الأمن كون الصحافة اذا خلت من التحقيقات واستقصاء الحقائق سيكون دورها قاصرا ومشوها ومبتورا لان كلمة تحقيق مشتقة من اصطلاح التحقق والتأكد من صحة الشيء او الوصول الى الحقيقة والحقيقة لا يمكن لنا ان نخدمها الا من خلال الوصول اليها .

ومع ذلك فان هناك ضوابط للتحقيق الصحفي رغم ان الصحفي يبحث عن السبق في عمله كمهمة مقدسة لا تعلق عليها أي مهمة اخرى لكن هناك فريق اخر لديه مهمة يعتبرها اكثر قدسية وهي الوصول الى الحقيقة ليس بهدف اشباع رغبات الناس واعلامهم بما حصل ولكن من اجل تحصيل المجتمع من تكرار ما حصل والقبض على من ارتكب الجريمة حماية للمجتمع .

وهنا يجب وضع ضوابط يجب الالتزام بها عند اجراء التحقيقات الصحفية التي تتناول الاحداث والمواضيع الامنية، واذ نتحدث عن الضوابط فاننا نتحدث عن تحقيقات تدرج تحت مصنف التحقيقات المتخصصة... والتي تتطلب تخصصا دقيقا وصفات قد لا نبعث عنها في المجالات الأخرى.

فالذي يكتب ويتابع الاحداث الأمنية ويجري التحقيقات الامنية عليه ان يكون حذرا وحذرا جدا من الوقوع في اغراءات السبق الصحفي والتسرع في اطلاق المعلومة التي حصل عليها دون ان تكتمل، وحتى وان

كانت مكتملة عليه ان يكون حذرا من ان تضر ما يكشفه من معلومات  
بجهود الفرق الأمنية التي تعمل من اجل الوصول الى مرتكب الجريمة  
وتبحث عن اسبابها، كما ان مخاطر التأثير على سير التحقيق تتداخل مع  
الرغبة الطاغية عادة عند الصحفي لاعلان الخبر وهنا تراجع الاهتمامات  
والاولويات فالصحفي الذي هو احد ابناء المجتمع وينتمي لاسرة تعيش في  
هذا المجتمع يهيمه ان يكون مجتمعه آمنا اضافة الى واجبات الوطنية وغيرها  
من الالتزامات ولذلك فهو مجبر على ان يجعل دوره تابعا لدور رجل الامن  
وهذا يتم عن «قناعة» ويجب ان يكون محصلة ثقافة ممارسة وتفهم لما يجب  
ان يكون عليه الانسان الذي يعيش ضمن مجتمع متماسك لا ان يفرض عليه  
من خلال ممارسة رجل الأمن دورا تسلطيا او حتى تلقينيا، بل هو واجب  
والواجب يفرض ايضا على رجل الأمن والجهات التي تدير التحقيقات  
الأمنية ان تساعد رجل الإعلام ان يؤدي دوره اولاً.

وان يحقق ذاته ورغبته في تحقيق السبق الصحفي ثانياً.

وان يقوم من يجري التحقيقات الصحفية بمساعدة رجال الأمن في  
الوصول الى مرتكب الجريمة ثالثاً.

ثم استثمار عمل الإعلام في تحصين المجتمع وتحقيق وقاية أمنية تحمي  
المجتمع الذي هو الوعاء الذي يضم رجال الأمن ورجال الإعلام واسرهم .

## ٣. ١ مهارات الاتصال لعمل التحقيقات الصحفية الأمنية

عوداً على بدء نجد ان العلاقة الشخصية بين المصادر الأمنية والمحقق  
الصحفي ملتبسة وغير ودية خاصة من جانب المحققين الأمنيين الذين  
يحرصون على سرية التحقيق من اجل الوصول الى تحقيق العدالة عبر القبض

على مرتكب الجريمة في حين ان الصحفي في أغلب الاحيان يسعى الى الحقيقة لا يصلها الى المتلقي وهم مجموعة القراء او المشاهدين ورغم ان هدف الجهتين واحد وهو الوصول الى الحقيقة والتي تؤدي الى تحقيق العدالة الا ان كلاً منهما له اهدافه الخاصة ومسارته ففي الوقت الذي يعمل المحققون الأمنيون على تحصين معلوماتهم على عكس الصحفي الذي عادة ما يسارع الى كشف معلوماته انسياقا وراء طبيعة عمله التي تغريه كثيرا نظرية السبق الصحفي، ومن هنا تخلق العلاقة التصادمية بين الجهتين الا انه يمكن تجاوز هذه العقبة اذا ما استطاع المحقق الصحفي كسب ثقة المحقق الامني بالحفاظ على سرية المعلومات بل وتقاسم ما يحصل من معلومات مع رجال الامن، وهناك حالات على الرغم من تفوق الجانب المهني والتخصصي لرجال التحقيق الأمني الا أن المحقق الصحفي تفوق في عدد من الحالات فهناك عدد من المحققين الصحفيين شكلوا ظاهرة تفوق في كشف الجريمة وبالذات الجرائم السياسية مثل « ووتر جيت» وايران جيت وفي حالات كثيرة كان المحقق الصحفي هو اللاعب الرئيس في كشف هذه الجرائم .

## الخاتمة

مع التنبيه الى ان المحقق الصحفي لا يخضع للضغوط المهنية التي تتطلبها مهنة رجل الأمن « المحقق الأمني » وبالتالي يكون حرا في استنتاجات وقرارات النتائج التي يتوصل اليها وينشرها اعتمادا على قراءاته لواقع الجريمة او الحدث الذي يحقق فيه إلا انه كلما تحسس وتفهم المحقق الصحفي اهمية دوره في مساعدة المحقق الأمني باعتباره احد شرائح المجتمع وان عليه ايضا ان يسعى بواقعية الى تحقيق العدالة كلما امكن له تفهم توجس المحقق الأمني حتى من مجرد وجوده في مسرح الجريمة، واذا ما وصل الى هذه الدرجة من

الفهم والتفهم امكن بناء علاقة تكاملية بين الجهتين تحقق اضافة لعملهما معا كما انه بقدر ما يبدي المحقق الصحفي من التزام بالتقيد بما يسمح بنشره كلما توثقت العلاقة وامكن للمحقق الصحفي ان يكسب مصدرا مهما يساعده على تقديم تحقيقات صحفية ذات مصداقية ونافعة للمجتمع في نفس الوقت، وهذا يتحقق كلما تمتع المحقق الصحفي بمهارات بعضها مكتسب بالخبرة وبعضها فطري والآخر تطور بالعلم والدراسة وكلما اتسعت وتنوعت هذه المهارات كلما تنوعت وتوثقت العلاقات بالمصادر الامنية.